منبر الإسلام

العدد ١٠ السنة ٣٨
شوال ١٤٠٠ هـ
سبتمبر ١٩٨٠ م
الثمن ١٥ قرشا
مع العدد هدية
«مجلة الفردوس»

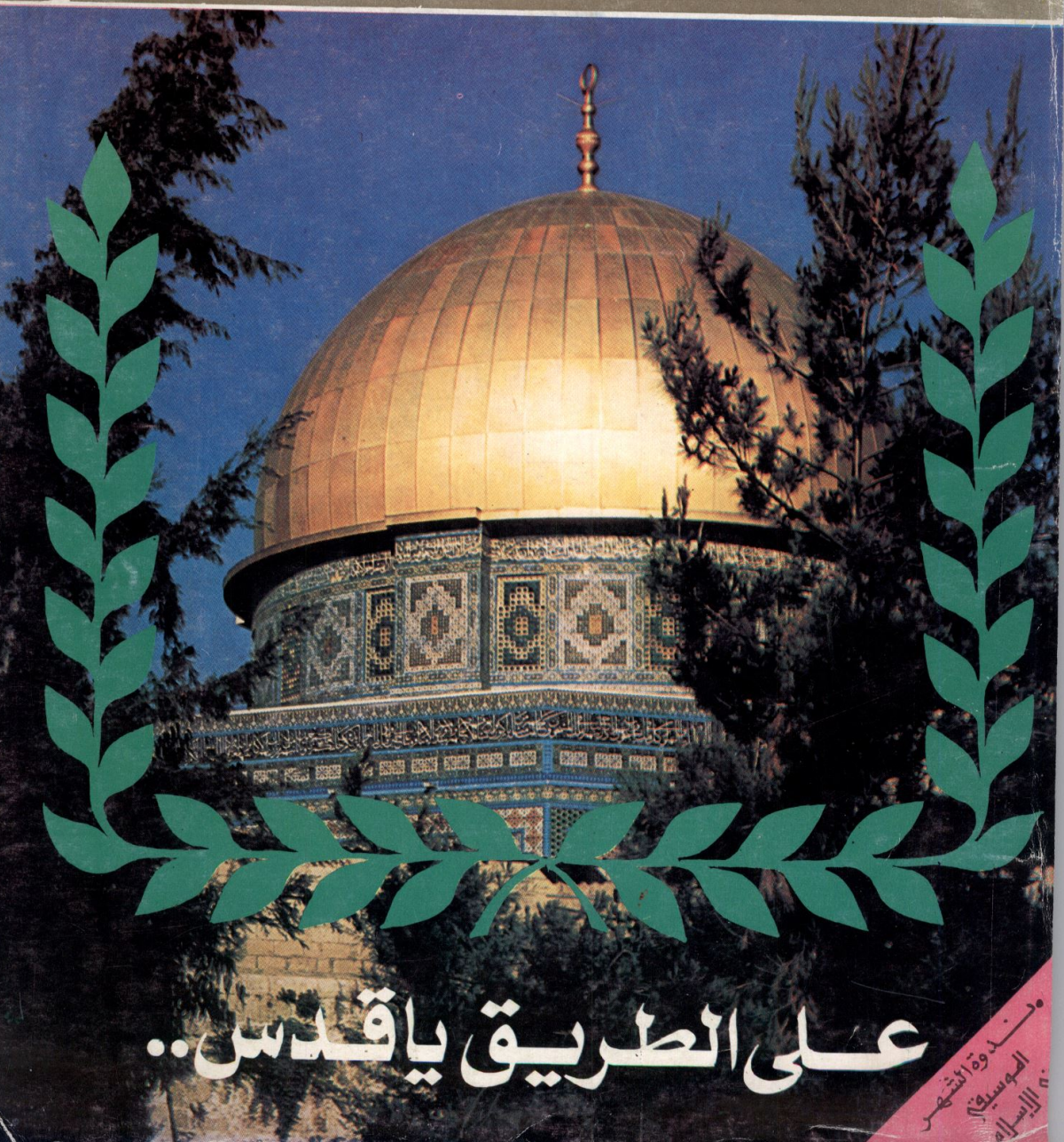

على الطريق يا قدس..

ندوة الشهر الموسيقى الإسلامية

منبر الإسلام

يصدرها :
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها

الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير

فؤاد هيبه

صورة الغلاف
المسجد الأقصى

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى . حقا .. وصدقا ، وعهدا ، ووعدا ، يا رسول الله ، فالى المسجد الاقصى ستشد الرحال ، كما تطوف القلوب والأرواح ، بالمسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ..

فنحن رفعنا لواء السلام ، فى عزة وإباء ، فى أعقاب العاشر من رمضان ، وهو ما أعلنه الرئيس السادات وأكد عليه ، وتمسك به ، فى جميع الأحوال والظروف ، فالسادات من أحرص الزعماء على عروبة القدس ، وهو ما سيكون ان شاء الله ، مهما تشدق المتشدقون « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ، الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » . « وانا جندنا لهم الغالبون » صدق الله العظيم

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ١٠ السنة ٣٨ شوال ١٤٠٠ هـ

سبتمبر ١٩٨٠م الثمن ١٥ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدماً ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

كلمة التحرير

تشرف مجلة منبر الاسلام ، ويشرف معها القراء الفضلاء ، بهذا الدعم الفكرى الجماعى الناهض ، الذى أولاها أياه ، الدكتور زكريا البرى ، وزير الدولة للأوقاف ، من خلال ندوات شهرية ، أصبحت حديث القراء ، والصحف ، والمجالس الثقافية .

لذلك لم يكن عجبا ، أن يسعى اليها ، فضلا عن الدعوة لها ، حيث الرأى الحر ، والمناقشات الهادفة ، والتوصيات ذات الصدى المسموع ، وهو شأن كل عمل يقوم على أساس من تقوى الله .

وقد توج الدكتور زكريا البرى ، هذا الدعم الفكرى لمجلة منبر الاسلام ، باشرافه على اصدارها ، واسناد رئاسة التحرير ، الى الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، مما نأمل معه ، الزيادة والتنوع ، فى الجوهر والمظهر ، من حيث الكم والكيف ، والحق أقول : ان منبر الاسلام ، مجلة مصر الاسلامية أهل لذلك .

وندوة الشهر عن الموسيقى ، ورأى الاسلام فيها ، وكانت المجلة قد وعدت فى عددها السابق ، بتقديم الجديد من الموضوعات الصحفية ، التى تربط القارىء بعالمه الاسلامى ، وهى اذ تفى بما وعدت تقدم لقرائها صورة حية عن ماليزيا ، ذلك الهلال الاسلامى المنير فى الجنوب الشرقى من آسيا .

وارتأت المجلة ، أن تقدم موضوعا عن الزكاة : ليس من حيث الحكمة فى مشروعياتها فحسب ، بل بالنسبة للأموال النامية ، التى جدت فى عصرنا ، وزكاة العمل ، والمهن الحرة .

وفى هذا العدد استطلاع علمى ، لمفهوم اسلامى ، هو ارتطام الجوهر الفرد مع الفكر العلمى الأوروبى .

والمجلة دوما ، ترنو الى مزيد من التجديد وارتقاء فى العطاء .

والله ولى التوفيق ..

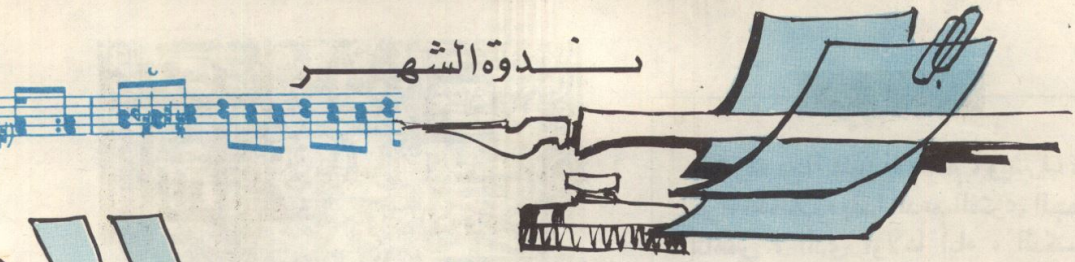

المنعقدة بمقر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مساء الثلاثاء الثالث من رمضان سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٥ من يوليو ١٩٨٠

أخى القارىء الفاضل ..

ان فكرة الندوة كما تصورها بعض من يشاركنا الرأى ، كانت فى نظرهم لا تخرج عن كونها محاولة جادة وصادقة من أجل تشخيص بعض مشاكلنا الاجتماعية ، فى ضوء فكر ناضج ، ورأى صادق ، من كبار المتخصصين المخلصين ، وأن الأمر سينتهى بدراسة المشكلة من جميع الجوانب ، وتشخيص العلاج المناسب ، أو بعبارة أوضح ، أن التوصيات ستقف عند كونها علاج نظرى وحسبنا هذا نجاحا فالدين النصيحة .. الا أن الندوة ما كادت تنشر وتقدم للقارىء ، حتى كان التجاوب الذى حقق للندوة بعدا جديدا وجادا ، لم يرد فى الحسبان ، وان كان دائما موضع أمل ورجاء .

هذا البعد الجديد عبر عنه القارىء فى رسائله ، وتجاوب معه المسئولون فى آن واحد ، فكان الملتقى المأمول .

القارىء يطالب بضرورة تطبيق ما أوصت به الندوة ، ومسئول يضع توصيات الندوة للتنفيذ على جميع المستويات ، وهو ما تناقلته الصحف اليومية ، وصحف المعارضة على حد سواء ، فى صورة خبر أو رأى .

وتنفرد منبر الاسلام — بصفتها صاحبة الفكرة — فى تقديم تفاصيل ما تناولته الصحف بالنشر حول فوازير نيلى .

إعداد
فؤاد هيبه

الموسيقى في الإسلام

وهى التفاصيل التى توضح للقارىء الفاضل ، الأسلوب الجاد ، الذى تم من خلاله وضع توصيات اللجنة موضع التنفيذ ، فى وضوح وشمول ، أعلنه بصراحة الدكتور زكريا البرى فى افتتاحية ندوة الشهر : الموسيقى فى الاسلام ، حيث تفضل الأستاذ الدكتور زكريا البرى بعرض كل مادار ، من عرض ومناقشات وحوار ، وما كان ،وما سيكون من أمر تنفيذ وتطبيق هذه التوصيات ، وأترك للقارىء الفاضل ،أن يتابع ذلك بنفسه فى افتتاحية ندوة هذا الشهر التى القاها الدكتور زكريا البرى ، حيث قام سيادته بعرضها فى اجتماع مجلس الوزراء ، وتم اتخاذ قرار ، ثم أشار اليها ، فى حفل أقامته جمعية أمراض القلب بالجيزة ، ثم عرضها عرضا موضوعيا باعتباره وزيرا للاوقاف على السادة أعضاء المجلس القومى للثقافة ، حيث طلب من سيادته ذلك ، وقد جاء على لسان سيادته :

أيا كان الأمر ، فاننى كممثل للفكر الاسلامى ، أو كرجل عامل فى حقل الشريعة الاسلامية ، لا أقبل مطلقا ، أن تكون نيللى هى قمر رمضان ، الذى أصوم لرؤيته ، وأفطر لرؤيته ، ان هذا التلازم ، لا يمكن أن يقبله أى عقل ، ولا أن يقبله دين ، ولا أن يقبله أى مجتمع اسلامى .

ثم أشار الدكتور الوزير الى ما سبق أن أعلنه الرئيس السادات مرارا ، من أن الجهاز الاعلامى بالذات مليىء بالشيوعيين ، وأن سيادة الرئيس يعالج الأمر شيئا فشيئا ، الى أن نخلى هذا الجهاز ، من هؤلاء الذين لا يريدون أن يرتبطوا بآداب اسلامنا وقيم مجتمعنا .

ثم أشار الدكتور الوزير الى ندوة الشهر ، وأنه يريدها عن الموسيقى — وحدها وبعيدة عن كل ما يتصل بالفن ،حيث أن الندوة القادمة ستخصص لقضية الفن بصفة عامة ، ثم أخذ السادة أعضاء الندوة فى ابداء آرائهم ، فى الموسيقى ، مالها ، وما عليها — فى ضوء كتاب الله ، وسنة رسوله عليه

افضل الصلاة والسلام — مع استعراض لآراء الفقهاء ، والمحدثين ، وما حواه التراث الاسلامى ، من آراء ، ومواقف، ودراسات .

وجاءت آراء السادة أعضاء الندوة ،وما دار بينهم من نقاش ، وتعقيب ، دراسة علمية وفقهية ذات فكر صوفى تسامى فى عزة ، فسما الى رحاب الشريعة ، وسبح فى نور الحقيقة .

وهو ما سوف يستشعره القارىء الفاضل ، فى شغف ونهم ، خاصة اذا ما أدرك ، أن فضيلة الأستاذ المربى الجليل الشيخ عبد الحميد كشك كان أحد أعضاء ندوة الشهر وجاء حديثه تعقيبا على جميع الآراء ، التى عرضها السادة، أعضاء الندوة ، مما أفاض على الندوة ،خصوبة فكرية ، كانت محل تقدير الجميع .

ومنهاج الشيخ عبد الحميد كشك ، فى علاج القضايا المعاصرة ، ذو سمة مميزة ، تجنح الى الشدة ، من أجل سد الذرائع .

ومما لا شك فيه ، أن فضيلة الشيخ كشك ، يملك من قوة البيان ، وفصاحة اللسان ، وحضور البديهة ، فضلا عن الاستيعاب المتجدد ، لأمهات التراث الاسلامى ، ما يجعله قادرا على الرد ، والرد بشدة ، على الرأى ، والرأى الآخر .

وهذا لا يعنى تجاوزه الحقيقة ، بل أن فضيلته يصدر فى رأيه عن ايمان عميق ، بأن الاصلاح وفى هذا الزمان بالذات ، لابد أن يكون جادا وحادا ، فاذا ما رأى من يسعى مجتهدا من أجل تضييق الشبهات ، رفعا للحرج ، وجلبا للمنفعة ،ودفعا للخطوات الجادة المؤمنة ، ثار كما ثار أبو بكر ، يوم أعلن حرب الردة ، التى كادت أن تفرق شمل المسلمين ، وهم مازالوا يتامى ، فى المهد ، بعد أن رحل عنهم عائلهم وقائدهم الرسول عليه الصلاة والسلام ، هذا ، وان حققت حرب الردة بعد ذلك ، رفع لواء الاسلام عاليا فى وجه كل من تسول له نفسه ، أن يعطل شعيرة من شعائر الله — لا ركنا من أركان الاسلام — التى طبقت فى عهد رسول الله .

ولم يكن الشيخ كشك وحيدا فى منهاج الالتزام والاتباع ، وانما سبقه اليه فى ذات الندوة ، الشيخ ابراهيم الدسوقى وهو ما يتضح من رده على ما ذهب اليه الدكتور يوسف شوقى والدكتور حسين نصار ، من القول بضرورة توظيف الموسيقى ، من أجل التربية الدينية ،والاجتماعية ، والثقافية ، حيث يرى كل منهما أن الموسيقى وسيلة ، وأن العبرة باستخدامها لا بالاستماع اليها .

وهو الرأى الذى أيدهما فيه الدكتور كمال جعفر فى توسع واستدلال ، بالنصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ، فضلا عن حصيلته فى هذا من خلال اشرافه على رسالة دكتوراه ،حول الموسيقى فى الاسلام .

الموسيقى فى الإسلام

اقول ان الشيخ ابراهيم الدسوقى كان على نفس الطريق والمنهج الذى حمل لواءه الشيخ كشك ، اما راى الدكتور يوسف شوقى والدكتور حسين نصار الذى حمل لواءه الدكتور كمال جعفر وشاركه الرأى فيه ، الدكتور ابو الوفا التفتازانى ، وفضيلة الشيخ عطية صقر الذى وضع الموسيقى من خلال حديثه فى مكانها الأسمى ، واشاد بدورها الذى لا ينكر ، ولا يفنى مع الزمن ، عندما عبر عن الموسيقى بقوله :لو ان هناك دينا يحارب الجمال لكان دينا قضى على نفسه بالفناء ، والموسيقى جمال وحب الجمال مركوز فى فطرة كل مخلوق •

وهكذا لم يكن عجبا ان يأتى الشيخ عطية صقر فى رايه عن الموسيقى مجتهدا، يقيم اجتهاده ، على الأصول الفقهية ، والآداب المرعية ، فى الوقت الذى يذهب فيه الشيخ ابراهيم الدسوقى الى طريق الاتباع والالتزام ، مؤيدا رايه أيضا بالنصوص والأدلة والبراهين والحجج القوية •

وهكذا اصبحت الندوة ، فريقان :فريق اجتهاد ورأى ، وفريق التزام واتباع ، وهما دوما دعامتا صرح الحضارة الاسلامية •

كما أن الدكتور عبد المنعم خزبك جاء فى حديثه بعد تعقيبات الشيخ كشك ، معبرا عن استخدامه كطبيب للموسيقى فى علاج المرضى ، مثل مرضى الأرق على سبيل المثال ، فضلا عن استخدام سيادته للموسيقى فى زيادة الانتاج ، وهو الرأى الذى عبر عنه سلفا الأستاذ أحمد زكى أبو النصر ، اما الأستاذ عبد اللطيف فايد فانه أشار الى تخوفه من أن يطغى تحمسنا للموسيقى ، على كثير من قيمنا الدينية ، كما طالب الدكتور أحمد يسرى شعبان بضرورة تقديم رأى الاسلام واضحا ، وجليا ، حتى لا نقف مكتوفى الأيدى ، أمام مظاهر الحياة ، كما أن الدكتور أيمن نصار يرى أن الموسيقى اذا تطاولت الى درجة افساد الصلة الروحية ، بين العبد وخالقه ، فلا شك أنها تكون أمرا غير مرغوب فيه ، وهو ما نراه فى موسيقى العصر •

● وفى نهاية الندوة اجتمع الرأى،على قلب رجل واحد ، يؤمن بالخير، والحق ، والجمال ، ويحارب الفساد،والرذيلة ، والظلم حيثما كان • وهو ما تضمنته توصيات الندوة التى شارك فى صياغتها الموسيقى المختص، والفقيه المعتز بدين الله ، والأديب الذى يسعى الى مستوى من الرقى الفكرى ، يحقق للانسانية نوعا من التعايش ، مع الجمال ، فالله جميل يحب الجمال •

وفيما يلى النص الكامل ، لجميع ما دار فى الندوة ، من آراء ، وتعقيبات ، وتوصيات ••

كلمة الافتتاح

للدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

كل عام وأنتم بخير ، ومرحبا بكم فى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

بدأت مثل هذه الندوات ، منذ شهر تقريبا ، والفكرة فيها ، أن الفكر الجماعى ، هو الذى يمكن أن يتكامل ،ويتساند ، ويقدم للمجتمع الاسلامى فى كل قضية من قضاياه الاجتماعية ،ما يمكن أن يكون رأيا أقرب الى الصواب، وأكثر ارتباطا من الناحية الاسلامية .

● أقول مرة ثانية : أن فكرة هذه الندوات بدأت منذ شهر تقريبا ، حينما توليت ، وزارة الأوقاف ، فوجدت أن من المصلحة الاجتماعية ، أن تقدم مجلة منبر الاسلام — التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ندوة شهرية ، تعالج قضية من القضايا الاجتماعية ، ذلك أن الفكر الجماعى المتكامل الذى يدخل فى حوار حر ، يمكنه أن ينتهى الى رأى أقرب الى الصواب ، وأقرب الى الحكمة فى الاسلام ، أما الآراء الفردية المتصارعة عن بعد ، فانها لا تؤدى الا الى بلبلة ، ولا يصلح مجتمعنا لمزيد من البلبلة ، فلا نريد أن نزيده .

كانت أول فكرة بدت لى ، وكنا على قرب شهر رمضان ، أننى وجدت ، أن هذا الشهر المبارك ، الذى أراده الله سبحانه وتعالى ، شهرا للصيام ، وشهرا لتدريب النفس الانسانية ، على قوة الارادة ، وعلى ضبط النفس عن شهواتها ، وعن غرائزها ، وعن غيره ،هذا الشهر تحول، بحكم أسباب متعددة، وبسبب تاريخ مضى ، وانقضى ، الى أنه أصبح شهر طعام ، وشهر أنواع معينة منها ، لا يكاد يعرفها الناس ، الا اذا ما جاء شهر رمضان ، أما ما قبل ذلك ، وما بعد ذلك ، فانهم لا يعرفون هذه الأنواع ، مع أنها كانت بين أيديهم قبل ذلك ، أرادت دولة فى التاريخ القديم ، أن تفسد جلال هذا الشهر ، فربطت هذا الشهر بأنواع هذه الأطعمة ، كانت هذه هى الفكرة الأولى التى أجبت اليها ، وقد

شاركت فى هذه الندوة فى أول أمرها ،ثم اقتضت ظروف العمل أن اعتذر ، عن عدم المواصلة فيها ، الى آخرها ، وهذا هو شأنى الليلة أيضا ، لأنى مرتبط مع الأخ الدكتور جمال محمود ، أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بأعمال تأخرت ، وأريد أن أنهيها الليلة •

اجتمعت الندوة السابقة ، ولخصت ، ونشرت فى العدد الماضى ، كان فى هذه الندوة ، نوع من أنواع الاستطراد ،والحديث عن أنواع الطعام ، وأستطرد اخواننا — ولهم كل الحق — الا أنهم تكلموا عن بعض القضايا الأخرى ، التى ارتبطت برمضان زورا وبهتانا ،ومن بينها الفوازير ، ومن بينها فوازير نيللى بصفة خاصة •

حملت (كل هذا ليسجل فى الندوة) ،توصيات الندوة ، وما توجهت به الى الدولة من نداء ، بتخليص رمضان من هذه التقاليد ، التى تتناقض مع جلاله الروحى ، ومن حسن الحظ ، أنه كان فى اليوم التالى اجتماع لمجلس الوزراء ، وقابلت الزميل الأستاذ منصور حسن وقلت له : أن ندوة عقدت — بالأمس — فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ،تعالج ظروفنا فى رمضان ، ورأت من بين ما ابتلينا به ، أنه قد ارتبط شهر رمضان بأنواع معينة ، لا تتفق مع جلاله ، ومن بين ذلك ، ما يسمى بالفوازير التى يخرجها التليفزيون بصورة لا تتفق مع آداب الصيام ،ولا مع جلال هذا الشهر،وسرنى منه ، أنه أجابنى بقوله ، وقال : أنه لن يكون فى هذا العام شىء عن الفوازير ، ولا عن فوازير نيللى ، وشكرته ، لأنه سبق بالفضل ، قبل أن نسبقه نحن بالرجاء •

وجاء بعد ذلك لقاء فى جمعية روماتيزم القلب بالجيزة ، كانت هذه الجمعية ، قد وجهت الينا الدعوة لتكريمنا ، وذهبت الى هناك ، فوجدت أن الجمعية تكرمنى وفى الوقت نفسه ، تحتفل بشخصية أخرى ، كانت مريضة وتم شفاؤها ، وكان من بين الحاضرين ، الدكتور أبو الوفا التفتازانى ، وقد ذهبت الى هذه الندوة ، أو هذا اللقاء ، للتكريم ،فوجدته يتكلم فى هذه الندوة ، بادئا ومفتتحا • أثير فى هذه الندوة كلام عن فوازير نيللى ، فأنا سارعت بالاجابة ، وقلت : أن هذه القضية أصبحت قضية غير ذات موضوع ، لأن الوزير المسئول، وزير الاعلام والثقافة ، قد حملت اليه توصية ندوة منبر الاسلام ، فقرر لى ، أنه قد قرر : أنه لا يكون هناك فوازير،ولا فوازير لنيللى ، وأننى شكرته، ولهذا فاننى أعتبر أن الكلام فى هذه القضية،كلام فى شىء سبق ، وانتهى أمره •

قرأت بعد ذلك ، حديثا صحفيا ،لرئيس اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، ولم يكن من واجبى أن أتكلم معه ، لأن واجبى أن أتكلم مع الوزير المسئول ، وليس لى دخل بالاجهزة التنفيذية ،قرأت له حديثا يقول : أن الفوازير قد

ندوة الشهر

الدكتور زكريا البرى يعلن أمام المركز القومى للثقافة :

إننى كممثل للفكر الإسلامى ، أو كرجل عامل فى حقل الشريعة الإسلامية ، لا أقبل مطلقاً أن تكون ليلى هى قمر رمضان ، الذى أصوم لرؤيته ، وأفطر لرؤيته .

الرئيس السادات أعلن مراراً أن جهاز الإعلام بالذات ، ملىء بالشيوعيين ، وأنه يعالج الأمر شيئاً فشيئاً ، وهو قادر بمشيئة الله على أن يخلى هذا الجهاز من هؤلاء الذين لا يريدون أن يرتبطوا بآرائنا وقيمنا الإسلامية .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف يلقى كلمة الافتتاح وبجانبه الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

الغيت ، فيما عدا فوازير نيللى ، وانه يترك للمشاهد الحكم عليها ، ويعنى ذلك ، أنه يعلم سلفا ، أن هناك كلاما يتصل بها ، وأنه يرى ابقاءها ، وأنها لا تتعارض مع جلال هذا الشهر ، وأنه يترك للمشاهد الحكم عليها .

اتصلت بالوزير المسئول ، وقلت له : اننى أعلنت باسمك ، ما أعلنت أمام الناس جميعا ، وأترك لك الأمر .

وأعتقد أنه سيصدر بيانا ، هذا البيان يقول :

أن مسألة فوازير نيللى ، كانت سابقة ، وكانت قد أعدت ، وأنه لم يستطع أن يعالج الموقف بالسرعة التى يقتضيها الأمر ، وأنها ستكون آخر الفوازير بالنسبة لأعوام رمضان بمشيئة الله ، ولهذا ، فأننى أسجل هذا ، وأشكره ، وأشكر له محاولته الطيبة الكبرى ، التى كانت وراء محاولات اخلاء شهر رمضان ، ابتداء من هذا العام ، عن مثل هذا الذى لا يتفق مع جلال رمضان .

الموسيقى فى الإسلام

شىء آخر ، أننى دعيت ، الى المجلس القومى للثقافة باعتبارى وزيرا ، أنا لست عضوا من أعضائه ، وأن كنت عضوا فى المجلس القومى للخدمات ، أما المجلس القومى للثقافة ، لست عضوا من أعضائه ، ولكنى دعيت باعتبارى وزيرا للأوقاف وأثيرت موضوعات تتصل بالسينما والتليفزيون ، ومن بينها ، ما يتصل برمضان أيضا ، وما يتصل بمسرحياته ومسلسلاته ، ووجه الى الكلام ، لكى أبدى رأيى ، فيما أبداه السادة الحاضرون ، وقلت كلاما كثيرا ، سجل فى محاضر الاجتماع ، ولكنى أذكر شيئا منه ، أحب أن يسجل فى هذه الندوة ، باعتبار أننى تعرضت لهذا الموقف العام ، بالنسبة لفوازير نيللى ، لقد قلت :

أيا ما كان الأمر ، فاننى كممثل للفكر الاسلامى ، أو كرجل عامل فى حقل الشريعة الاسلامية ، لا أقبل مطلقا ، أن تكون نيللى ، هى قمر رمضان ، الذى أصوم لرؤيته وأفطر لرؤيته ، أن هذا التلازم ، لا يمكن أن يقبله عقل ، ولا أن يقبله دين ، ولا أن يقبله أى مجتمع اسلامى ، أن تصبح نيللى هى قمر رمضان ، الذى نصوم لرؤيته ، ونفطر لرؤيته .

هذا أمر أردت توضيحه ، لكى أعلمكم ، أننا جادون ، وأن الدولة جادة ، وأن رئيسها يبذل أقصى ما يستطيع ، فى اخلاء هذا المجتمع من تلك المفارقات ، وأنه قد أعلن مرارا ، أن هذا الجهاز بالذات ، وهو جهاز الاعلام ، ملىء بالشيوعيين ، وأنه يعالج الأمر شيئا ، فشيئا ، ونحن ندعو له بالتوفيق ، وهو قادر بمشيئة الله — على أن يخلى هذا الجهاز ، من هؤلاء الذين لا يريدون أن يرتبطوا بآدابنا ، ولا بآداب اسلافنا .

والليلة نحن مجتمعون ، كما اقترحنا فى الندوة الماضية ، لدراسة الموسيقى فى مفهوم الاسلام ، وأنا اقترحت ، وقلت: أن تكون الموسيقى مجنبة ، خالصة ، بعيدة عن كل ما يتصل بالأغانى ، لأننا ، لو دخلنا فى هذا المجال ، فأننا سنلقى غبارا على الموسيقى ، وأرجو أن تكون الموسيقى ، بعيدة عن هذا الغبار ، ما حكم الاسلام فيها ؟

هذا الذى ندعوكم الليلة ، لتناوله ، غاية الأمر ، أننا نرجو ، أن نبتعد عن قضية الفن ، وما يتصل بالموسيقى ، وقد ترون أن نعقد لها الندوة القادمة ، أما نحن الليلة ، فنرجو ، أن نخلص الموسيقى ، كموسيقى ، ما موقف الاسلام منها ؟ هذا هو الموضوع ، الذى نريد أن نبدأ الكلام فيه الليلة ، ونحب ونحن قد نلتقى لأول مرة — مع البعض ، لذا نرجو ، كل من يتكلم أن يعرف نفسه ، ثم يبدأ بالكلام ، وسأستمر معكم قليلا ، أنا والدكتور جمال ، حتى نبدأ الندوة ، ثم نستأذن منكم قليلا ، لكى ننهى أمرا لابد من أنهائه الليلة ، ثم نعود اليكم .

والكلمة الآن للدكتور جمال محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

الموسيقى ولاشك تستجيب لحاسة السمع عند الإنسان التى تستريح للصوت العذب ولا تقبل الصوت المنكر

د. جمال الدين محمد محمود

كلمة الدكتور جمال الدين محمد محمود

امين عام المجلس الأعلى لشئون الاسلامية

موضوع هذه الندوة هو الموسيقى فى الاسلام وهذا التحديد للموضوع وان كان يجعل البحث فى مجال ضيق الا انه يخصص الموضوع مما قد يدخل عليه من عناصر اخرى لها حكمها الخاص وتقديرها المختلف. والموسيقى ولا شك تستجيب لحاسة السمع عند الانسان وهى التى تستريح للصوت العذب ولا تقبل الصوت المنكر .

وقد بحث علماء المسلمين هذا الموضوع من قديم — تعرض له المفسرون وتناوله الغزالى فى احياء العلوم وبحثه ابن خلدون وافرده البعض بتاليف كابن القيسرانى فى كتاب السماع — لكن الذى يلفت النظر ويستدعى الاعجاب ان العلماء — مع اختلافهم فى كثير من تفاصيل الموضوع دافع كل منهم عن راية وكان كثير منهم فى بحث الموضوع على قدر من التسامح لا سيما عند المتقدمين — ولعل ذلك — يرجع فى نظرى — الى ان المجتمع الاسلامى فى الصدر الأول من الاسلام كان فى غير حاجة الى التشدد ازاء هذه القضية وأمثالها فقد كان لهذا المجتمع من سلامة الفطرة وصدق الايمان ما يجعله يرفض بحسم كل ما يقترن بالموسيقى من قصد سىء ومجلس لا تراعى فيه حرمات الله — حتى اذا تغير الحال بعد ذلك واقترنت الموسيقى فى أكثر الأحيان بما يفسد ويتجاوز الحلال كان لعلماء الشريعة موقف آخر تجاهها أو ما يقترن بها ولا أريد أن أخوض فى هذا الخلاف واترك القول لغيرى من السادة الأفاضل وشكرا ..

لو أن هناك دينًا يحارب الجمال لكان دينًا قضى على نفسه بالفناء، لأن الجمال حبه مركوز في فطرة كل مخلوق، والموسيقى جمال ..

الشيخ عطية صقر

أرى أنها خيانة دينية حين أترك الساحة فارغة لهؤلاء العابثين يستولون على عقول الشباب ويسرقون فكرهم.

د. كمال جعفر

أساء القائلون بالإذاعة، إلى الموسيقى، فاستخدموا من ألوانها أسفله، ومن الغناء أرذله، ولكن إذا ما وظفت الموسيقى فإنها قادرة على النجاح كوسيلة تعليم وتثقيف. في نقل المعاني الإسلامية إلى جمهرة المستمعين.

د. يوسف شوقي

قد أستغني عن إعطاء الدواء، بجرعة من الموسيقى ..

د. عبد المنعم خزبك

علينا أن ننشد الجمال فى الأمور التى لا تشدنا إطلاقًا إلى موطن شبهة أو ريبة.

الشيخ إبراهيم الدسوقى

سمعت تحمسًا للموسيقى، أخشى عنه أن يغطى على كثير من قيمنا الدينية.

عبد اللطيف فايد

أولادنا علماء فى الفن والموسيقى. وأجهل ما يكونون بدينهم.

الشيخ عبد الحميد كشك

إذا قطعت الموسيقى الصلة الروحية التى تربط الإنسان بخالقه، فلا شك أن ذلك سيكون مكروهًا، وموسيقى هذا العصر من هذا اللون.

د. أيمن نصار

منذ القرن الماضى ، ازدهر فن الموسيقى على أيدى كثير من رجال الإنشاد الدينى ، أذكر منهم : الشيخ يوسف المنيلاوى ، الشيخ على محمود .

د. أبو الوفا التفتازانى

الإنشاد إذا تم بنغم وألحان جميلة . نجد صداها أعظم فى مخاطبة الأحاسيس .

أحمد زكى أبو النصر

فى قراءاتى لم أجد تحريمًا واضحًا للموسيقى الآلية .

د. حسين نصار

علينا أن نعرف رأى الإسلام فى كل ما يدور حولنا فى الحياة .

د. أحمد بسيونى شعبان

وفيما يلى نص ما دار فى الندوة من آراء ومناقشات وتعقيبات وتوصيات

كلمة الدكتور يوسف شوقى

وكيل وزارة الثقافة ، والمؤلف الموسيقى

بسم الله الرحمن الرحيم

العبرة فى التعامل مع فن الموسيقى ، هو فيما تستخدم فيه ، فاذا قلنا : ان الأذان — الدعوة الى الصلاة — يصل الى آذان الناس ، وقد ضمن نغما طيبا يحببهم فى الصلاة ، فهذا استخدام لا يرفضه الاسلام :

واذا قلنا : **ان القرآن الكريم مرتل على مذاهب مختلفة** ، أو اذا جود القرآن ، وقرىء قراءة حسنة صحيحة لا تخرج بالمستمع من التركيز العقلى الصحيح على معانى القرآن .. فان ما يضاف الى النص القرآنى من عناصر نغمية ، وليست عناصر ايقاعية ، فانما هو استجابة الى نظرة سليمة من الانسان القارىء الى الانسان المستمع لكلام الله — **سبحانه وتعالى — أو مديح النبى عليه الصلاة والسلام،** أو فى مكارم الأخلاق ، أو فيما يدعو اليه الاسلام الحنيف من قيم ، فالموسيقى وسيلة ميسرة لكى تصل هذه المعانى الكريمة الى جمهرة من الناس قد وجدوا ما يجذبهم الى الاستماع :

والشعر الموزون المقفى من وسائل نشر الدعوة الاسلامية ، حيث أن الأذن تستريح الى الصوت الجميل ، ولقد أفنى الكثير من علماء المسلمين أعمارهم فى الجدل حول هذه القضية ».

واذا نظرنا الى كل مجتمع بحسب مقوماته ، نجد اننا فى مصر فى حاجة الى وقفة شديدة الوضوح ، شديدة الشجاعة ، مع وسائل الاعلام، الموسيقى فى وسائل الاعلام فى مصر ، وانا اعمل معها — ليست ظالمة ، بقدر ما هى مظلومة .

ذلك لأن الموسيقى فى مرافق الاعلام ليست فى حد ذاتها غاية ، وهنا يقع الظلم على الموسيقى .

الموسيقى فى وسائل الأعلام ليست غاية ، وانما هى وسيلة الى شىء منبت تماما بعيدا عن الموسيقى ، ولنضرب بالاذاعة مثلا لأن قدر المادة الموسيقية فى الاذاعة كبير ، اذا ما قورن بقدر **المادة الموسيقية فى الاذاعة المرئية — التليفزيون —** الموسيقى فى الاذاعة وسيلة لاجتذاب المستمع الى فقراتها الاعلامية والى نشرة الأخبار بالذات، ولقد توهم بعض العاملين فى الاذاعة ، وترك لهم الحبل على الغارب لكى يحولوا ذلك التوهم الى حقيقة ، توهموا أن الغاية حقيقية تبرر الواقع ، فاستخدموا من الموسيقى أسفلها ، واستخدموا من الغناء أرذله ، بل وصل الحد فى فترة ما الى انهم قد أبيح لهم مثل هذا البيت من الشعر :

أرأيت أنك كنت لى ذنبا
سألت الله الا يغفره فغفرته

استغفر الله العظيم . اذن هى ليست قضية الموسيقى وحدها ، ولكنها قضية ترشيد ذلك الفن فى صالح وجدان الانسان المسلم : فى شهر رمضان ، فى هذا الشهر ، اذاعة الشعب ، تقدم للناس سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فى ثلاثين حلقة ، من الشعر وتذاع مرتين ومثل هذا العمل ، الذى يروى سيرة المصطفى منذ فترة ما قبل ولادته ، الى ما بعد حجة

الوداع ، هذا عمل شعرى موسيقى ، يتصل بوجدان المسلم ، وعقيدته ، اتصالا مباشرا ، ومثل هذا اضافة حقيقية ليست للاسلام ، ولكن اضافة حقيقية الى دور الموسيقى فى بناء المجتمع الاسلامى ، وفى مخاطبة عقل ووجدان كل فرد مسلم وهو عكس ما كان . ويؤسفنى ان اقول عكس مالا يزال ، يدور فى بعض الخدمات الاذاعية ، مما يسيطر عليها فكر غير اسلامى . واطفالنا هم رجال الغد ، وبعد الغد ، اذا اتجهنا بهم من خلال النغمة البسيطة ، والشعر الجيد ، الى الاستماع الى غناء يترك فى انفسهم شيئا ايجابيا.

فالموسيقى وسيلة تعليم بجانب كونها وسيلة تثقيف للطفل المسلم . وهذا الاتجاه تتبناه بعض برامج الأطفال فى الاذاعة . واذكر منها برنامج المسلم الصغير ، فى اذاعة صوت العرب . كذلك يحتضن برنامج الطفل المسلم فى التليفزيون ، المواهب الصغيرة ، من اطفال المسلمين يعلمونهم كيف يقرأون القرآن الكريم ، مجودا تجويدا صحيحا ، بصوت حسن ، فلا ينسوا ما يقرأون ، بل يبقى فى قلبه معانيه .

برامج الأطفال ليست كلها قد اتجهت الى هذا الاتجاه البناء ، وان كان بعض السادة العاملين فى حقل الموسيقى ، قد اتجهوا الى انتاج غناء للأطفال فى الاسلام ، فى اذاعات غير اذاعات مصر ، ومن العجب ، أن هذه التسجيلات التى يغنى فيها لأطفال المسلمين ، لاذاعات غير اذاعات مصر ، تسجل هنا فى القاهرة ، وفى استديوهات شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات ، التى لا يعنيها الا تحصيل اجر استديوهات التسجيل ، دون أن تفكر فى ان يكون من انتاجها شرائط لأطفالنا فى مثل هذا الغناء ، الذى يسجل عندها لحساب الغير للأسف الشديد .. فاذا قلنا أن المحبة بين الناس ، من تلك القيم ، التى يدعو اليها الاسلام ، فاذا أحسن شاعر فى صياغة اغنية تثير المودة بين الناس ، أو تنظم العلاقات بينهم ، أو غير ذلك من الكثير ، الذى يمكن أن يحمله شعر عربى فصيح .

واسمحوا لى ، أن اتوقف قليلا عند كلمة الشعر العربى الفصيح . قبل بداية هذه الندوة . كنت اقول لزميلى الأستاذ الدكتور حسين نصار ان اللغة العربية ، أصبحت شيئا غريبا عنا هنا فى هذا المجتمع . نحن نسعى بقوة غاشمة ، لكى ننسى لغتنا ، ونتكلم بلهجة دارجة ، مخلطة معجمة ، والموسيقى وسيلة من وسائل عودتنا الى لغتنا الفصيحة ، لغة القرآن ، لغة المعجزة الالهية ، التى لن تتكرر .

ارجو ، وارجو مخلصا الا يفسر تحمسى لفن الموسيقى ، على أنه تحمس انتماء ، ولكنه حقيقة تحمس اقتناع لوسيلة من أشرف الوسائل، التى هدى الله الانسان اليها . لأنه اذا كان الاسلام ، دين فطرة ، أو دين الفطرة ، فمن عناصر الفطرة ، أن يتجه الانسان الى كل شىء شريف ، وتقويم سليم ، وجميل . والموسيقى كمادة مبرأة من كل شىء ، الا سوء استخدام الانسان لها ، فن من فنون الفطرة ، واشكر لحضراتكم لحسن استماعكم .

كلمة الدكتور حسين نصار عميد كلية الآداب جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

احب ان اكمل ما بداه الصديق الدكتور يوسف شوقى لأن هناك اطارا معينا يضعه الاسلام لجميع الفنون بل لجميع ما يشتغل به الانسان ، ذلك الاطار الا ينشغل الانسان بهذا الذى يعمل به او يهواه ، بحيث يلهيه عن اداء الفرائض الدينية ، ويلهيه عما يتطلبه الدين سواء كان ذلك فنا او غير فن ، فهذا الاطار يجب ان نعرفه معرفة جيدة.

الشىء الآخر الذى احب ان اضيفه الى ما قاله الصديق ان هناك مواسم معينة اباح الاسلام الغناء فيها ، ذكر منها الصديق مجموعة من الأشياء ، اضيف اليها ، الموسيقى التى تساعد على الجهاد والاستبسال فى القتال ، الموسيقى فى الأعياد والأفراح ، فهناك من الأحاديث المتعددة التى تدل على اباحة الموسيقى فى مثل هذه الأمور ، واحب ان أضيف أيضا أن الذى فهمته من الأخ السيد الوزير ، اننا يجب أن نفرق بين أنواع من هذا الفن الذى نتحدث فيه الليلة ، الموسيقى تشكيل معين لمجموعة من الأصوات ذات الصفات المختلفة التى يجب التفريق بينها . نفس المسلمين الأوائل فرقوا بين هذه الأصوات وقالوا : أن هناك من

الأصوات ما يصدر من الآلات ، وهناك من الأصوات ما يصدر من الأحياء .

ففى قراءاتى لم أجد من يحرم الموسيقى ، انما يمكن أن يقال ان التحريم وقع على مجموعة من الآلات الموسيقية ارتبطت بما لايرضى عنه الاسلام، فارتبطت فى الذهن بهذا الوسط الذى لا يرضى عنه الاسلام،ومن هنا حرمت هذه الآلات ، اما الموسيقى الآلية ففى قراءاتى لم أجد تحريما واضحا لها .

وكذلك اصوات تصدر من حنجرة الانسان ، والأصوات التى تصدر من الحيوان ومن الطيور خاصة بطبيعة الحال ليس هنا تحريم لها .

ثم يكون الصوت البشرى وفيما فهمت من كلام السيد الوزير أن هذه الندوة غير مخصصة له ، لكن القدامى قد كتبوا كثيرا عن الموسيقى والغناء وكتبوا مكتبة كاملة ، بمعنى أن العرب لهم من التراث المدون بالتاليف عن الموسيقى ، ربما أكثر من غيرهم من أى دولة أخرى سواء ما يتصل بالتحليل والتحريم أو ما يتصل بالتقرير والدراسة والنقد ، وكل هذا يبين أن مشكلة التحريم والتحليل درسها القدماء دراسة مستفيضة وأبانوا مدى ما يمكن أن يحرم الغناء البشرى ومدى ما يمكن أن يحلله وفيما يحرم ، يحرم اذا كان هذا الغناء يستثير الغرائز الانسانية ، واذا لم يستثر هذه الغرائز حلله أكثر العلماء أو كبار علماء الدين .

ويجب أن نلاحظ أن الجيل الأول كان أكثر تسامحا مع الغناء وبدأت الأجيال التالية تتشدد فى الغناء شيئا فشيئا .

وعلى مدى ذلك قد نصل الى تحريم خالص لجميع أنواع الغناء فنحن اذا نظرنا الى النصوص القرآنية لا نجد نصا واحدا صريحا فى الحديث عن الغناء أو الموسيقى ، وانما نجد مجموعة من الألفاظ يفهمها بعض الناس على أنها تتصل بالموسيقى ، ويفهمها بعض الناس على أنها ليست من الموسيقى ، ليس هناك كلمة صريحة فى القرآن عن الموسيقى تحريما أو اباحة .

نعم هناك مجموعة من الأحاديث تبيح الموسيقى، ومجموعة من الأحاديث تحرم . ومن الطبيعى أن هناك طرق مدروسة ومعروفة عند الفقهاء المسلمين ، فى دراسة الأحاديث هذه ، وكيف يستخلص منها الرأى الاسلامى عندما ننتقل الى الأجيال التى بعد ذلك ، نجد أن التشدد أكثر من التسامح وعلى الرغم من ذلك نجد مجموعة من الفرق الاسلامية ففرقة الظاهرية مثلا تبيح أئمتها أى يبيحون الموسيقى ، فنجد مجموعة من الأئمة الكبار ، يبيحون الموسيقى والغناء .

الحقيقة هنا أن القدماء أنفسهم وضعوا لنا الطرق السليمة التى نستطيع أن نعتمد عليها فى الحكم على الغناء القديم بل على الغناء الحديث ، وما الذى يمكن أن نشجعه منه ، وما الذى يمكن أن نطرحه أو يجب علينا أن نطرحه من الغناء وشكرا ..

●●●

« كلمة الأستاذ احمد زكى ابو النصر رئيس هيئة الأوقاف »

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين

يسعدنى انتمائى الى مجموعة فاضلة ، تعمل لخدمة الاسلام والمسلمين ، الواقع أن مجال الكلام فى النواحى الفنية فى الموسيقى ، بالنسبة لى يعتبر أول مرة أسعد بالاشتراك فى مثل هذه الندوة وأرجو أن تسمحوا لى أن أناقشها من منطلق آثارها فى الانتاج والعمل فى ضوء الشريعة الاسلامية .

المبدأ العام أن الله سبحانه وتعالى ذكر فى كتابه « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » العبادة معناها المطلق من ناحية أداء الفروض ، والصلاة الى آخره ، والعمل نفسه عبادة وانتاج .

والموسيقى أثرها فى انتاجية البشر ، ووجد العلماء أن الموسيقى أثرها فى انتاجية الحيوانات، سواء من ناحية التغذية ، واقبالهم عليها ، أو ناحية التهجين ، ووجدوا آثارها فى انتاجية الدواجن من ناحية البيض .

ومن هذا المنطلق ، لا يقبل الفكر ولا المنطق أن يكون هناك تحريم للموسيقى اذا ما رشد

استخدامها ، فهو وسيلة وليس غاية كما اوضح الدكتور يوسف شوقى .

الواقع أن ما تفضل به الزميلان الفاضلان عن الموسيقى ، والفكر الاسلامى القديم والمعاصر بشأنها ، لا يترك لى مجالا للحديث فى هذه الناحية ، لكن أقول أننا نجد أن الفراغ الروحى عند الشباب هو ما يولد الكثير من المشاكل ، مما يتعرض له فى الآونة الأخيرة ، فى الخارج مثلا بدأت الكنيسة فى الانشاد الدينى كوسيلة لاجتذاب الشباب الى الدين والى الكنيسة مثل ما تفضل به الدكتور يوسف شوقى فالعمليات الانشادية السليمة بنغم والحان جميلة نجد صداها فى مخاطبة الأحاسيس والادراك للمعانى السامية التى تربط بالدين ، وتجعله وتجعل الشباب يزداد اقبالا على الدين .

وشكرا ..

اما احياء التراث العربى الموسيقى الاسلامى السليم ، يدفعنى أن أجعل النشء والعامة أكثر التصاقا وارتباطا بالقيم والمبادىء والأهداف التى يدعو اليها الاسلام ويبرزها . ولذلك نقول ان الله جميل يحب الجمال . الجمال فى معناه المطلق . الجمال كما يمكن أن يعبر عنه بوسيلة من الوسائل وهى الموسيقى التى تخاطب أفضل ما فى البشر من تكوين وهى الأحاسيس والمشاعر بما يعينه على الارتباط أو الالتزام بالأهداف السامية فى هذا الموضوع .

وشكرا ..

كلمة الأستاذ حسين السكرى مدير ادارة الرسائل بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

فى الواقع أن السادة الأفاضل تناولوا موضوع الموسيقى من كل جوانبه وأحاطوا به احاطة تامة ولم يتركوا لى مجالا للحديث فيه ولكنى فى هذه العجالة سأحاول أن أوضح بعض النقاط فى ايجاز فلا ينكر انسان من الناس أن الموسيقى وسيلة قويه من وسائل التعبير فى كل زمان ومكان كما أن فن التطريب موجود أصلا فى الطبيعة فقد حباها الله بكثير من أنواع الجمال ولهذا فاننا نحس الموسيقى فى حفيف الأوراق وخرير المياه وهديل الحمام وصفير الرياح وتغريد الطير وشقشقة العصافير وما الى ذلك من نواحى الجمال .

فالموسيقى اذن هبة من الله جلت قدرته منحها للطبيعة وأودع فيها كل أنواع الحس والذوق .

وطبعا هذا يعطينا دلالة قوية على أن الموسيقى فى جوهرها هى السمو بالنفس البشرية ومعانقة الأحاسيس والمشاعر والتحليق بالوجدان فى عالم اللا نهاية حيث الشفافية والسعادة المطلقة والسمو النفسى فى ملكوت الله القادر الذى أسبغ علينا هذه النعم وجعلنا نسبح فى عوالم نورانية من صنع الله الخالق وما دامت الموسيقى بعيدة عن الاسفاف والاثارة والخلاعة والمجون فأهلا بها فهى حيئذ مستوحاة من الطبيعة الشاعرة التى رسمتها يد الفنان المبدع ، الذى خلق كل شىء فأحكم صنعه وأبدع تصويره .

واخيرا وليس آخرا فأنا أشكر لكم حسن استماعكم .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وعلى صحبه ومن اتبع سبيله واهتدى بهديه . وبعد ..

فى حديثنا الآن ، نقف ونحن نتحدث عن الموسيقى ، عند كلمة الموسيقى وحدها ، والغناء — كما تفضل الدكتور الوزير — قال : اننا سنفرد له ندوة خاصة ، انما نتحدث عن الموسيقى .

الموسيقى أخذت على أنها أمر جمالى يخاطب فى الانسان ارقى ما فيه ، وهو احساسه ومشاعره .

الموسيقى نغم .. كما يقولون ، له قواعده وله أسسه . وحينما نتحدث عن هذا الجانب ، من الناحية الاسلامية .

الناحية الاسلامية لا تحارب فى الانسان أبدا أحاسيسه الطيبة ، وانما هى تنمى فى هذا الانسان هذه الأحاسيس وترقى به الى المستوى الذى يجعله فى مكانه الذى أراد الله له .

الموسيقى — فيما عرضنا له — حيث استشهدنا بقراءة القراء ، وما يكتنف قراءاتهم من نغم محبب الى قلوب بعض الجماهير ، تحبب اليهم الاستماع الى القرآن الكريم .

من هذه الناحية بالذات أنا أذكر وأقول وأؤكد أن مثل هذا اللون فى الاستماع الى كتاب الله لا يقره الاسلام ، ولا نرضاه ، وانما للقرآن جلاله وجماله ، وموسيقاه ، هى الالتزام بالأحكام التى يقرأ بها القرآن ويرتل بها ، دون أن تدخل الموسيقى أو يدخل النغم فى قليل أو كثير ، من قريب أو من بعيد ، فى هذه القراءة .

ثم نحن بعد نستشهد بأنها دخلت على الصوفية والتصوف . ان اخواننا الصوفية يمقتون ولا يرضون أبدا هذا الأسلوب الذى يستخدم عندما يذكرون أو عندما تكون حلق الذكر بينهم ،

وعلى هذا ، فاذا كنا نتحدث عن التصوف والمتصوفة ، فنحن نتحدث عن التصوف النقيض البعيد عن مثل هذا اللون مهما كان وهو الذى يجمع القلوب على حلق الذكر أو على الانتساب الى الطرق الصوفية ، فهذا أمر ليس فى الاسلام وليس من الاسلام فى شىء . والصوفية أنفسهم لا يقبلونه ولا يرضونه .

بقى بعد ذلك أمر الانشاد الدينى ، وحينما استشهدنا فى الانشاد الدينى استشهدنا بأمسيات البوصيرى التى كانت ، واستمع اليها الناس جميعا وتحدثوا عنها .. نعم كان هذا موجودا ، ولكن نحن أيضا نريد أن نذكر فى الاسلام الحدود، التى كانت الفاصل بين ما يقدم فى صورة يقبلها الاسلام ، أو يرضاها ، وفى صورة لا يقبلها الاسلام ولا يحبها . **نحن حينما نقدم الانشاد الدينى ، نقبله فعلا من رجل يمكن أن يقدمه لنا بصوته الجميل ، يشدنا اليه ، أما أن يقدم من فتاة أو امرأة فهذا أمر لا تقبله الا النفوس المريضة التى لا يطربها الانشاد وانما يطربها الصوت .** ونحن ننأى بديننا أن يكون وسيلة للفتنة عن هذا الطريق . أيضا سيرة الرسول صلوات الله عليه ، كم كنا نود أن تكون هذه السيرة — وهى التى يشدو بما فيها صوت قوى يبعث فى نفوس المسلمين القوة والشجاعة ، يبعث فى نفوس المسلمين هذه الطاقة التى نحبها للمسلم فى كل وقت ، فى وقت كثرت فيه الأمور التى تبعد بالمسلم عن المواطن التى تصنع منه الانسان القوى الذى أراده الاسلام .

وبقى أمر آخر ، وهو أنه لم يرد فى القرآن نص ، ولا فى السنة نص بتحريم أو تحليل . لا يعنى هذا اطلاقا أن القرآن الكريم قد حوى كل ما يمكن حتى فى العبادات . فنحن نصلى ولكن لم يرد فى القرآن بأن الظهر أربع ركعات أو العصر أربع ركعات ، كما لم يرد فى القرآن بأن الحشيش حرام ، أو بأن الأفيون حرام ، لم يرد فى القرآن الكريم نص بهذا ، وانما هناك القواعد الكلية التى يمكن من قريب أو من بعيد أن تحكم على عملنا فى أى قطاع من القطاعات ، أو فى أى اتجاه من الاتجاهات ، فتلبسه ثوب الجمال الذى يقبله الاسلام ، أو الثوب القبيح الذى يحرمه ولا يرضاه الاسلام .

ومن هنا ، فاذا كان الجمال وهو المطلوب فى الاسلام ، فاننا ننشد الجمال فى الأمور التى لا تشدنا اطلاقا الى موطن فيه ريبة أو فيه شبهة. ونحن نقرأ فيما قرأنا عن سد الذرائع ، أو الباب أو الأبواب ، التى يمكن أن تشدنا الى ما لا يرضى عنه ديننا ، يقول لنا ديننا أن واجبنا فى مثل هذا أن ننأى بأنفسنا عن التردى فيها خصوصا **وأن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا وان لكل ملك حمى ألا أن حمى الله محارمه » وما دامت هنالك أمور يمكن أن تجرنا الى ما لا يرضى الله فان واجبنا أن نكون حين المعرفة الحذرين الذين يأخذون ما يمكن أن يبنى فينا قيمنا وأخلاقنا ، ومجتمعنا ، ولا نتلمس أبدا من ناحية أو من أخرى، أن هناك من اختلفوا فمنهم من أحل ومنهم من حرم .**

انما استفت قلبك وان أفتاك الناس وأفتوك .

وشكرا لكم ..

كلمة الأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر
رئيس قسم الفلسفة الاسلامية
بكلية دار العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمد الله سبحانه ، وأعبر عن سعادتى الغامرة بأن موضوع الندوة بتوفيق من الله واحسانه قد سبق ببحث علمى جامعى أكاديمى خرج من كلية التربية الموسيقية . وقد شرفنى الله أن أسهم فى الاشراف والمناقشة فى هذا العمل لأنه خرج من كلية تفرغت للدراسات الموسيقية ، ومع ذلك عنى أحد طلابها بدراسة الموسيقى فى الاسلام .

ودهشت أشد الدهشة لعزوف كثير من العلماء عن الاشتراك فى متابعة نصوص هذه الرسالة ، فقبلت على عاتقى وعلى مسئوليتى وخضت مع الطالب دروب مسالك البحث تاريخيا وموضوعيا ودينيا وفنيا وسياسيا وثقافيا فانطلقت بعد ان فرغت الرسالة وانتهت الى نتائج قلت : من موقع المسئولية أمام الله وأمام الأمة الاسلامية بأن الأمة الاسلامية تحرم نفسها من خير كثير هيأه الله لها وأتاح لها أن تستغله ، وأن تستعمله دون أن يلحق بأى مسلم أذى ، بل أرى — وكما سأعرض على حضراتكم — مقتضيات نتائج هذا البحث — أننا بتأملنا لفلسفة التحريم فى الاسلام ، نجد الاسلام فريدا بين الأديان **لأن أساس التحريم فى الاسلام أن نبينا صلى الله عليه وسلم يحل لنا الطيبات ويحرم علينا الخبائث ، بينما مر فى ديانات سابقة يقول عنها جل شأنه « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا » اذا أساس التحريم فى الاسلام عندنا مصدره الرحمة والرأفة والحنان ، كما تحرم على ابنك طعاما سيئا ضارا ، أو كما يحرم الطبيب عليك دواء ضارا ، الآيات التى استند اليها المحرمون آيات لا تتصل من قليل أو كثير بالموسيقى ، وتفصيل ذلك — وطبعا يحتاج الى وقت كثير — عماد الحجة القاطعة فى الاسلام هى قوله تعالى : « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم » والمعروف أن سبب نزول هذه الآية هو اتجاه القصاصين الى الروايات والقصص بالمشاهير ليصرفوا الناس عن التأمل فى كتاب الله ، ولذلك يشتروا لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله ، اذا اللهو ، أى لهو ، مسألة التحريم بالذات ، أنا لا آمل أن تخرج الندوة بمجرد حكم ما ، اذا كان الاسلام يبيح أو لا يبيح ،** فدلائل الاباحة وشروط الاباحة معروف عند أعلامنا الكبار ، ابتداء من الامام مالك رضى الله عنه ، ومولانا الامام الشافعى رضى الله عنه ، وقد كان الامام مالك يصلح الألحان اذا سمع لحنا نشازا ، أطل مالك رضوان الله عليه من المدينة المنورة الذى كان لا يركب دابة فى المدينة حياء واجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يصلح الألحان لبعض العرب الذين بدى فى لحنهم بعض النشاز .

وبالنسبة للموسيقى بالذات ، فما أعجبنى فى رسالة الدكتوراة هذه هو أنها عرضت تجربة عملية مطبقة فى مدرسة نموذجية بالزمالك ، هذه التجربة كانت عبارة عن تلحين أسماء الله الحسنى لأطفال فى الخامسة والسادسة والسابعة فى هذه المدرسة ، وذهبت الى هذه المدرسة فى الصباح لأجد الأطفال يلبسون زيا أبيضا يرتلون أسماء الله الحسنى ، بعد تلحينها ، على يد الطالب صاحب الرسالة ، ثم بعدها غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم دهشت أشد الدهشة لأننا نحن الأمة الاسلامية أوثق الناس وأوثق الأمم بالموسيقى لأن كتابنا المقدس الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، حوى مقدمات فنية لا نقول انها ذبحت بتعمد أو بتكلف ، وانما ذبحت بطريقة تتلاءم مع طبيعتنا الانسانية ، فى شتى مستوياتنا ، المختلفة . **وأنا أذكر أن بعض أساتذتنا رضوان الله عليهم رتلوا لى مرة سورة الفجر فأحسست بأن كوكبة من الجيوش بعضها وراء بعض فى صخب ، وحين سمعت قوله تعالى « كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا » . كل هذا « الرتم » وهذا الايقاع وهذا النغم الطبيعى لابد أن يطرق وجدان الانسان وقلبه قبل أن يخاطب عقله وفكره . فلم يكن الدين يوما ما وقفا على المثقف ، ان الدين للناس كافة يخاطب الأمى والمتعلم والمثقف ، والموسيقى هى كتاب الأمى الذى يقنعه اذا أحسن أداؤها واذا أحسن توظيفها . لهذا أعجبنى فى الرسالة أنها عقدت الفصل الأول من الصلة بين علم التجويد والمقامات الموسيقية وأثبتت الرسالة أن**

علماءنا الأفاضل من علماء الحديث والفقهاء والفلاسفة والمتكلمين كانوا ياخذون الموسيقى ماخذا جادا من حيث الدراسة ومن حيث الأداء ، ولكل عالم منهم مؤلف ضخم كبير فى الموسيقى بصنوفها وانواعها . لكن للأمانة يجب ان اقول ان فقهاءنا بعد القرن الرابع الهجرى لو كنت موضعهم لأفتيت بتحريمها لأنها من هذا التاريخ او قبله ما وجدت الموسيقى قط الا مصاحبة للمجون والخمر واللهو والجوارى وكل الوان الفسق . فلا يمكن لمسلم مسئول أن يبيح ما يرى من هذا الانحدار بالقيم الجمالية لأن الاسلام علمنا أن الكون كله حركة وأنه ينسجم ، وأن دقات القلب نفسها ايقاع ، وأن كل شىء موزون ، كل شىء فى الكون أخبرنى الله بأنه موزون ، وله قدر معلوم وهذا الانحدار ما جعلنا دائما — وبعض أساتذتنا الأفاضل الغيورين على الاسلام يميلون الى عدم الاباحة ونحن نحمد لهم غيرتهم ، ولكننا نقول لهم : يجب أن يتسع أفقنا لندرك الأبعاد الاسلامية لحقيقة الموسيقى بالضبط . نحن نشكو الان من البرامج الموسيقية المسفة ، ونقول انها تضحى بقيمة الشباب ، طيب ، هل نقتصر على المحاضرة والخطبة والموعظة ونتجاهل واقع الحياة ؟ وما أتاحه الله لنا ؟ ماذا اذا لو وظفنا الموسيقى ؟ ولكى أختصر الوقت ،نخرج بتوصيات موضوعية محددة ، هذه التوصيات تتصل بالمعاهد الدينية وتتصل بمعاهد الموسيقى وتتصل أيضا بموقف المربية فى هذه الأمور بعد ادراك دور الموسيقى الآن ، نحن اليوم فى سنة ١٤٠٠ هـ ، فى القرن الرابع عشر ونفتتح القرن الخامس عشر ، أصبح للموسيقى الآن أهداف ثقافية وأهداف اجتماعية وأهداف تعليمية وأهداف دينية، فى المقام الأول فى التربية الدينية بالذات أصبحت وسيلة من أنجح الوسائل لأنها تساعد على تربية الحس والذوق لدى الطفل ، واذا سلم ذوق الطفل من البدء ضمنا سلامة ذوقه حين ينضج ويكبر وضمنا بعده عن الحيرة وعن الاكراه عن الصور التى نراها فى مدارسنا وفى مساجدنا وفى جامعاتنا نرى الحوائط ملوثة ونرى الأوراق ، لماذا ؟ لأن الطفل لم يرب على الذوق الجمالى . وقت ان كان لبنة هينة ، أهملنا ذوقه الجمالى نهائيا ، لم نعلمه جمال الصوت . وما ادراكنا لهذا الجمال ليشكر الله سبحانه وتعالى وليترقى ذوقه به . وأنا أقتبس هنا من كتاب **الشيخ عبد الغنى النابلسى : وهو رجل وان كان صوفيا الا أنه كان دائما لا ينطق الا من الكتاب والسنة ، وله كتاب جليل رائع بعنوان « أصح الدلالات فى الاستماع للآلات » ، هذا الكتاب لخص لى الموقف الذى** يطمئن كل مسلم وقال لى أن كل الأحاديث النبوية الواردة التى قد يفهم منها تحريم الموسيقى ، كانت دائما مقيدة باصطحاب الموسيقى لألوان الفجور او المجون او مجرد اللهو العابث الذى ليس له هدف ، والا فكيف يحرم ترويح ، **قال عنه نبى الاسلام وقال لكل مسلم روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت ، واذا عميت لم تهتد .. الحكم ، أحكام الفقهاء ، انا رأيى بصراحة فى ساحة التحريم فى الاسلام دائما أضيق من ساحة الحلال ، لهذه المحرمات منصوص عليها . أستاذنا الشيخ ابراهيم الدسوقى حين قال ان القرآن لم يرد كل شىء ، نعم ، ولكن ، حينما نلحق حكما أو نلحق شيئا بحكم معين ، فالاجماع علة الأصل فى الفرع ، يعنى الحشيشة وان لم يرد نص فى الآية على تحريمها نصا انما نحن نقول ماذا ؟ الرسول يقول «كل مسكر خمر» وهذا الخمر أوصلنا للحرام . فالمعنى ما اشترك فى العلة عمه الحكم ، فنكون قد أخذنا ذلك من القرآن وعلى ذلك فلم يفرط الكتاب فى شىء . وعن كيفية الصلاة .. حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ان نبينا لم يكن يعلم بما قاله فقط وانما كان يعلم بحاله وكان يقول صلوا كما رأيتمونى أصلى . لو كان الرسول ترك كيفية الصلاة لحكم خبر معين ، كان ممكن أن يتغير ويتبدل اذا ثبت لدينا الآن أن الموسيقى ذات غايات علمية وغايات ثقافية وغايات دينية وغايات اجتماعية . لم يبق أمامنا الا شىء واحد وهو أننا كيف نحترم مكارم الاسلام ونضع الموسيقى هذه فى هذا الاطار ؟ لكن بقى أن أطمئن الفنانين .. حينما تكلم الفنان وتقول له القيم الاسلامية ، يفزع ، يقول لك الفن ليس له ارتباط بالأخلاقيات وأنت تقيدنى . لا .. فأنا أطمئنه ، ان رحابة أفق الاسلام أوسع بكثير من القيود التى فرضها الفنان نفسه على نفسه ، لأن الموسيقى الموعظة أو المثيرة للنزعات الجنسية أو الموسيقى التى أسميها أنا الموسيقى « الهستيريا » لأنك تفقد وجدانك ، نفس هذا الفن محاولة لاحالة الانسان لحالة غير مرتبة ، مفروض أن الموسيقى تشيع فى النفس الراحة والاطمئنان ، بدليل أننا اذا استمعنا الى قطعة موسيقية نقول « الله » . لأن كل ما نرى منظرا جميلا أو صوتا جميلا لا نذكر الا مصدر الجمال نفسه . القيمة الاسلامية المطلوبة شىء واحد ، ان ترتبط القيمة الموسيقية التى نسمعها أو القطعة الموسيقية أو الأداء الموسيقى يرتبط بتحالف الحق والخير والجمال ، أى لا يزيف لى حقيقة بقطعة موسيقية مزيفة . الاسلام يقول لك : كذب ، خطأ .. لا تدعو لهدم شىء أو اثارة

نفس ضد جماعة عن طريق الاثارة الموسيقية . اذا الذى يحدد الحل والحرمة ، اى الأشياء نفسها التى قد تكون حلالا فى موقع وقد تكون حراما فى موضع آخر . وما فقهنا بهذا هو الاسلام نفسه ، واعتقد انه توجد ظواهر مماثلة للموسيقى أحلت ، وجاء غيوريون جدا متعصبون حرموا ، فنزل قوله تعالى « آلله اذن لكم ام على الله تفترون ؟ » . لمن نزلت أو فى اى شأن نزل قوله تعالى « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ » . من ؟ أصل الحل والحرمة هو الله جل جلاله ورسوله . اذا كنا نرى نحن جرائم أو آثار سيئة كالميوعة والتسيب نتيجة الاستماع الى بعض البرامج الموسيقية فاننى لا استطيع أن أنكر انه هناك قصائد فهمها الفلاحون وما كانوا ليفهمونها مطلقا لو لم تؤد هذا الأداء الجميل بهذا الصوت الجميل . وكم شد أناس الى الله بواسطة هذه الموسيقى وكم هذبت اخلاق وعدلت أمور بوسيلة هذه الموسيقى .

ما نخشاه هو ان صدور موسيقى من أشخاص ليست لهم تربية اسلامية ، يعنى ليس لهم مصلحة فى ان يسلم شبابنا ، انا أرى اننا لو حررنا الموسيقى بكل الوانها وصورها حتى فى الآذان . من يدع للآذان بطريقة بصراحة انا أفزع منها كان هناك حريقا قام أو شىء مثل ذلك . امامنا الآذان المؤدى بالصوت الجيد الرخيم الدال على المحبة والشوق والدال على الامتنان بجمال الله سبحانه وتعالى .

انا أرى انها خيانة دينية حين اترك الساحة فارغة لهؤلاء العابثين يستولون على الشباب ويسرقون عقولهم واظل أنا وحدى أقول : هذا منكر وهذا حرام وهذا وهذا .. لابد أن اجذب الشباب الى ، لا بوسيلة اصطناعية ، بل بتقديم النظرة الاسلامية السليمة ، وهو ان كل ما هو طيب وكل ما يعينه على الخير وكل ما يهذب الذوق والخلق فالاسلام يحميه ويؤيده . واعلامنا الكبار كالشافعى والامام مالك والامام أحمد بن حنبل ومذهب الظاهرى كله — وان لم يكن هذا حجة قاطعة لنا — لكن على الأقل هؤلاء أناس لا نشك فى دينهم ولا نشك فى ضمائرهم ولا نشك فى نياتهم ، بل اننى لأعجب ان رسولنا صلى الله عليه وسلم فى وسط الأحداث الحادة والأمور المتأزمة كان يتحدث عن الغناء ، واظن قصته مع السيدة عائشة التى زفت عروسين دون غناء ، فقال لها يا عائشة هل ارسلت اليهما من يغنى اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم ، ولولا الحنطة السمراء ما حلت بواديكم . هذه لفتة من سيد الخلق ، اشارة الى أن الاسلام لا يباين طبيعة البشر ولا تسلية أفراحهم ولا تسلية مواقفهم ولا مواقف بطولتهم بشرط الا يجر ذلك الى تسيب أو تبرج أو انحراف ، ما دام توخى هذا ، لهذا فأنا أدعو الى أن كليات ومعاهد الموسيقى يجب أن تأخذ الابتهالات الدينية كدراسة جادة لأننا نعلم أن جميع المطربين فى شرقنا العربى والاسلامى انبثقوا من القرآن أولا ثم ثنوا بذكر الله ثانيا ، ثم تغنوا بعد ذلك . فكان القرآن صاحب الفضل الأول عليهم . وهناك دراسات جادة بين علم التجويد والمقامات الموسيقية . هذه ثقافة اسلامية وتراث اسلامى ، عار علينا أن نتنكر له أو نتركه من ساحتنا . غاية ما فى الأمر انه يجب توظيف الموسيقى برشاد ، وهذا يقتضى أن نسمع نظرة الفنيين — فن الموسيقى نفسه — وندعو أبناءنا الذين يدرسون الموسيقى أن يصلوا أنفسهم بتراثهم لينطلقوا من هذا التراث ويحافظوا على الطابع الشرقى الاسلامى ولتكرر كلمة الله مقروءة ومتغناة ومسجلة بكل الوان النغم ما دامت تدعو الى مكرمة وما دامت تدعو الى قيمة ، ولهذا أقول لابد أن تعرف الابتهالات الدينية وتعرف أحكام التجويد لكى اذا أعجز نص عربى ، فنحن نرى اليوم بعض الموسيقيين والمغنيين حين يقرأون نصا عربيا يدمغونه ويلوونه بألسنتهم حتى يضيعوا أكثر جماله ، اننا كلنا كنا نعجب بام كلثوم لسبب بسيط وهو ان لسانها قد درب تدريبا كاملا على أداء القرآن وعلى ذكر الله سبحانه وتعالى فأصبحت فصاحتها ووضوح منطقها ناتجا عن هذا ، فهناك ناس سيتساءلون هل تريدون أن نبيح لكم الموسيقى ؟ نحن لا نبيحها لأننا لا نملك اباحة أو حظر ، أمامنا كتاب الله وسنة رسوله وهما القول الفصل ، لم يكن قط القرآن أو السنة سبيل حجر على اى شىء مهما كان اذا نتج عنه خبيث فهو محرم بحكم أنه خبيث لا بحكم انه موسيقى ، اذا حصل منه نتائج طيبة وأثمر فى شبابنا ، وهذا ما أرجو ، وخصوصا فى المناسبات الدينية الخالدة ، فأنا أعتبر أن ذلك جبر خاطر لكل مسلم وكل مؤمن ، وأنا أعتقد وأذكر بالرحمة والرضوان الحاج عبد الفتاح شلبى الذى أسهم فى الثقافة زجال مصرى ، زجال فى السيرة النبوية العطرة ، الذى هذب كثيرا فى نفوس أبنائنا واخواننا وآبائنا فى القرى والأرياف وحفظهم تحفيظا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مستمدة من الكتب العلمية المعتمدة ولكنها مؤداة تأدية فنية ، اعتقد اننا لو القينا سلسلة

المحاضرات فى سيرة الرسول فى الأرياف ما كان اهل الريف ليستوعبوا ما استوعبوه عن طريق هذا الزجال المؤمن الذى ترنم دائما بذكر الله وبالصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد فاننى أرجو لهذه الندوة أن توفق فى الاهتداء الى صورة موضوعية فعلية فى كيفية توظيف الموسيقى حقيقة فى رعاية تربيتنا الدينية سواء كان عند الأطفال . فالتربية الدينية اليوم بالمدارس أعجب بأن ليس بها أسماء الله الحسنى، أى أن الطفل لا يعرف أسماء الله الحسنى ، مع أن أسماء الله الحسنى مدخل طيب لتعريف الطفل بربه وأنه غفور ودود وقهار فيبدأ الطفل وهو برعم ، يتكون عنده الضمير الهين اللين ، ثم **أتابع بطريقة فنية أتوخى بها وجه الله ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم « انما الأعمال بالنيات » ، ونحن ننوى بتوظيف الموسيقى الى رد الشباب الى الله ورعاية حسهم وذوقهم الجمالى حتى يتعدل سلوكهم وتهدأ نفوسهم ويقيموا الأشياء ويقدروا نعمة الله فى الكون . فمن لم يتذوق الموسيقى لم يكن له أن يقدر صوت الكروان أو صوت سائر خلق الله التى كلها تسبح بحمده، وما الكون كله الا تسبيحة أو نغمة فى ملك الخالق سبحانه وتعالى .**

وفقنا الله الى خير هذه الأمة بحق نبينا صلى الله عليه وسلم ، وبحق هذا الشهر الكريم الذى أرجو أن تسلم فيه النفوس وتطهر فيه القلوب وتسلم فيه النوايا .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

✦✦✦

كلمة الأستاذ عبد اللطيف فايد
بجريدة الجمهورية

فى الواقع انى جئت الى هذه الندوة مستمعا متعلما لا متحدثا متكلما ، القضية عندما عرضت علينا قضية بحث الموسيقى ، عرضت الموسيقى المجردة ، مع أن الموسيقى ظاهرة اجتماعية فلايمكن بحثها مجردة اطلاقا ، وانما ينبغى أن تبحث فى اطار النشاط الاجتماعى ، سواء كان نشاطا أخلاقيا أو نشاطا فنيا أو غير ذلك من ألوان النشاط التى يمارسها الانسان:

فى مجتمعنا ، لقد سمعت كلاما طيبا جدا فى هذه الندوة عن الموسيقى وفهمت من الأساتذة الأعلام تحمسا لها أخشى معه أن يغطى هذا التحمس على كثير من قيمنا الدينية التى تؤدى فى حياة المسلم الحق ، دور الموسيقى ، بل اكثر من دور الموسيقى فى تهذيب الوجدان وتنمية الشعور والاحساس بالجمال . لم يقل أحد اطلاقا بتحريم الموسيقى ، ولم يقطع أحد الصلة بين الموسيقى وبين المفكرين الاسلاميين فقهاء أو علماء فى النقد ، — **فقد كان الخليل بن أحمد — وهو من أئمة وعلماء النحو — موسيقيا ، وهو الذى قنن قواعد الشعر العربى . بل أن معجمه وهو « كتاب العين » معجم أسسه طبقا لقواعد الموسيقى لأنه رتبه ترتيبا موسيقيا وليس ترتيبا أبجديا كما فى بقية سائر المعاجم .نقول ان الاسلام لم يحرم الموسيقى ولكنه وضع لها القيود والحدود ، لابد أن نذكر مثلا طيبا فى حياة الرسول صلى الله عله وسلم قبل البعثة ، وهو أنه ذهب الى مجتمع من مجتمعات الشباب فيه غناء وفيه موسيقى وفيه طبل ، فضرب عليه النعاس فلم يوقظه الا دفء الشمس . لماذا حمى الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من الانخراط الى النهاية فى هذا المجتمع الذى فيه طبل وزمر ولهو شباب ؟ ليس معنى هذا تحريم الموسيقى البتة ، وانما هو أن ناخذ منها بحدود ، ومقام النبوة الجليل يجب أن يكون بعيدا عنها تماما .** حينما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة **نموذجا من نماذج الغناء فى الفرح ، قال لها : قولوا أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم ولولا الحنطة السمراء — الى آخره . هذه أغنية الفرح** التى وضع نموذجها الرسول صلى الله عليه وسلم .. **أين من هذا أغنية أفراحنا اليوم ؟** أنا أقول أن الموسيقى ظاهرة اجتماعية وليست فنا منفردا .

اننا نسمع فى أفراحنا الآن أغانى يدمى لها الجبين . اننا سمعنا من التى غنت ريم على القاع بين البان والعلم ، أغانى مستغرقة فى اللهو وفى المجون وفى الانحراف بأحاسيس الانسان . **حينما غنى الصحابة رضوان الله عليهم فى الحرب قال واحد منهم فيما أذكر : « اللهم لولا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فانزل سكينة علينا ، وثبت الأقدام ان لاقينا » .** ان أغانى الحرب فى أيامنا هذه غير أغانى الحرب فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وفى أيام الصحابة الأعلام .

اننا نسمع من أغانى الحرب الآن أغانى تجرنا جرا الى مهاوى الانحراف . نسمع مثلا : اذا كنت مسافر بور سعيد ، أمانة عليك أمانة ، تبوس لى كل ايد ، الى غير ذلك .. حتى استخدام اللفظ انتقاء اللفظ فى أغنية الحرب عندنا هو من نفس اللفظ الذى نستخدمه فى أغانى الخلاعة والمجون . اننا نستشهد كذلك بفن الكنيسة ، سبقتنا الى استخدام الانشاد الدينى ، لماذا استخدمت الكنيسة الانشاد الدينى ؟ مبلغ علمى أن الكنيسة استخدمت الانشاد الدينى لأنها فقدت الصلة بين الانسان وربه فى صلاتها . **انما صلاتنا كلها اتصال بالله سبحانه وتعالى . حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحزنه أمر يفزع الى الصلاة . وكثيرا ما كان يقول لبلال بن أبى رباح أرحنا بها يا بلال . وحين يشتد عليه الأمر يقول أرحنا بها يابلال .**

حينمانتحدث عن الموسيقى بمثل هذا التحمس الذى سمعناه فى الندوة أخشى أن يغطى على كثير من قيمنا الدينية والاجتماعية . لقد سمعنا فى هذه الندوة أن الامام مالك رضى الله عنه كان يهذب الألحان . مرحبا .. الامام مالك امام المدينة المنورة الذى كسرت ذراعه فى قضية راى والذى أفتى بكفارة اليمين لهارون الرشيد بالصيام وليس بالاطعام ولا عتق الرقبة . عندما ناخذ عنه فى تقويم الالحان لابد أن نعيش فى ذكر الامام مالك ونعيش فى هذا الاطار الفكرى له ، لنحدد كيف نستخدم الموسيقى وكيف نصحح الألحان كما صلحها الامام مالك رضى الله عنه . كل هذا مرتبط بما طرحته أولا من أن الموسيقى قضية اجتماعية وليست فنا منفصلا عن المجتمع الذى تنشد فيه الألحان .

الموسيقى — كما يقال — هى التى بصرت الأميين بالسيرة ! نقول هذا ونحن مسلمون . أول آية أنزلت فى كتابنا « اقرأ » ، فبدلا من أن نمحو الأمية الفكرية لدى الفلاح بالموسيقى يجب أن نمحوها بالتعليم أولا . والموسيقى ليست أصيلة فى ذلك وانما هى عامل مساعد على الهامش حتى لا نفقد أصالتنا ونفقد قيمنا الدينية بالذات .

هذا ما استطاع أن يتحدثه من جاء الى هذه الندوة مستمعا ومتعلما لا متحدثا ومتكلما .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

◆◆◆

كلمة الدكتور احمد يسرى شعبان
طبيب الأسنان

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمدلله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله . لا مجال لمناقشة الموسيقى من حيث تحليلها أو تحريمها . فما قيل عن ذلك كثير . وأنى أحمد الله سبحانه وتعالى أن أصبحت من اهتمامات المسئولين عن الاسلام ما أمرنا به وما نهانا عنه .

ولا يفوتنى أن أقول ان هناك خطأ فادحا وقعنا فيه نحن المسلمين ومن له فى ذلك شأن وهو الجمود والوقوف مكتوفى الأيدى بعيدا عن الحياة مدعين أن هذا فسق وفجور ، وذلك لهو وعبث . وأقول الحياة لأن الحياة لا تشمل فقط العبادات ، وانما تشمل كل ما نسمعه ونراه . فلا يجب أن نترك الموسيقى أو خلافها لأعداء الاسلام ليوجهوا أطفالنا وشبابنا الى ما يبعدهم عن الاسلام ونقف مكتوفى الأيدى ، ولكن يجب أن نخوض كل هذه المجالات لنوجهها التوجيه الصحيح أو نوجه الشباب التوجيه الصحيح . والاسلام قادر على أن يواجه كل هذا . وما أوصى به الا يكون كلامنا مجرد الكلام والمناقشة . وقد قال تعالى **« كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون »** . وأن يكون هناك العمل الجاد الخالص لوجه الله سبحانه وتعالى لاعادة مجد الاسلام وعزته وكرامته .

وفقنى الله واياكم لما يحب ويرضى .

والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الأستاذ الدكتور ابو الوفا التفتازانى
وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم . ساوجز الحديث لأن ما قاله الزملاء الأفاضل الذين تحدثوا من قبل كاف فى بيان موقف الاسلام من الموسيقى . ربما ساتناول الموضوع من ناحية اثر الموسيقى على نفسية الانسان وكيف يمكن ان ترتقى به الى درجات علا فى السمو النفسى والخلقى والروحى . الموسيقى علم . كتب فيه علماء الاسلام وفلاسفته .

وكل علم انما يقيم فى الاسلام فى رايى من ناحية النفع لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم فى دعاء له استعاذ من شر ما لا ينفع من العلوم. فاذا كان للموسيقى نفع نتوقف عند هذا النفع . الموسيقى علم الأنغام . النغم من شأنه أن يخاطب وجدان الانسان ومن شأنه أيضا أن يرفع روحه المعنوية وأن يرقق طبعه . وفى كثير من الأحيان بعض أنواع الموسيقى ترتفع بالانسان فوق ماديات الحياة . وفى الاسلام راينا أن الموسيقى كانت تستخدم أحيانا — وهذا عند كثير من الصوفية — لجمع الانسان على الله . هذا الهدف أو هذه الأهداف تجعل فى رايى من الموسيقى — اذا استخدمت استخداما صحيحا — تجعل حكمها الاباحة أو الندب فى بعض الأحيان . اما الموسيقى التى تعمل على اثارة الغرائز والهاء الانسان عن فروض الدين وغير ذلك من الوان الفجور والفسوق فهى حرام لاشك فى هذا .

الموسيقى من ناحية اخرى مظهر للجمال . تعرض الأخ الدكتور كمال جعفر الى تقدير الاسلام للجمال ، الجمال ليس فى الصور فقط . الجمال قد يكون فى الصورة وفى السمع وفى كل الحواس ، ويعجبنى هنا قول ابن الفارض « وصرح باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلا لزخرف زينته فكل مليح اسمه من جمالها يقصد هنا الذات الالهية » .

فالجمال سائد فى الوجود كله . سريان الجمال فى الوجود يجعل الانسان الذى يفطن الى هذا الجمال باى لون من الوان الفن ، قريبا من الله بهذا المعنى . من ناحية الأدلة الشرعية فقد افاض السادة المتحدثون فيها . لكن اضيف هنا انه من طريف ما قرات أن بعض علماء المسلمين يستدل على مشروعية الموسيقى بغناء نساء الانصار فى استقبالهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة وعلى انغام الدف « طلع البدر علينا .. الى آخره » .

فى القرآن الكريم آية يستدل بها بعض الفقهاء وهى قول الله تعالى « ان انكر الأصوات لصوت الحمير » . القرآن ينبه بهذا الى أن هناك من الأصوات ما هو حسن وما هو منكر . فالصوت الحسن أو الصوت المنغم شىء مرغوب . بالنسبة للصوت هناك شىء اريد اضافته ان من الملاحظ منذ القرن الماضى والى عهد قريب ازدهر فن الموسيقى على يد كثير من رجال الانشاد الدينى اذكر منهم الشيخ يوسف المنيلاوى والشيخ حسن الحويحى والمرحوم الشيخ على محمود . كثيرا جدا من أهل الغناء مارسوا الغناء على مجالس الذكر ولم يكن فى غنائهم ما هو منكر شرعا او ما يكون مخالفا للشريعة لأن التغنى بالمدائح النبوية والتغنى بحب الله سبحانه وتعالى مقام عظيم يجمع القلوب على الله . فانا فى رايى الا يقال فى الموسيقى فى ذاتها حلال ام حرام . ولكن اذا قلت لى فيم تستخدم الموسيقى ؟ اقول لك هذا حلال او هذا حرام فالعبرة باستخدام الموسيقى نفسها .

نقطة اخيرة ، ان الصوفية تكلموا فيما يسمى بالسماع ، والسماع عندهم اما انه سماع للموسيقى فقط ، او سماع للموسيقى مع الغناء ، او سماع للغناء المنغم .

ابن تيمية فى كثير من الرسائل تعرض لموضوع السماع ، وافتى بأن من السماع ما يوافق الشرع. وقال بحله : « ومن السماع ما لا يوافق الشرع وافتى بتحريمه . لكنه لم يحرم مطلقا وهو امام له مكانته .

فمن هنا نستطيع ان نقول ان الموسيقى — اذا استخدمت من اجل جذب لا اقول الشباب فقط انما جذب المسلم بوجه عام الى الله سبحانه وتعالى بترقيق القد وتهذيب الطبع — اقول انها هنا تكون مندوبا اليها من ناحية الشرع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الدكتور ايمن حسين نصار
طبيب العيون بجامعة الزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله اجمعين . الحقيقة اننى اجد نفسى متجاوزا اذا اردت ان ادلى براى لى فى موضوع اليوم وهو حكم الاسلام فى الموسيقى ، اولا لاننى لا اجد لنفسى موضعا وسط هذا الجمع الكبير من الأساتذة والعلماء . وثانيا لأن الموضوع يتعلق بديننا العظيم — دين الاسلام .

ولاننى أستاذنكم فى ان اقول كلمة صريحة يشهد الله اننى لا ابغى بها سوى وجه الله عز وجل ومرضاته . وهذه هى ان الانسان قد خلقه المولى عز وجل واستخلفه فى الأرض ليعبده ويوحده فى عبوديته والوهيته وأسمائه وصفاته عز وجل. وعليه .. فان الانسان مطالب بان يخلص لخالقه وان يستشهد الله وأن يستشهد آياته ودلائله عز وجل فى كل لحظة من لحظات حياته وذلك لن يتأتى الا اذا سعى الانسان فى طلب كل ما يقربه الى الله ويثبته فى مجال الله وكنفه . فاذا جاءت الموسيقى او غيرها من الفنون وقطعت تلك الصلة الروحية التى تربط الانسان بخالقه واخرجته من مجال الله . فلا شك أن ذلك سيكون مكروها باجماع الجميع .

وفى ختام هذه الكلمة الصغيرة فاننى ارى أن الموسيقى — سواء التى صنفت بأنها مباحة او غير مباحة فى عصرنا هذا — فانها تحول بين الانسان وخالقه .

والسلام عليكم ورحمته الله وبركاته .

كلمة الشيخ عطية صقر
المستشار العلمى بوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله تعالى واصلى واسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . لم أعلم بهذه الندوة الا اليوم . ولم اعلم بموضوعها الا قبل بدئها بدقائق. وكما عرفت أن الندوة مخصصة لتكون للموسيقى فقط ، بعيدا عن الغناء وعن الفن من كل الألوان . ولو أننا سرنا بهذا الموضوع ، لانتهينا من الندوة من زمن بعيد ، ولركزنا كلامنا ولكن على كل حال ، فانا استفدت فائدة كبيرة ، من المعلومات الطيبة التى سمعتها من المختصين بالذات فى فن الموسيقى ، ومن المشرفين على هذا اللون من التربية .

وقبل أن اقول الكلمة عن حكم الموسيقى فى الاسلام ، وليس لى أن أحكم ، ولكننى أبحث فى بطون الكتب لاعرف ما قاله العلماء فى اجتهادهم، حتى اقدمه الى حضراتكم .

قبل هذا ، اقول ان الجمال بشكل عام ، امر مركوز حبه فى قلب كل انسان ، بل فى قلب كل حيوان ، بل فى قلب النبات أيضا . ولقد قرات فيما قرات أن جماعة من الصيادين فى مكان ما يصطادون الاسماك ، على نغمات موسيقية خاصة ، اذا ضربوا الحانا معينة ، جاءت أسماك من هنا وهناك . وقرات أن بعض المزارع اذا ضربت فيها نغمات موسيقية خاصة در لبن الحيوانات بشكل غير معتاد . بل اننى قرات ايضا فى المجلات العلمية ، أن الموسيقى اذا ضربت فى وسط ازهار معينة ، تفتحت ، وتأثرت.

ان الموسيقى جمال . والجمال حبه مركوز فى فطرة كل مخلوق ويكفينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله جميل يحب الجمال ». هذا شىء لا يمكن لانسان أو لأى دين أن يقتلعه من نفس أى مخلوق مطلقا . ولو كان هناك دين يحارب الجمال لكان دينا قضى على نفسه بالفناء . لأنه يضاد الطبيعة . وانما الدين جاء فى هذه الأمور الفردية ، كالغرائز تماما . جاء ليهذب. جاء ليعلى لا ليكبت ، وانما جاء ليهذب ، ويعلى ، ويستخدم هذه الحاسة ، أو هذه القوة ، أو هذا الشعور كيفما تسموه ، ويستخدمه استخداما جيدا . لو لم تكن هناك نصوص دينية ، فى الات الموسيقى بالذات ، لأمكن أن نقول فى الحكم ، على اى شىء ، اذا كان هذا الشىء يعطى منفعة خالصة دون أن

يكون بجانبها أضرار . فلا يمكن لعاقل ، أن يقول أن هذا الشيء حرام . اذا قلنا ان هذا الشيء يعطى منفعة . ولكن بجوار المنفعة مفسدة والمفسدة أكثر من المنفعة . فالعقل يقول اننا نجتنب هذا الامر ، لأن ضرره أكثر من نفعه . وعندما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر . قل لنا فيها كلاما ، لم ينزل التحريم مرة واحدة ، وانما أعطى الله اشارة فى نص القرآن، اشارة للعقول كيف تفكر . « **يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس** » . فالعاقل فهم من هذا أن المنافع اذا كانت أقل من الاثم الكبير ، فالعاقل يتضرر . وكان هذا تمهيدا نفسيا وتهيئة للنفس لقبول الحكم بعد ذلك . اذا لم يكن هناك نص دينى . ننظر الى أثر هذا الشيء ان كان نفعه خالصا ، أو نفعه أكثر من ضرره . فالقول فى حله لا مجال لأحد فى انكاره . أما اذا كان الضرر أكبر ، فان القول بتحريم قول يتفق مع المنطق ، ومع العقل ، ومع النفس ، . هل ورد شيء فى القرآن أو فى الأحاديث يختص بالموسيقى بالذات بالالات ؟ أما القرآن فليس فيه شيء ، هل فى الحديث شيء ؟ بمقتضى التفويض الالهى للرسول صلى الله عليه وسلم « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » **نعتمد على السنة هل ورد بالسنة شيء خاص بالالات بالذات ؟ لو كنت قد أخذت زمنا أو وقتا كافيا لبحث هذا الموضوع فلوفيته أكثر . ولكن أنا أتذكر الان فقط** ومن واقع ما سمعته .. لم يرد فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فهم صريح فى حديث متفق **على صحته يحرم الموسيقى ، انما هناك نص واحد جاء فى البخارى بصفة التعليق ، ومعلقات البخارى فيها كلام ، ولكن فلنصدقها ولنأخذ بها. يقول هذا التعليق فى معناه « ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحرير والمعادن . هذا هو الحديث الوحيد تقريبا الذى سلم من الطعون . هناك أحاديث كثيرة ..**

هذا الحديث القوى يقول أنه سيأتى أقوام من أمتى يستحلون الحرير والمعادن . ما هذه المعادن التى نقدمها ؟ من الغريب أننى قرأت من قبل هذا لكاتب اسلامى ، جمع كما يقال بين الحقيقة والشريعة . رجل على قدم راسخة قوية جدا ، فى الفكر الظاهرى فى علوم الظاهر . وجمع علوما ومعارف طيبة جدا الى حد التعمق فى علم الباطن، وفى علم الحقيقة كما يقولون . **هذا الرجل العالم الفذ هو حجة الاسلام الامام الغزالى . الذى يقرأ كتبه فى الفقه ، وفى الأصول ، يجد عقلية غريبة . عقلية فريدة نابضة . ولو قرأ له فى التحليل النفسى ، وبخاصة احياء علوم الدين . يجد انسانا قمة فى الادراك النفسى ، وفى المعرفة ، بما يجرى فى النفس من خطرات ، وهواجس و .. الى آخره هذا الرجل عقد بابا خاصا واسعا للسماع . طبعا** السماع اذا أطلق ينصرف مباشرة الى الغناء . لا أتكلم فى الغناء ولى فيه فتوى . انما أتكلم فى الموسيقى بالذات . قرأت فيه أنه قال : اذا كان الحديث يقول : الأقوام سيستحلون المزامير ، هذه المزامير ليست حراما لذاتها انها تخرج ألحانا وانغاما طيبة وليس النغم الطيب الحلو حراما أبدا — لأن النبى صلى الله عليه وسلم نفسه ، **اعجب به .**

وربما يعرف الكثير منكم ، أنه مر على أبى موسى الأشعرى ، وهو يقرأ القرآن ليلة ، ووقف على بابه مدة طويلة ، وفى الصباح أخبر سيدنا أبا موسى أنه أعجب بقراءته ، قال يا رسول الله : لو شعرت بك أنك تستمع الى لحبرته لك تحبيرا ، أى أتيت بأنغام تدخل هذا الكلام الى القلب، ويتأثر بها الوجدان . فالنبى صلى الله عليه وسلم قال فى أحاديث كثيرة ان النغم الطيب الحلو تطرب له الآذان . وهو شيء مستلذ لا يمكن لانسان أن ينكره . وتعلمون أيضا أنه اختار بلالا يؤذن . لماذا ؟ لأن صوته أندى وأحلى وأحسن .

وربما يعرف البعض — وهى نقطة فى وسط الكلام — الرجل الذى دخل فى الاسلام حديثا ومر على مؤذن يؤذن بصوت رخيم فأعجب واهتز وعشق الاسلام . فلما مر به هذا الرجل الذى يحمله على حماره على مؤذن بصوت آخر كاد يكفر . يعنى أنه لو سمع هذا الصوت الذى هو بعيد عن الذوق والجمال ربما يخرج عن الاسلام . هذا شيء طبيعى **أن الجمال يحن له كل انسان ، وأوتار القلوب . الصبى نفسه الصغير الذى لا يفهم ، لو ضربت له أمه بنقرات على أى شيء نراه يهتز.** انتم جميعا ونحن لو ضرب لحن هنا يؤثر على أوتار قلوبنا لابد أن تكون فينا هزة ، والرجل الوقور منا سيهتز بباطنه أكثر مما يهتز بظاهره . هذا شيء لا يمكن أن ينكر أبدا . فالجمال ، والموسيقى الجمالية ، ليست محرمة لذاتها أبدا ، والا كما يقول الامام الغزالى : لو حرمت الموسيقى والمعازف ، لحرم علينا أن نسمع صوت العندليب ، لحرم علينا أن نسمع صوت حفيف الرياح مع ورق الأشجار ، لأن الرياح لو مرت على ورق الأشجار فى وقت معين ، وزاوية معينة . سمعنا نغما حلوا من هذه الأوراق فى الغابات ، وغيرها يطرب لها الانسان . لو حرم الاسلام هذه الأصوات الشجية **لحرم هذه الأمور الطبيعية ، ولأمرنا أن نسد آذاننا**

حتى لا نسمع شيئا من ذلك . لا . **الاسلام اذا حرم الآلات كما يقول الامام الغزالى حرمها لعارض . يعنى لم يحرمها لذاتها ، وانما حرمها لعارض .**
ما هو العارض ؟ لأنها كانت جلبا لما يجتمعون للشراب ، وللسكر ، يتممون مجلسهم بهذه الموسيقى ، الخمر تلعب بعقولهم ، فاذا سمعوا الموسيقى اهتزت أجسامهم . فحرمتها ليست لذاتها وانما حرمتها لعارض. كذلك لو استخدمها الانسان للترفيه الذى ينسيه واجبا من الواجبات. رجل معجب بالأنغام وغرق فى الأنغام ، حتى أنسته الأنغام الصلاة ، وأنسته واجبا قوميا ، أو وطنيا. وهكذا .. فهى حرام من هذه الناحية . وهذه الأمور التى نتحدث عنها وهى خاصة بالموسيقى. الموسيقى فى حد ذاتها اذا كانت خالية من الغناء ليست بحرام ، الا اذا صحبها شىء محرم ، أو استخدمت استخداما محرما ، أو أنست الانسان واجبا معتادا عليه .. هنا تكون الحرمة وهنا يكون الخطر . وبالطبع تكلم السادة المحترمون المختصون عن وسائل استخدام الموسيقى فى نواحى طيبة . طبعا أترك لهم المجال فى هذا وهم خبراء . كيف يستفيدون من هذه الأنغام فى توصيل المعانى أو فى ترقيق الوجدان . ولكن أخشى — ولا أقول أخشى أصرح — أصرح بأنه يجب أن يكون هناك حذر جدا فى استخدام هذه الموسيقى فى أغراض دينية ، الا بقدر ، هذا القدر اذا أوصل الى خير ولم تكن هناك شرور ومفاسد يكون طيبا وحسنا . واذا ترتب عليه شىء ضار كان ضارا وحراما . هذه الكلمة مجملة عن رأيى وما أقول الاسلام . ولكن رأيى أنا أخذته من رأى العلماء الذين درسوا هذا الموضوع .

وقبل أن أنهى هذه الكلمة أقول ان السيد الأستاذ فايد تحدث عن شباب الرسول أو صبا الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأن الله قد نجاه من الملاهى وكذا وكذا .. وأورد هذه الحادثة التى كان يرعى فيها الغنم مع زميل له فقال له ارع الغنم حتى أستمع . فقد بحثت هذا الموضوع لمصلحتى أنا وكنت وقعت فيه لزمن قصير ووجدته فى كتاب الروض الأنس للسهيلى عن السيرة النبوية وقال رواه البخارى وبحثت فى البخارى ولم أجده أبدا . فهذه الحادثة ليست منسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم . على كل حال فهى تشرفنا وتكرم الرسول عليه الصلاة والسلام . ولكن نسبتها للرسول ليست بالقصة الواقعية .

أشكر لكم هذه الفرصة وأتمنى لكم جميعا التوفيق ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

✦✦✦

كلمة فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

امام وخطيب مسجد عين الحياة بدير الملاك

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . وأصلى وأسلم صلاة وتسليما يليقان بمقام أمير الأنبياء وامام المرسلين . أما بعد .

فليست المشكلة مشكلة الموسيقى . انما المشكلة أبعد غورا من هذا كله . سمعت للسادة الأفاضل ما ذكروه عن الموسيقى . وقبل أن أقول كلمة حق فى هذا الموضوع أحب أن أقول أن الذين قالوا ان السيرة النبوية كان للزجل الشعبى فضل كبير فى انتشارها . أحب أن أقول ردا على هذا ولا أطيل فى الكلام كما لا أحاول أن أجنح فى سبحات الخيال .

جاءنى أحد المواطنين المسلمين ذات يوم ومنذ شهر على وجه التحديد ومعه شريط مسجل وقال لى أرجو أن تسمع هذا الشريط وتبدى رأى الله فيه . وأخذت الشريط وسمعته على انفراد . فاذا بأحد المنشدين ومن المشاهير الذين لا يكاد يخلو بيت ريفى من أشرطتهم ولاداعى لذكر اسمه ، استمعت الى الشريط فاذا الشريط يتحدث عن كيف تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بعائشة . وأنا أنقل هذه العبارات نقلا حرفيا لا تحريف فيه الا أننى أنقله من الصيغة العربية الى الصيغة العامية كما سمعته . والتقى الرسول بأبى بكر وخطب منه عائشة فقال له أبو بكر ده عائشة صغيرة ياخير الورى يابو ضحكه منوره وريقك سكره . ثم بعد ذلك انتقل الشريط الى ماهو أدهى من ذلك وأمر . قال أبو بكر لعائشة خذى هذا الطبق من التمر واذهبى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخبرها لماذا . وأخذت عائشة طبق التمر ومعها جاريتها وتوجهتا الى سيد الخلق وحبيب الحق . فماذا حدث ؟

أخذ الرسول التمر ثم بعد ذلك حدق فيها البصر فقالت عائشة للجارية : ياجارية ليه النبى بيمسكنى من كمى . ثم قال بعد ذلك ليه نضيع عمرنا هجر وخصام واحنا نقدر نخلق الدنيا الجميلة .

ان كان هذا الزجل يرضى أحدا على قدر من الاسلام فى سبيل أن يتخذ وسيلة لنشر السيرة النبوية فاننا نربأ بمائدة الاسلام بما فيها من جلال وجمال وكمال ، لا نقبل أبدا أن نسمع فوقها طنين هذا الذباب . هذا الشريط نبهت عليه كثيرا ورجوت من أحد المسئولين أن يعرضه على الذين يشتغلون بالاعلام ولكن دون جدوى . كانت همسة فى صخب وضاعت . ثم ماذا ؟ ثم ماذا بعد ذلك . أحب أن أقيد هذه الأصول قبل أن الج على الموضوع ذاته .

الاصل الأول أن سد الذرائع مقدم على جلب المنافع . الأصل الثانى أن الغايه فى الاسلام لاتبرر الوسيلة وأن الوسيلة لا تبرر الغاية . الهدف الثالث الاسلام لا يقبل التقليد . الهدف الرابع ان الأمر الواقع لا يعتبر أصلا من أصول الاباحة فى التشريع ولو فسد الناس أجمعون . ثم ماذا ؟ ان الاسلام : هدف أول ماهدف الى بناء الانسانية فى الانسان واستقلال شخصيته . فقال لا يكن أحدكم امعة يقول ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت انما وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا الا تسيئوا . ثم يحذر النبى صلى الله عليه وسلم من زمان تتجه فيه الأمة الى تقليد غيرها فى بعض مسائلها فيقول ولعل هذا من دلائل النبوة — لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه وراءهم . قالوا يارسول الله كاليهود والنصارى ! قال اذن فمن ثم ماذا ؟ ما الموسيقى؟ الموسيقى بأوسع معانيها لحن وأداء فلننظر فى كلتا الناحيتين أما ناحية اللحن فلننظر الى جلال القرآن وعظمته . وماذا قال الرسول عن بعض قرائه . ولعل هذا الحديث أيضا دليل من دلائل نبوة النبى صلى الله عليه وسلم . وكم كان عجبى ومالى لا أعجب لرأى استمعت اليه الآن لا يكتفى بالموسيقى بالاباحة بل ينقلها الى مقام الندب كأنها سنة عن الموسيقار الكبير أبى بكر الصديق . عجبت لهذا ما كان ينبغى أبدا أن ننظر الى الأحكام الشرعية بهذه النظرة . أى موسيقى تلك التى ستصبح سنة بحيث ان من فعلها أثيب عليها كسنة الفجر . أى موسيقى هذه ؟ أتلك الموسيقى التى نسمعها مع صوت مطربة تشدو وتقول : « يامه اعملى معروف ماعدش فيها كسوف ياتفتحى له الباب والا أناديله » .

والحياء فى النساء أفضل . والمرأة اذا خطبت وكانت بكرا استحت أن تصرح بالقبول انما الصمت عندها دليل القبول . حتى أن الامام مالكا رضى الله عنه يقول : «اذا بكت الفتاة عند خطبتها فعلى امها أن تذوق دموعها !! ان كانت الدموع حلوة فانها دموع الفرح وان كانت ملحة فهى دموع الرفض » .

أى غناء ؟ وأى موسيقى ؟ ان الألحان مع القرآن الكريم حذر الرسول منها أن تتخذ مذاهب . فآية الوعد من مقام السيكا والسمبا اذا كان فيها جنة ونعيم ومقام العذاب من مذاهب النهاوند والصبا والرصد . ماذا قال الرسول عن هذا ؟ قال : « اقرءوا القرآن بلحون العرب واياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابية وسيأتى بعدى قوم يرجعون فى القرآن ترجيع الغناء والنوح لا يتجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من تعجبهم حالهم » .

ثم ماذا ؟ ثم ماذا عن الآلات ؟ ان هناك حديثا رواه الامام الترمذى بسنده المتصل الى على بن أبى طالب ، حديث طويل لا أسوقه بطوله ، وما قرأه الامام المنذرى فى كتاب « الترغيب والترهيب »: « اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء وعد منها اذا اتخذوا القينات والمعازف ، لينتظروا الريح الحمراء والخسف والمسخ » . وقارن الرسول هذا بأمور تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا اذا صار المال دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأكرم الرجل صديقه وعق أباه وأكرم زوجته وأهان أمه — الى آخر الحديث .

اننا أمام مشكلة وهى مشكلة التربية وبناء النفوس . وان بناء النفوس لن يكون على يدى رياض السنباطى مثلا أو على يدى أحد أخوانه ، ان بناء النفوس هو الرجوع الى الله . فاذا كانت الموسيقى تهز النبات هزا وتجعل الدجاجة تبيض بيضتين لتحل مشكلة البيض الذى أصبح الآن فى الخيال . فان هناك من يقول : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » . اذا كانت الموسيقى تذهب عن المحزون حزنه فما يليق أن يقال هذا مع المسلمين انما الذى يذهب عن المحزون حزنه كما قال الدكتور عادل صادق أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس . الذى يذهب عن المحزون حزنه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله . الا بذكر الله تطمئن القلوب . ان يوسف الصديق رضى الله عنه لما تربع على عرش مصر وسأله اخوته ما الذى رفعك من غيابة الجب الى غاية الحب قال لهم كلمة واحدة : انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .

اذا التربية .. هناك فى القرآن وهناك فى السنة . ان ابن عمر رضى الله عنه وهو من هو سمع صوتا من يراع مثقب أى ما تطلق عليه الآن

بالاصطلاح الناى فسد أذنيه قيل له لماذا فعلت هذا ؟ قال هكذا رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم .

أبعد هذا النص الصريح واللفظ الصحيح يقال ان الموسيقى مصدر من مصادر التربية ؟ وهل الموسيقى فى حاجة الى مزيد من المدح ؟ ان أعلامنا كلهم موسيقى وشوارعنا كلها موسيقى ، وغناء . فبدلا من أن نصب المديح والثناء ونصبغ الموسيقى بالصبغة الشرعية ونحن ملزمون بالالتزام فان الله بعد ماقال أمام الرسول قال بعد ذلك **وقالوا سمعنا وأطعنا** . فالالتزام واجب . اذا بحثت هذه القضية فى مجال الاسلام فلتلبس ثوب الاسلام ، بعيدا عن الأدب والانشاء والتحليق فى سباحات الخيال كأننا مذيع يقدم لكوكب الشرق مثلا . ان التى قالت ريم على القاع ، أتحدى أى قروى لو فهم ريم على القاع بواسطة الموسيقى لو سألته ما هو الريم سيقول لك الرغوة التى تعلو وجه الماء . هل الموسيقى أفهمته ما هو الريم وكيف أحل دمه فى الأشهر الحرم ؟ ليست الموسيقى وسيلة فهم .

اننا فى مسيس الحاجة الى ان نربى اولادنا على الكتاب وعلى السنة . « واخشوشنوا فان النعمة لا تدوم » . لقد أصبح أولادنا علماء فى الفن وعلماء فى المدنية المستوردة من باريس مدينة النار . واصبحوا أجهل ما يكون بعلم الله وكتاب الله وسنة رسوله .

هذه كلمتى . ان كانت صدوقة فحسبى ماقاله عمر بن الخطاب يا حق لم تبتل صاحبا . وحسبى ماقاله على صدق المقال لم يبق لى صديقا .

احترامى لكم جميعا وتشريفى لكم تشريفكم لى جميعا ، وكلمتى اليكم كلمة تحية ما قصدت بها الا وجه الواحد جل جلاله . وأستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة الدكتور عبد المنعم خزبك

رئيس مجلس ادارة شركة الجمهورية لتجارة الأدوية

بسم الله الرحمن الرحيم . بعد هذه الكلمات الواضحة المعانى من الصديق العزيز الشيخ عبد الحميد كشك . وبعد جميع الكلمات التى استمعنا اليها فى هذه الكلمة المباركة مقدمة من السيد وزير الأوقاف والسيد الأمين العام . أجدنى أنحو فقط فى ناحية واحدة فى هذا الموضوع الهام وهو موضوع الموسيقى .

وانا أريد وأرجو أن نتكلم عن الموسيقى المجردة لأننا فى هذه الندوة قد ربطناها بالغناء والأداء ربطا هاما بحيث خرجنا عن موضوع الندوة وهو الموسيقى فقط لأن السيد / رئيس الندوة قد حذرنا من الدخول فى هذا المدخل والبعد عن مقصد الندوة وهو الموسيقى المجردة . هل هذه الموسيقى المجردة شىء مكروه أو شىء مرغوب فيه ؟ أعتقد أن هذا هو موضوع الندوة فقط . لكن اذا قرنا الموسيقى بالغناء وقرناها وجمعناها بالأداء ، يكون هذا شىء آخر لأنه على حسب الأداء والغناء تكون المشروعية أو عدم المشروعية .

انما أنا كطبيب أريد أن أضيف كلمتين عن الموسيقى فى الطب .. اننا فى الطب قد نستغنى عن اعطاء الدواء بجرعة من الموسيقى ، وقد يكون المريض محتاجا للدواء والموسيقى . وقد يكون محتاجا للموسيقى فقط لكى يعالج مرضه . كثير من المرضى بالأرق المستديم المستعصى يعالجون بالموسيقى فقط . وفى هذه الحالة نبتعد عن المنومات والمسكنات وهى على المدى الطويل ضارة بالجسم ولها آثار جانبية . كثير من المرضى بأمراض نفسية وعقلية يعالجون بالموسيقى .. اما وحدها واما مع وسائل أخرى من وسائل العلاج وهى الدواء ومسائل أخرى كالصدمات الكهربائية وغيرها .

لا اعتقد بأننى عندما أتكلم عن الموسيقى ، اذا أضفت الى هذا ، أن الموسيقى كموسيقى فقط غير مقرونة بالغناء . فى هذه الجلسة سمعنا الجيد منها الذى لا يثير والذى يرتفع بالنفس ويكون واضح المقصد وضوحا تاما لا لبس فيه . لا أعتقد أن الموسيقى فى هذا المنحا الا أمر مرغوب فيه كل الرغبة .

لكن لاشك أن الموسيقى اذا اقترنت بصوت نسائى أو ترديد يثير الغرائز كما قال الاخوان ،

فليس هناك أى شك . والحلال بين والحرام بين . اذا الخص كلمتى القصيرة أن الموسيقى فى العلاج — لعلاج النفس المريضة أو لعلاج المريض من مرض عضوى مثل الأرق — هذا أمر لاشك فيه ، ولاشك فى نفعه . وان الموسيقى أيضا تلك التى ترقى بالنفس ولا يدخلها ولا يشوبها أية شائبة من الشوائب التى تبعد الانسان عن الدين أو تلهيه عن الأمور النافعة ، أنا أعتقد طبعا أنهـا تكون موسيقى جيدة مرغوبة .

اقول أيضا اننى استعملت الموسيقى بالنسبة للعمل فى المصنع . رأيت هذا فى الخارج وأردت أن اطبقه فى شركة تابعة للحكومة تنتج الأدوية . كان العمال وهم يعملون يتكلمون مع بعضهم وفى نفس الـوقت يعملون بأيديهم . لما وجـدت أن الموسيقى الخفيفة غير الصاخبة والتى تثـير فى الانسان الغرائز ، والموسيقى الهادئة تؤدى فعلا الى زيادة فى الانتاج .

والعمل للعامل ، اقتبست هذا من الخـارج وبدأت أطبقه فى شركة من شركات الدواء التابعة للدولة . ففعلا التجربة العملية التى رأيتها بنفسى وطبقتها لسنين طويلة جدا ، أدت فعلا الى زيادة فى الانتاج لهؤلاء العمال . وحتى عند خروجهم من العمل لا يكون منظرهم مرهقا ولا يكونوا مرهقين بعد يوم طويل من العمل المتواصل الذى انجزوا منه شيئا كبيرا .

اذا الموسيقى أدت الى أنهم :

زادوا فى الانتاج ولم يحسوا بالتعب ولم يحسوا بالارهاق لأنه يجب أن نعـلم أن أغلب الارهاق الذى يحس به الانسان الجالس هو ارهاق نفسى أكثر من الارهاق العضوى . فاذا الموسيقى أدت الى زيادة فى الانتاج وأدت أيضا الى أن العامل خرج الى حد ما راضيا سعيدا غير مرهق ارهاقا شديدا . فهذا نفـع لا يؤدى الى أى ضرر من الأضرار ، ومن هذه المناحى التى ذكرتها ، أنا أرى أن الموسيقى فيها أمر جيد نافع أعتقد أنه مشروع لأننى غير متخصص لأفتى فيما هو مع الدين أو ليس مع الدين لكننى أقول لكم أمورا وتجاربا اما أدينها بنفسى واما جربتها بنفسى ، واما أعرفها حق المعرفة .

والله هو الموفق .

والسلام عليكم ورحمة الله .

التوصيات

وفى ختام الندوة تحدث الدكتور زكريا البرى قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرا لحضراتكم ، وقـد قاربنا على الساعتين ، وقد التزمنا من الندوة الماضية الا نتجاوز هذا القـدر ، بحكم قدراتنا ، وطاقاتنا النفسية .

وأحمد الله — سبحانه وتعالى — أن هذا الوقت قد كفانا ، وأغنانا ، واستمعنا الى كل الكلمات فى صراحة وفى وضوح ، وقد كنت آمنت بأن أقترح عليكم فى نهاية هذه الندوة ، أن نعد ملخصا لها ، ولكننى وجدت الوقت قد قارب على أن يصـل الى هذا المدى ، فانى أستأذنكم ، فى أننى أعرض عليـكم مشروعا لمـا يمكن أن نسميه توصية من الندوة ، بعد اجراء هذا الحوار ، ولكل واحد منكم اذا ما شاء أن يتحفظ على هـذه التوصية ، فانى قـد كتبتها على أساس ما عرفت ، أو ما فهمت ، أنه الاتجاه العام للندوة ، واختلاف الآراء سنة الحياة ، وكل واحد منا يطلب الحق ، وان اختلفت وجهات النظر .

هذه التوصية فيما كتبته كمشروع قابل لتعديل فى الفكرة ، وتعديل فى الصـياغة لانها ليست الا مسـودة ، مكتوبة بطريقة سريعة ، أثنـاء الاستماع الى حضراتكم ، هـذه التوصـية تقول :

● الموسيقى ، اذا ما صرفنا النظر عما قـد يقترن بها ، وسيلة فطرية ، لتربيـة الحس ، والذوق ، وللعلاج الجسمى ، والنفسى وللتنشيط على العمل ، وزيادة الانتاج ، وتحسينه ، وهى وسـيلة للترفيـه ، والترويح ، عن النفس والوجدان .

جانب من الندوة

● وأن واجب الاذاعة المسموعة ، والمرئية أن تزيد من مساحة البرامج الموسيقية المجردة ، ذات الأنغام اللطيفة ، والأثر النافع ، وأن هذه البرامج ، تغنى عن البرامج الترفيهية الاخرى ، التى يختلط فيها الأمر ، وتغلب سيئاتها حسناتها ، وان واجب المجتمع أن يعتمد فى احتفالات أعياده ، وأفراحه ، على هذه الموسيقى .

● وان الدعاة الاسلاميين ، مدعوون الى بيان حكم الاسلام ، وحكمته وآدابه فى استماع الموسيقى ، بهذا المنهج القائم على الاعتدال ورفع الحرج عن الناس ، وتشريع ما يزيد فى ترفيهيات الحياة ، وجمالها ، مما ينفع ولا يضر .

● أما الأغانى وغيرها من الفنون التى قد تقترن بالموسيقى فى أكثر الأحيان ، فان أمرها سيأخذ مزيدا من البحث فى الندوة القادمة ، وان كل مفكر اسلامى ، مدعو الى أن يدلى بدلوه ، ويرسل رأيه الى تحرير المجلة ، ليكون بين يدى أعضائها ، وقرائها .

والحكمة ضالة المؤمن ، وهو أحق بها أنى وجدها .

هذه هى المسودة التى كتبتها ، وسأقرأها مرة ثانية لمن شاء فى أى موقف منها ، أن يطلب رفع أو تعديل بعض العبارات ، أو وضع قيد ، أو حذف احدى الفقرات .. الخ .

ولكل واحد من حضراتكم أن يتحفظ فى حرية كاملة ، فيثبتها فى الندوة كما يشاء ، لأننا لا نريد أن نلزم أحدا برأى جماعى ، وانما نريد أن نخرج بتوصية عامة ، ولمن شاء أن يتحفظ ، فليتحفظ ، لأن هذا دين ، وضمير ، ومسئولية دينية .

المناقشة :

ونقرا معا التوصية مرة ثانية :

وقلت عما قد يقترن بها ، لأن كثيرا من الأحيان لا يقترن بها ، فهناك البرامج الموسيقية المجردة ، وقال الشيخ عطية صقر :

ان كلمة « تزيد » المشار اليها فى التوصية ، لا داعى لها .

واجابه الدكتور زكريا البرى :

ان ما يأتى فى الفقرة التالية ، موضحا لها ، حيث أن الاذاعة تعلن عن وجهتها ، فى أنها انما قامت للترفيه ، وليست للارشاد والتوجيه ، ونرد عليهم بنفس الأسلوب ونقول : انه ما دام الترفيه هو هدفكم فاننا لا مانع لدينا من أن تزيدوا من مساحة البرامج الموسيقية ، المجردة ، لنتق بذلك ما قد يلجأ اليه من الوان الترفيه الأخرى .

وهنا تدخل الدكتور يوسف شوقى : مطالبا بتعديل نفس الفقرة ووافقه الدكتور زكريا البرى، وطالبه بتقديم المصطلحات الفنية ، التى تعبر عن المعنى الذى يريده ، بحكم تخصصه .

وقام الدكتور زكريا البرى ، بعرض الفقرة الأولى ، وتمت الموافقة عليها بالاجماع

وانتقل الى الفقرة الثانية ، الخاصة بزيادة المساحة المخصصة للموسيقى وطلب من الدكتور يوسف شوقى ، المشاركة فى صياغة الفقرة الثانية ، المشار اليها ، وتم صياغتها على النحو التالى :

وان واجب الاذاعات المسموعة ، والمرئية ، أن ترتقى بمستوى ما تقدمه ، من مواد موسيقية خالصة ، فى برامجها المتعددة ، لتحقق الآثار الايجابية ، المرجوة من هذه البرامج ، كما أن واجب القائمين على النشر الفنى الموسيقى ، أن يضعوا من الضوابط ، ما يقى المجتمع مما يعرضه لما قد يضره ، من بعض أنواع الموسيقى ، وبخاصة ما ينتمى منها الى غير الثقافات الاسلامية ، وأن يلتزم بما يضعونه منها ، وعلى أجهزة الدولة ، أن تتولى مسئولية مراقبة ذلك .

وهنا طلب الدكتور زكريا البرى من السادة أعضاء الندوة ابداء الرأى ، فيما قد يرونه لازما ، لأن العقل الجماعى يكمل بعضه ، أما الفرد عرضة للنسيان ، ولكل منا زواياه وأفكاره ..

وتمت الموافقة .

وهنا طلب الدكتور زكريا البرى ، الانتقال الى فقرة أخرى ، وتم صياغتها على النحو التالى :

ان الدعاة الاسلاميين ، مدعوون الى بيان حكم الاسلام ، وحكمته وآدابه ، فى استماع الموسيقى ، بهذا المنهج القائم على الاعتدال والوسطية ، ورفع الحرج عن الناس ، وتشريع ما يزيد فى ترفيهيات الحياة ، وجمالها ، مما ينفع ولا يضر .

وهنا انتقل الدكتور زكريا البرى الى الفقرة الاخيرة .

وتم صياغتها على النحو التالى :

أما الأغانى . وغيرها من الفنون ، التى قد تقترن بالموسيقى ، فى أكثر الأحيان ، فان أمرها سيأخذ مزيدا من البحث فى الندوة القادمة ، وان كل مفكر اسلامى ، مدعو الى أن يدلى بدلوه ، ويرسل رأيه الى تحرير المجلة ليكون بين يدى أعضائها وقرائها ، والحكمة ضالة المؤمن ، وهو أحق بها أنى وجدها ، وتمت الموافقة بالاجماع .

وفيما يلى النص الكامل للتوصيات بعد المناقشات والموافقة :

● الموسيقى ، اذا ما صرفنا النظر عماقد يقترن بها ، وسيلة فطرية ، لتربية الحس ، والذوق ، وللعلاج الجسمى ،والنفسى ، وللتنشيط على العمل ، وزيادة الانتاج ، وتحسينه ، وهى وسيلةللترفيه ، والترويح عن النفس والوجدان .

● وان واجب الاذاعات المسموعة ،والمرئية : أن ترتقى بمستوى ما تقدمه ، من مواد موسيقية خالصة ، فى برامجهاالمتعددة ، لتحقيق الآثار الايجابية ، المرجوة من هذه البرامج ، كما أن واجبالقائمين على النشر الفنى الموسيقى ، أن يضعوا من الضوابط ما يقى المجتمع ،بما يعرضه لما قد يضره من بعض أنواع الموسيقى ، وبخاصة ما ينتمى منها الىغير الثقافات الاسلامية ، وأن يلتزموا بما يضعونه منها ، وعلى أجهزة الدولةأن تتولى مسئولية مراقبة ذلك .

● وأن الدعاة الاسلاميين ، مدعوونالى بيان حكم الاسلام ، وحكمته وآدابه ، فى استماع الموسيقى ، بهذاالمنهج القائم على الاعتدال ، والوسطية، ورفع الحرج عن الناس وتشريع ما يزيدفى ترفيهيات الحياة وجمالها ، مما ينفع ولا يضر .

● أما الاغانى ، وغيرها من الفنون ،التى قد تقترن بالموسيقى فى أكثر الاحيان ، فان أمرها سيأخذ مزيدا منالبحث فى الندوة القادمة ، وان كل مفكر اسلامى مدعو الى أن يدلى بدلوه ،ويرسل رأيه الى تحرير المجلة ، ليكون بين يدى اعضائها ، وقرائها ، والحكمةضالة المؤمن ، وهو أحق بها أنى وجدها.

وفى ختام الندوة شكر الدكتور زكريا البرى السادة الأعضاء وهنأهم وقال :

شكرا لكم ، وكل سنة وأنتم طيبون ،موعدنا فى الندوة القادمة ، فى الأغانى ، الندوة السابقة كنا قد قررنا موضوعرسالة المسجد ، وكان أولى ولكن نريد أن ننتهى من موضوع الأغانى لأنه مرتبطبالموسيقى فى الندوةالقادمة ان شاء الله، وستكون فى غالب الظن الساعة السابعةوالنصف ان شاء الله يوم ١٩ من أغسطس ، وقد قلنا أن قاعدتنا ستكونالثلاثاء الأول من الشهر العربى ، ولكن فى هذا الشهر بالذات الثلاثاء الأولسيصادف أجازة العيد ، فلذلك أجلنا الندوة الى الثلاثاء الثانى ، الذى هو ١٩من أغسطس ١٩٨٠ وكل واحد منا مدعو أن يحضر هذه الندوة وأن يدعو من يشاءمن المفكرين ، ونرجو أن يخطرنا حتى ننظم المكان . شكرا والسلام عليكمورحمة الله وبركاته .

خطبة الجمعة

التى ألقاها

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

بالجامع الأزهر

في ٢٨ شعبان ١٤٠٠هـ الموافق ١١ من يوليو ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين • اياك نعبد واياك نستعين • وصل اللهم على سيدنا محمد ، المبعوث رحمة للعالمين •

اما بعد :

فيقول الله سبحانه وتعالى : « وماأرسلناك الا رحمة للعالمين » •

بهذا الاسلوب الواضح ، الجامع لكل خير ، المانع من كل شر ، حدد القرآن الكريم ، رسالة الرسول العظيم ، وهى :تحقيق الرحمة للعالمين ، ولهذا فان كل أمر يخرج من الحكمة الى العبث •ومن المصلحة الى المفسدة ، ومن العدل الى الظلم ، ومن الرحمة الى ضدها ،فليس من دين الله •

الاسلام هو الخير كله ، فى جملته وتفصيلاته ، واحكامه يقصد بها تحقيق المصالح للناس ، فى الدنيا وفى الآخرة ،فى المعاش وفى المعاد ، اى فى الآخرة ، والآخرة خير وأبقى • فكل احكام الاسلام ، تهدف الى غاية ، هذه الغاية ، هى تحقيق مصالح الناس ، أفرادا وجماعات ، تحقيق مصالحهم فى اى مستوى كانت هذه المصالح ، وتحقيق السعادة ، والرفاهية والهناءة ، لجميع من يستظلون بلواء الاسلام ، حتى العبادات ، التى اصطلحنا ان نسميها حق الله تعالى ، لم تشرع ولم يشرعها الاله الحكيم ، لنفع يعود اليه جل جلاله ، فالله سبحانه وتعالى غنى عن العالمين ،لا تنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، له الكمال المطلق ، هذه العبادات ، المقصود بها مصالح الافراد والجماعات •

ولنبدا برأس الاسلام ، وراس العبادات ، وهى : الصلاة الشعيرة الواضحة ، التى نتجه الى الله فيها ،قارئين لكتابه ، ذاكرين لجلاله ، يقول القرآن الكريم فيها « واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، الحكم الالهى ، والأمر القرآنى ، هو« أقم الصلاة » والحكمة والهدف والغاية هو الانتهاء عن الفحشاء والمنكر ، ذلك أن مؤمنا بالله ، يصلى له ، ويذكره ، ويتذكره ، ويقرأ دستوره ، هذا المؤمن،اذا ما انفعل بالصلاة ، فانه لابد أن يترجم هذا الدستور القرآنى ، الذى يتلوه فى صلاته ، أو الذى يسمعه من امامه ، لابد أن يترجمه الى سلوك عملى بعد صلاته ، فاذا لم يترجم هذا السلوك ، فبمقدار التباين بين ما قرأ فى الصلاة أو سمع ، بمقدار هذا التباين بين هذا القرآن وبين السلوك ، تكون درجة البعد عن الاسلام .

اذا كان المصلى تاجرا ، فانه يعلم ان التجارة ليست مصلحة شخصية لصاحبها ، وليست استغلالا للناس ،وليست احتكارا ، وليست مغالاة فى الاسعار والارباح ، الى مالا يقبله عقل ولا منطق ولا دين ولا مروءة .

واذا كان موظفا ، كان عالما بأنه خادم للمجتمع ، وأنه يأخذ اجره من اموال المجتمع ، يؤدى حقوقه ، كما أنه يأخذ حقوقه من المجتمع .

اما ان نصلى لله سبحانه وتعالى فاهمين أننا نصلى له ، وهذا كاف ، انما نصلى له استجابة لأمره ، واستجابة لأحكامه ، وتطلبنا لحكمة فى الصلاة .

فليقارن كل واحد منا نفسه ، فى سلوكه ، وليعط لنفسه الدرجة ، هل هو المسلم حقا وصدقا ، هل هو الذى يستجيب لأحكام الاسلام ؟ هل ؟ ، وهل؟ اذا كان أمينا فانه مستطيع أن يعطى لنفسه الدرجة ، وان يحسنها اذا ما اراد بتوفيق الله سبحانه وتعالى .

وتأتى بعد ذلك فريضة الزكاة ،فالحكم الالهى ، « خذ من أموالهم صدقة » والحكمة « تطهرهم وتزكيهم » فليسال كل واحد منا نفسه ، ما مقدار استجابته لاداء الزكاة ، ما خفى من أمواله وماظهر ، ان الصلاة قد ارتبطت بالزكاة بالمعنى الذى قلته وهو ان المصلى الصادق لا يكتفى بهذه العبادة الروحية ، بل انه مستجيب لا محالة الى اداء عبادة أخرى،روحية ومالية ومادية ، يسهم بها فى سد حاجات المجتمع ، أفرادا وجماعات .

وتأتى بعد ذلك الفريضة الثالثة ،فريضة الصيام الذى نجد القرآن الكريم يقول فيها : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فالواضح من الآية دون أن تحتاج الى تفسير ، أن هدف هذه الفريضة هو : « تربية المؤمن على التقوى » فتلك هى غاية الصيام ،

ومعنى ذلك أن الصائم حقا وصدقا ،يكون سلوكه سلوكا اسلاميا كاملا، أمانة وصدقا ووفاء بالوعد ، واستجابة لكل خير ، وبعدا عن كل شر ، وهذا هو معنى التقوى ،فى مفهومها الشامل لكل فضيلة.

وتأتى بعد ذلك الفريضة الرابعة ،التى اتخذ منها بعض الناس عملا لا يؤدى الى غاية أو الى غرض تلك هى فريضة الحج « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » من كفر بالله فى جميع أحكامه فالله غنى عنه،ومن كفر بفريضة الحج أو أية فريضة فان الله غنى عنه ، وانه ما شرع هذه الفريضة ، الا لكى تكون مؤتمرا اسلاميا سنويا ، الداعى اليه هو الله سبحانه وتعالى ، ومكانه حول بيته الحرام ، وجدول اعماله « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات » ، ليذكروا أمورهم ومشاكلهم ، لكى يحققوا التكامل فى المجتمع الاسلامى ، غنى يعالج فقرا ، وعلم يعالج جهلا ، وطب يعالج مرضا ،الى آخر ما يمكن أن يكون هناك من وظائف وحاجات فى المجتمع الاسلامى .

فهل نحن نحقق الغرض بهذه الصورة ؟ بقدر ما نحقق من أهداف الاسلام تكون استجابتنا لشريعة الاسلام .

أيها الاخوة المسلمون :

اننا نرجو أن ندرك أسرار الشريعة الاسلامية ، وان نفهم حكمتها وان لا نؤديها من غير أن نستهدف حكمها وغايتها ، لان معنى ذلك أننا نحرص على شكل من غير موضوع ، وأننا نؤدى عملا ماديا لا روح فيه ، ونحن أفرادا أو جماعات فى حاجة الى أن نراجع أمورنا بالنسبة الى استفادتنا بأحكام الاسلام، وشريعة الاسلام ، لا بالكلام وانما بالأعمال وبالسلوك ، وليعلم كل واحد منا أنه يستطيع بالقدوة وبالأسوة أن يصلح كثيرين ، لا يمكن أن ينصلحوا بأقواله ومواعظه ، وانما يمكن أن ينصلحوا بأفعاله وسلوكه ومنهجه ، فهذا هو الاسلام ، وحينما خاطبنا القرآن الكريم بشريعة الاسلام ، وجه الينا أن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، فهذا بشر ، وان كان فى قمة البشرية ، استجاب الى الاسلام ، وكان خلقه كما تقول السيدة عائشة رضى الله عنها « خلق القرآن » . فلنتخلق جميعا بأحكام القرآن ، وأخلاق القرآن وسلوك القرآن ، الذى نتلوه فى الصلاة والذى تبدأ أعياده فى أول شهر رمضان ، أعياد نزوله ، هذه الأعياد لا يقصد بها الا التذكير بالعمل ، ولا يقصد بها أن تكون حركات واحتفالات لا تؤدى الى غرض ولا الى نتيجة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

الخطبة الثانية :

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالرشاد والسداد والتوفيق والاتحاد والاعتصام بحبل الله هو الوطن العربى والاسلامى ورجاله .

أما بعد :

فاننا فى حاجة الى أن نذكر ونتذكر ، أننا مقبلون على شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن .

وشهر رمضان فرض الله صيامه كما تقول آياته ، لنزول القرآن فيه ، فكان من الواجب أن يحتفل المسلمون بهذا العيد الالهى بتلك الهدية السماوية الروحية ، فلنتجه الى هذا فى رمضان ، ولنحرص على أن يكون سلوكنا هو سلوك الاسلام ، واذا فاتنا شىء فى الماضى فان باب التوبة مفتوح ، واذا فاتنا شىء فى الماضى فلنأخذ من مدرسة رمضان فرصة لمعرفة أخلاق الاسلام ، لقد حولنا من قديم شهر الصيام الى شهر الطعام وكل واحد منكم يعرف ماذا أريد أن أقول ، أن أنواعا من الأطعمة لا يعرفها المسلمون الا فى رمضان .

فاذا كان الاسلام يريد فطم النفوس عن شهواتها ، فاننا بفعل أسباب متعددة ، ترجع الى تاريخ قديم قد ابتدعنا أن نحرص على اشباع شهواتنا من الطعام فى رمضان ، محادة تامة لشريعة الاسلام ، هذه الاطعمة حلال فيما قبل رمضان ، وحلال فيما بعد رمضان فما الداعى الى أن نحرص عليها فى رمضان ، وفى رمضان بالذات محادة لشريعة الاسلام .

كلام قليل يشير الى معان كثيرة ، وأكتفى بها فاننى أخاطب من تكفيه الاشارة من العقلاء الكرام .

ونتجه الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء فنقول « اللهم بارك لنا فى حياة رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات ، اللهم بارك لنا فى جهوده وأعماله لتطبيق شريعتك ، شريعة العدل والرحمة والسماحة لمن يستظل بلوائك من المسلمين وغيرهم ، اللهم وجه تجارنا الى أن يكونوا تجارا ، يسهمون فى رخاء الشعب ، وتيسير أقواته ، اللهم أبعد الفجار عن صفوفهم ، وبارك لنا ولهم ، وأرشد الخارجين منهم الى أن خير المال ببركته لا بكثرته ، اللهم سدد خطا شبابنا الى الخير ، اللهم ثوابك الكبير لطلاب جامعة الازهر ، الذين خرجوا بعد دروسهم وامتحاناتهم ، ابتغاء وجهك الكريم ، لخدمة المجتمع بالعمل لا بالقول ، مما تحدثت عنه أجهزة الاعلام اللهم بارك فيهم وأكثر من أمثالهم .

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ان أجمع آية فى القرآن هى قوله تعالى :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

تفسير سورة النساء

الآيات من ١٥٤ ـ ١٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

صدق الله العظيم

- اليهودية والنصرانية لا يقومان اليوم الا لشهادة الاسلام لهما .
- جميع الأديان تعتمد على المعجزات والخوارق الا الاسلام فهو يعتمد على :
  - تاريخه .
  - مبادئه .
  - قرآنه .

الأستاذ احمد حسين

الاسلام واليهودية والنصرانية :

بهذه الآيات نصل الى صميم التعريف بالاسلام من ناحية ، وباليهودية والنصرانية من الناحية الأخرى ، وسنجرى هذا حسب اسلوب العصر من حيث الاحتكام للعقل والمنطق ، والتسليم الجدلى بأمر من الأمور لدحض حجة الخصم .

وفى تفسير المنار ، لصاحبه خالد الذكر ، الشيخ رشيد رضا عشرات من الصفحات التى صال فيها وجال ، والقم المبشرين الذين كانوا منتشرين فى عصره ، بأسلوبهم ، القمهم حجرا ، وعلى هذا فقد اغنانا مؤونة ذلك ، وبقى علينا ، ان نتحدث بما يلائم الأفكار السائدة فى عصرنا .

وحتى لا نبعد طويلا عن مساق التفسير فسوف نوزع حديثنا من خلال استعراض الآيات:

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا .

الميثاق الغليظ الذى اخذه الله على اليهود ، والميثاق هو « العهد » ان يعملوا بالتوراة وبكل أحكامها ، وقد وردت الاشارة عن اخذ هذا الميثاق ورفع الطور فى سورة البقرة (الآية ٦٣) **« واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » .**

اليهودية والنصرانية فى حاجة للاسلام لاثباتهما :

ونبدأ حديثنا فنقول وبالله التوفيق ، تتحدث هذه الآية عن معجزة كونية حدثت فى أيام سيدنا موسى (٤٠٠٠ سنة مضت) حيث رفع الله « الطور » فوق رؤوس بنى اسرائيل وهم يقسمون ويتعهدون بالمحافظة على التوراة ، ليكون عهدهم أمام معجزة ربانية خارقة فلا ينسون العهد أبدا .

ونريد بداءة ذى بدء ان نقول للماديين والملاحدة أن لا يكذبوا المعجزات والخوارق لمجرد انهم هم لا يستطيعون أن يفعلوها ، أو انهم لم يسمعوا ان أحد معاصريهم قد فعلها ، ان ذلك ان دل على شىء فعلى مدى جهلهم وغرورهم .

فلو حدثت الأقدمين جدا عن صعود انسان للقمر ، أو عن التلفزيون ، أو عن الطيران والصواريخ العابرة للقارات ، لما وجد فى ذلك أى غرابة ، ولما أنكره كما يفعل بعضنا اليوم ، عندما ينكر معجزات الماضى الروحية ، فالقدامى كانوا أكثر معرفة من المحدثين ، عندما يدركون ان لا أحد للقوى والأسرار التى ينطوى عليها هذا الكون ، وليس الا امعانا فى الجهل تكذيب واقعة ماضية لمحض كونها لا تحدث فى أيامنا ولا نستطيع نحن فعلها .

من سبعين سنة فقط

وحسبى ان اذكر واقعة مادية ، من سبعين سنة فقط ، كى لا يصدقها السامعون ، فاذا صدقوها وقفوا امامها حيارى مبهوتين لا يعرفون كيف يمكن ان تحدث بموجب علومهم الاقتصادية والتكنولوجية .

فقد ولدت فى عصر كان ثمن كل ١٢ بيضة قرش صاغ واحد ، وكان القرش الصاغ مقسم الى أربعين قسما (عشرة خردة) وكنت تستطيع أن تشترى بعض حاجياتك بهذا الواحد من أربعين جزءا من القرش ومع ذلك (وهذا هو موطن الشاهد) ان والدتى (رحمة الله عليها) كانت تشكو من الغلاء ، ولا تفتأ تقول لى : « جتكم داهية فى أيامكم السودة » .

ولأسرع بعد ذلك الى اربعين سنة بعد ذلك عندما تزوجت ، فقد كنا نبتاع « الملوخية » بمليم و « الطماطم » بمليم وهكذا فتكذيب ما يحدث فى الماضى لكونه لا يحدث فى أيامنا ، هو آية على الجهل ، وسيدنا موسى ، ليس هو كل انسان ، فانما هو سيدنا موسى واحد مضت الوف السنين بعده ، قبل أن يأتى انسان مماثل .

« سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام » :

فالقرآن عندما يحدثنا عما جاء فى التوراة والانجيل من معجزات كونية ، لموسى ، وعيسى ، كشق موسى للبحر ، أو تحول عصاته الى حية تسعى ، أو عندما يحدثنا كيف أن عيسى قد أحيا الموتى ، فهو يؤكد ما روى فى الانجيل ، فاذا لم يصدق انسان بهذه الخوارق والمعجزات ، فقد انهار الدينان اليهودى والمسيحى ، فلا سند لهما الا هذه المعجزات ، أما الاسلام ، فليس كذلك لأن اعجازه فى تاريخه ، فى مبادئه ، فى قرآنه ، وهى كلها معجزات وخوارق دائمة يعقلها الانسان فى كل زمان ومكان .

معجز بتاريخه :

فالاسلام معجزة خارقة فى غير حاجة الى معجزة اخرى بتاريخه فنحن بصدد انسان يتيم الأبوين ، لا حول له ولا طول يولد فى بلد (الجزيرة العربية) عاشت الوف السنين على هامش التاريخ ومع ذلك فقد كان مقدرا لهذا الانسان — سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — ان يطبع البشرية بطابعه ، وان يقيم سلطانا لأتباعه ، بحيث ينظر واحد من أتباعه (هارون الرشيد) الى سحابة عابرة فى السماء ويقول لها : **اهطلى حيث شئت فسوف يأتينى خراجك.** والقول ذو سعة ، وحسبنا هذه الاشارة التى تظهر كيف أن الاسلام خارق فوق الخوارق ، ومعجز فوق المعجزات بتاريخه المادى المحقق .

معجز بمبادئه :

بل ان الاسلام معجز وخارق ، من حيث ان مبادئه (فى الكل والتفاصيل) هى التى ينشدها البشر فى كل زمان ومكان ومرور القرون لا يزيدها الا تألقا ، واقتناع البشر بها ، من الوحدة الانسانية ، وشجب التمييز العنصرى والحرية

والاخاء والرحمة والعدل ... الى آخر ذلك من مقومات الحضارة ومكارم الأخلاق .

ومن هنا فانى استمد تفاؤلى بمستقبل الاسلام فأنا لا أستمده **من أحوال المسلمين** وانما من قوة وعظمة المبادىء الاسلامية التى ينشدها العالم ويسعى للوصول اليها ، ولابد أن يجىء الوقت الذى تعرف فيه الدنيا ان ما تنشده هو بعض ما فى الاسلام .

معجز بقرآنه :

وانى لا ادع فى هذا التفسير فرصة تمر دون ان اشير الى موطن الاعجاز .

اليهودية والنصرانية يسقطان لولا شهادة القرآن:

فالقرآن يشهد لليهودية والنصرانية ، وقد كانا بدورهما ، يبشران « بمحمد » رسول الله ولكن شاء الهوى والمصالح انكار ذلك فبقى الدينان ، وهما لا يبقيان الا لشهادة القرآن لهما ، والا فمنذ بدأ عصر التنوير فى أوروبا والعلماء والمفكرون ، يرفضون الدينين ، وقبل ذلك تكررت وسوف تتكرر حركات الرفض للتصورات القائمة كالبروستانتية بالنسبة للكاثوليكية ، أو الكاثوليكية بالنسبة للأرثوذكسية ، ومرة أخرى أؤكد أنه لولا شهادة الاسلام لهما لزالتا .

اعجاز القرآن فى وصفه لطبيعة اليهود :

وهذه الآيات التى نحن بصددها آية على اعجاز القرآن وانه من لدن « خبير عليم » فهو يصور لنا اليهود كما نراهم اليوم ونتعامل معهم .

— فهم ينقضون العهود والمواثيق .

— وهم يخالفون التوراة ويتحدونها .

— وهم يقتلون ويعتدون بغير حساب .

— وهم لا يقيمون وزنا لحكم العقل او العدل او ما تعارف عليه الناس .

كل هذا نراه ونعانى مما لا يحتاج لأكثر من الاشارة .

وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت :

وقد مر ذلك كله بالتفصيل فى سورة البقرة فمن المعروف أن بنى اسرائيل عندما تركوا مصر تحت قيادة سيدنا موسى الذين شهدوا على يديه معجزات الرب ، ومع ذلك فقد كفروا بها وعبدوا العجل ، مما جعل سيدنا موسى يخاطبهم بقوله على ما جاء فى كتابهم « العهد القديم » (تثنية الاشتراع — الفصل ٣١) .

« ولما فرغ موسى من رقم كلام التوراة فى سفر بتمامها ● أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب وقال لهم ● خذوا سفر هذه التوراة واجعلوه الى جانب تابوت عهد الرب الهكم فيكون ثم عليكم شاهدا ● لأنى أعلم تمردكم وقساوة رقابكم فانكم وانا فى الحياة معكم قد تمردتم على الرب فكيف بعد موتى ● اجمعوا الى شيوخ أسباطكم وعرفاءكم حتى أتلو على مسامعهم هذا الكلام وأشهد عليهم السماء والأرض ● فانى أعلم انكم بعد موتى ستفسدون وتعدلون عن الطريق التى سننتها لكم فيصيبكم الشر فى آخر الأيام اذا صنعتم الشر فى عينى الرب حيث تسخطوه بأعمال أيديكم ● وتلا موسى على مسامع كل جماعة اسرائيل هذا النشيد الى آخره » .

ووعدهم موسى (بعد أن أخذ عليهم الميثاق الغليظ) انهم سيدخلوا مدينة « أريحا » من أعمال فلسطين ، فطلب منهم ان يدخلوها خاشعين لله (سجدا) .

وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت :

ومن محاور الديانة اليهودية ، تحريم كل عمل يوم السبت ، باعتباره يوما مقدسا للرب والنص القرآنى « لا تعدوا فى السبت » أى لا تتجاوزوا حدود الله فى هذا اليوم بالذات ، (حيث لا يحلو لمجلس وزراء اسرائيل أن يجتمع الا فى يوم السبت وينتهى فى كل مرة بقرارات كلها ظلم وجور وانتهاك لحرمات الله) .

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا .

فائدة لغوية : « فبما نقضهم » متعلق بمحذوف تقديره « ما عرف من أحوالهم » مما أشرنا اليه وتشير هذه الآيات وكلمة **« ما »** الفاصلة بين الباء و « نقضهم » تفيد التأكيد .

وقتلهم الأنبياء بغير حق : من أمثال النبى زكريا ويوحنا المعمدان (يحيى) والمسيح نفسه فى تصور النصارى ، (مما يكذبه الاسلام كما سوف ترى)

والمهم ان اليهود هم « قتلة الأنبياء » كما وصفهم سيدنا عيسى فى الانجيل .

وقولهم قلوبنا غلف :

والرأى الذى نختاره هو (غلف أى أغلف) جمع غلاف ، والغلاف يمنع نفوذ الشىء ، وهو من نوع قول المشركين : **« وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب »** .

فاليهود قد أطفأوا نور قلوبهم وجعلوها حجارة أو أشد قسوة لا ينفذ اليها منطق أو قول خير أو عدل فضلا عن احسان ، وهو ما نشهده اليوم من اسرائيل ، عندما تضرب برأى الدنيا كلها عرض الحائط ، حتى ولو كان صادرا من بعض اليهود متى كان يدعو الى الخير والعدل ويؤكد هذا المعنى فى نفوسنا ، ما ختمت به الآية .

بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا :

والشىء عندما يطبع بصورة معينة (ينقش) كالدراهم مثلا ، فانه لا يقبل صورة أخرى ، فهم جامدون لا يقبلون هداية أو ارشاد قلوبهم معتمة لا ينفذ اليها النور .

فلا يؤمنون الا قليلا :

وهذا السياق يفهم منه أنهم يؤمنون بعض الايمان ، أو يؤمنون ببعض القول ويكفرون ببعض آخر .

ولكن المعنى الذى نختاره ونطمئن اليه (والله أعلم) هو أن نقدر كلمة محذوفة « منهم » أى أنه لا يؤمن من اليهود الا قليلا منهم .

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما :

ومن جرائم اليهود ، فوق كفرهم ، فقد عبدوا العجل (عجل الذهب اليوم) انهم فى سبيل نفيهم ان مريم العذراء قد جاءت بعيسى عليه السلام من غير أب (وهذه احدى معجزاته) فلكى يتوصلوا الى هذه النتيجة ، اتهموا مريم بتهمة فظيعة وهى « الزنا » مع خطيبها (يوسف النجار) وقد بلغ من عداء النصارى لليهود ، لقذفهم مريم بهذه التهمة ، أن الشرط الوحيد الذى اشترطه النصارى لكى يسلموا بيت المقدس لسيدنا عمر بن الخطاب هو أن لا يسمح لليهود بسكنى المدينة وما حولها وعندما دخل الصليبيون بيت المقدس ذبحوا كل من كان يهوديا فى المدينة ، وأقاموا تلا من جماجمهم .

فاذا كنا نسمع هذه الأيام اليهود يعلنون ان القدس يجب أن تكون « عاصمة » .

ويساعدهم فى ذلك بعض النصارى لهم ، فهذا هو الدليل على ضعف الروح الدينية عند هؤلاء النصارى .

بهتانا عظيما : البهتان : هو الكذب الذى يبهت اى يدهش من نسب اليه :

ووصفه القرآن بالعظم لهوله وشناعته ، وأى هول وشناعة وفحش من قذف « مريم » بهذه الفرية العظيمة ، وهى التى اصطفاها الله « بنص القرآن » **وطهرها ، واصطفاها على نساء العالمين .**

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا .

يقول اليهود ، ويؤمن على قولهم النصارى ، انهم قتلوا « المسيح عيسى بن مريم » ويقول القرآن **(وصدق الله العظيم)** ان اليهود لم يقتلوا عيسى بن مريم رسول الله » وانما قتلوا « شبيها له » على سبيل الظن والشك وفى صباى عندما لم أكن درست المسيحية كنت أتصور أن النتيجة واحدة فى كلتا الحالتين ، وهى انسان قتل باعتباره « المسيح » ولكنى بعد أن درست المسيحية عرفت ان الفارق كبير جدا ، كالفرق بين السماء والأرض، أو بين التوحيد والشرك أو بالأحرى بين الدين السماوى والوثنية .

فالعقيدة التى يدين بها كل نصرانى ولا يكون نصرانيا الا بها ، ان آدم أبو البشر عندما عصى ربه وطرد من الجنة ، فقد وقع بذلك هو وذريته فى الاثم والمعصية ، وشاء الله ان يتصالح مع البشر ، فأرسل ابنه « الحبيب » ليتعذب فى الأرض ويقتل على الصليب ، ليكون عذابه وموته كفارة للبشر فلما تم ذلك تصالح الله مع البشر وأحلهم من معصية آدم ، فمن آمن بهذه العقيدة فهو من الناجين ، وأما من لا يؤمن بها فهو من الكافرين ، ومن هنا ، أطلق النصارى على المسيح وصف « المخلص » و « الفادى » أى الذى خلص البشر وفداهم بدمه .

وهـذا الاعتقاد هو ما تراه بنصه فى دينين وثنيين ، وهما البرهمية والبوذية ، ففى الأولى يقابلنا « كرشنا » وفى الثانية يقابلنا « بوذا » وكلاهما يطلق اتباعهما عليهما وصف المخلص والفادى .

ولن تجد لهذه العقيدة ظل او اثر فى الأناجيل فهى كلها تتحدث بأفصح بيان عن رسول لله جاء ليقوم اعوجاج بنى اسرائيل ويصحح انحرافاتهم : **« ما جئت لأهدم الناموس ولكن لأكمله »** والأناجيل صريحة وقاطعة فى أن المسيح جاء لبنى اسرائيل خاصة ، الى الحد الذى جعل المسيح يقول لامرأة غير يهودية ، جاءت تستغيث به ، فقال لها : « كيف يرمى خبز الأبناء للكلاب » اى ان بر المسيح ومعجزاته هى من أجل ابناء بنى اسرائيل فلا ترمى للكلاب ، فقالت له المرأة : « ولكن الكلاب تأكل من فتات أسيادها » فانبهر المسيح لايمان المرأة ومنحها ما سألته ، والذى يهمنا من هذه الحكاية التى روتها الأناجيل ان المسيح قد جاء لبنى اسرائيل خاصة ، بل انك لواجد فى الأناجيل تحذيرا صريحا وقاطعا من المسيح لتلامذته ان رسالتهم على اليهود .

ولكن هيهات ان تحتج على اى نصرانى بالأناجيل أو بما قاله المسيح عن نفسه ورسالته ذلك أن النصرانية التى يدين بها القوم ليست من صنع عيسى عليه السلام ، وانما هى من صنع الكنيسة .

ونكتفى بهذا القدر فليس من مهمتنا أن نخوض « جدلا » ولكننا نعرض القدر الذى فى الآيات التى نحن بصددها .

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم :

فالقرآن الكريم ، عندما يقول : **« وما قتلوه وما صلبوه »** فهو انما يريد أن يقضى على هذا التفكير الذى يجعل الله يغضب على ذرية آدم (وما ذنبها ؟ !) ثم لا يجد سبيلا للمصالحة الا هذا الأسلوب الغريب وهو أن يرسل ابنه ليتعذب ثم يموت ليتصالح الله مع البشر ، وما هو مصير ملايين الملايين من البشر الذين عاشوا قبل ١٩٨٠ سنة ، مع العلم أن تاريخ البشر المعروف والمشهور يعود الى خمسين الف سنة على الأقل .

وقد وقفنا فى هذا التفسير من قبل أمام الآيات التى تدحض هذا التصور الوثنى .

« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه »

فالله قد تاب على آدم .

— « كل نفس بما كسبت رهينة » .

— « ولا تزر وازرة وزر أخرى »

واخيرا « قل هو الله احد ● الله الصمد ● لم يلد ● ولم يولد ● ولم يكن له كفوا احد » .

وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا .

تتحدث هذه الآية عن اختلافات قامت فى العالم المسيحى ، عقب صلب من تصوروا انه المسيح ثم تكرر الآية على سبيل القطع واليقين ان المسيح لم يقتل .

والأناجيل المعتمدة التى بين أيدينا ، تفيض بوقائع الشك والظن فى كل ما يتصل بالمسيح وصلبه ، واقلها أن من قبضوا على المسيح لم يكونوا يعرفونه .

وتتحدث الأناجيل عن أن الرجل المصلوب صرح واشتكى وصاح : « أبى .. أبى لماذا تركتنى » ولا نحسب أن رسولا فضلا عن ابن الله أرسل ليخلص الناس ويفديهم يصيح بما صاح به هذا المصلوب .

بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما .

وفى سورة آل عمران :

« انى متوفيك ورافعك الى » والقول على انى **« متوفيك »** اى مميتك ، فما من انسان عظيم ما عظم الا ويموت : **« انك ميت وانهم ميتون »** .

ورافعك الى : اى رافعك الى مقام عزتى وكرامتى ، التى هى رفيعة أعلى من العلو ذاته ، فلا يخطئن احد ويتصور ان لله سبحانه وتعالى مكان وهو « الفوقية » فهو فى كل مكان ، تعالى عن التحيز فى المكان والزمان ، انه هو ، هو ، **« ليس كمثله شىء »** وقد طالعنا فى كتب التفسير القديمة أو بالأحرى بعضها ، انه فتحت طاقة فى سقف المكان ، صعد منها المسيح الى السماء ، وعندنا ان هذا من الغيب الذى نؤمن به دون أن نحاول معرفة كنهه أو كيفيته ، فالله قادر على كل شىء ، ونقف عند نص القرآن من أن المسيح ، لم يقتل ولم يصلب ، وانما كان المصلوب والمقتول انسان آخر ، **اما المسيح عيسى بن مريم فقد رفعه الله اليه .**

والنصارى متفقون على أن المسيح رفع الى السماء ولكن طبقا لعقيدتهم ، من ان المسيح ابن الله الذى ارسله الى الأرض خصيصا ليتعذب

ويموت على الصليب ، ليكون ذلك « **كفارة للبشر** » فهم يجعلون ارتفاع المسيح الى السماء ، بعد القتل والصلب ، بحيث لما ذهبت أمه الى قبره مفتوحا والمسيح مفقودا ، ثم ظهر المسيح الى تلامذته وأخبرهم انه صاعدا الى السماء وتبدأ قصة النصرانية التى تبناها « بولس » الذى لم يكن أحد تلامذة المسيح ، ولذلك فان كل العلماء الثقات ، يعتبرون النصرانية من صنع بولس وليست من صنع المسيح ، وقد تحققت من ذلك بنفسى ، فكل ما تقوم عليه الكنيسة من افكار واقوال واعمال هى من صنع بولس التى اذاعها فى رسائله ، وليست فى الأناجيل .

وكان الله عزيزا حكيما :

اى قويا مقتدرا على كل شىء ، يدبر كل شىء فى هذا الكون حسب مشيئته هو ، التى هى الحق والحكمة دائما .

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا .

وهذه آية من الآيات الغيبية ، التى يجب أن نؤمن بما جاء فيها ، دون أن نحاول معرفة الكيفية فضلا عن الماهية .

فالمفهوم من المعنى الظاهر للآية :

انه ما من احد من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى « **الا ليؤمنن به قبل موته** » .

اى قبل موت هذا اليهودى أو النصرانى ، على أن هناك من قال ان الضمير فى « **موته** » يعود على المسيح الذى هو حى لم يمت ، ولكننا لا نأخذ بهذا الرأى ، بل نأخذ بالرأى الأول ولنا شاهد من الأحاديث الصحيحة التى تدور كلها حول معنى واحد وهو أنه عند حضور الموت ، فان حقيقة ما سوف يقبل عليه الانسان من رضاء الله أو سخطه ، ومنزله فى الجنة أو النار يتكشف له .

ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا :

وعلى هذا الأساس فما من يهودى أو نصرانى يحضره الموت الا وتتكشف له حقيقة « المسيح عيسى ابن مريم » وانه « رسول الله » .

« فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »

اى ان المسيح يكون شاهدا على ما كان من اهل الكتاب معه يهودا كانوا أو نصارى ، الأولين على انهم عادوه وحاولوا قتله وصلبه (قتلوا آخر على انه هو) والأخيرين (اى النصارى) على تأليهه ... الى آخر ما قالوا جاء فى القرآن الكريم :

« فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » .

والحمد لله رب العالمين . يتبع

قول :

الحسن بن على رضى الله عنهما

قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق ، وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقة ، وإحسان فى قدرة ، وصبر فى شدة »

« من علامات المسلم :

أسس المجتمع الإسلامي

لكل فرد غايته وهدفه فى حياته وله آماله التى يعيش من اجل تحقيقها ، والمجتمعات الانسانية لها كذلك اهدافها وغاياتها فالمجتمع ليس الا الفرد الدائر والواحد المتكرر ، واذا غلبت على افراد المجتمع عقيدة واحدة فى قلوبهم ، وثقافة بعينها فى عقولهم ، وشعور مشترك فى نفوسهم ازاءما يلم بمجتمعهم من انتصارات او هزائم ، توحدت على مر السنين أهداف المجتمع وغاياته ، وهكذا تكون الأمم فى وقت قوتها وازدهارها .

الأهداف الكبرى للأمة الاسلامية : ولقد تكونت الأمة الاسلامية فى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها والتفاف المسلمين حوله ، واستقرار عقيدتهم على التوحيد ، وابتداء التغيير فى النظم والقواعد التى يسير عليها المجتمع ، وكان ذلك كله بابلاغ الرسول للوحى ، أو بتشريعه صلى الله عليه وسلم . لما يحتاج اليه الناس . وفى سنوات قليلة كانت آمال هذه الأمة وأهدافها وغاياتها موحدة وواحدة ، وكان المجتمع كله يعمل من اجل اعلاء كلمة الله فى الأرض وتحقيق الخير لأفراده جميعا .

والواقع ان ما توحدت عليه الأمة الاسلامية فى بداية أمرها ليس قاصرا على عصرها أو على مرحلة معينة فى تاريخها لأن الأساس الذى تتوحد عليه غايات الأمة الاسلامية وأهدافها موجود فى القرآن الكريم — وهو كما ورد فى الكتاب العزيز — يعطى الانسان قيمته وكرامته ويوضح له اهدافه وغاياته — فالانسان المسلم لا يجد حيرة فى معرفة الحكمة من الحياة الانسانية كلها ولا يجد غموضا فى تحديد الغايات والأهداف التى يعيش من أجل تحقيقها — ولقد كانت هذه الحيرة وهذا الغموض عند غير المسلمين دافعا الى تعدد السبل وتفرقها امامهم والى ابتعادهم عن الصراط المستقيم ومحاولاتهم المتكررة لخلق نظرية شاملة تفسر لهم حكمة الحياة الانسانية وغاياتها وتستند اليها افكارهم عن رسالة الانسان وقيمه وحريته وكرامته .

الخلافة الانسانية ومضمونها :

نص القرآن الكريم على استخلاف الانسان فى الأرض لعبادة الله وحده وتعمير الأرض يقول تعالى : « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة** » ولذلك فان البشر حين يحيون على هذه الأرض انما يقومون بهذا التكليف والتشريف الالهى والذى من اجله استحق الانسان أن يكرمه الله تعالى لمحض آدميته « **ولقد كرمنا بنى آدم** » سورة الاسراء آية ٧٠ ومن أجل ذلك كان امر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم « **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** » سورة الكهف آية ٥٠ وهذا الاستخلاف للانسان هدفه كما ذكرنا عبادة الله وحده وتعمير الأرض واصلاحها يقول تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » فقد خلق الله الخلق ليعرف به — **وهذا هو**

وأهدافه ومنهاجه

الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الجانب الأول من التكليف الالهى ثم على الانسان بعد ذلك ان يسعى فى تعمير الأرض وزيادة خيراتها وهذا هو الجانب الثانى والذى من أجله سخر الله تعالى للانسان ما فى السموات وما فى الأرض جميعا يقول تعالى : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وماذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ، ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون . وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم » سورة النحل من الآية ١٢ الى ١٨ .

وهذا التسخير لكل ما خلقه الله لخدمة الانسان يقتضى شكر المنعم والقيام بحق النعمة وشكر النعمة يكون بالعبادة وبالقلب واللسان والقيام بحق النعمة ان يعمل الانسان المسلم بكل جهده وطاقاته فى سبيل تعمير الأرض وتعميم خيرها وأن ينتشر فى الأرض فى مختلف الأماكن والأعمال — فلا يترك نعمة من الله التى سخرها له تذهب بلا فائدة ولا يعرض نعمة أنعم الله بها عليه الى التلف والفساد لأن الله لا يحب الفساد .

سنن الخلافة الانسانية :

وفى سبيل تبصير الأمة الاسلامية بالسنن التى أودعها الله فى الكون والتى تتصل بجانب الخلافة الانسانية العبادة وتعمير الأرض أرشدنا الله تعالى الى أن الذين يعبدون الله وحده يخرجون من الظلمات الى النور « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور» وأن الذين يعبدون الطاغوت ماديا كان أو بشريا يخرجون من النور الى الظلمات « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » سورة البقرة آية ٢٥٧ فاذا اتجه الانسان الى عبادة الله وحده لا شريك له حقق جانب الخلافة المتعلق بالعبادة وانفتح أمامه الطريق لكى يتلقى عن رسل الله المنهج الالهى الذى يسير على مقتضاه فى الحياة والذى ضمن له تحقيق الخير فى تعمير الأرض — وذلك أن الله تعالى أرشد الأمة الاسلامية الى الطريق الذى يحقق لها غاياتها فى الحياة — وهنا تكون الشريعة هى المنهج والطريق فلا حيرة ولا غموض أمام المسلم فى معرفة السبيل الذى يسير عليه فى حياته ولا حاجة به الى محاولة خلق نظرية من وضعه يفسر فيها لنفسه حكمة الحياة الانسانية ويحدد فيها قيم الانسان الأخلاقية ويرسم فيها للناس طريق التقدم والرقى فى حياتهم المادية — لا حاجة للانسان بمثل هذه المحاولة الفاشلة لأن هذه — النظرية هى عن وضع الانسان سوف

يذهب بها توالى العصور وتغير القيم وتنوع طرق التقدم والرقى واختلاف المجتمعات الانسانية.

واذا كان هناك حاجة الى وضع نظرية عليا تهيمن على فكر الانسان وتحدد قيمه وتوجهه الى النجاح فى حياته على اختلاف المكان وعلى امتداد الزمان فلا يشك عاقل انها لابد وان تكون من خالق الانسان — الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» سورة الملك آية ١٤ .

طريق التقدم فى الحياة :

ولقد ربط القرآن الكريم بين النجاح والفلاح الحقيقى فى الدنيا وبين الفوز فى الآخرة كما ربط بين الضلالة فى الدنيا وبين سوء المصير فى الآخرة يقول تعالى : « ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا » سورة الاسراء آية ٧٢ ولذلك فان نجاة المسلم هى فى اتباع المنهج الالهى الذى ارشدنا الله اليه فى الشريعة — وقد تضمنت الأسس اللازمة لنجاح الانسان فى الحياة واهمها كيف تحكم المجتمعات الانسانية حكما يحفظ على الانسان حريته وكرامته الانسانية ويجعل المجتمع مستقرا لا يموج بالثورات والاضطرابات — وكذلك كيف تتوزع الخيرات التى يحصلها المجتمع من سعيه وعمل افراده توزيعا يعطى العامل حظه ، ويعطى العاجز حقه ، ومن هذه الأصول ما يحدد لنا قيم الحياة الحقيقية فى الحرية ، والعدل ، والكرامة الانسانية ، والأمانة وغيرها من امهات الفضائل التى لا يستغنى عنها مجتمع انسانى .

وفى الناس من يظن ان حياة الانسان ملك له وحده ، يستطيع ان يسيرها كيف يشاء — وهؤلاء يعتقدون ان لهم الحق الكامل فى وضع منهج الحياة الانسانية الذى تسير عليه ، ويدعون ان الايمان بالله هو الرابطة التى تربطهم بالدين لا حاجة بهم بعد ذلك الى منهاج معين او شريعة معينة فى الحياة — ولكننا اذا دققنا النظر فى هذا التفكير ، وجدنا انه لا يستقيم ذلك وان الايمان بالله تعالى هو اساس الأمر كله ، ولكن هذا الأساس قد يتعرض للخطر اذا نحن لم نلتزم بشرع الله تعالى، لان الايمان هو الذى يقودنا الى الخضوع ، والاتباع ، وليس الى التمرد والهروب — واذا كان الانسان يستطيع ان يعرف بفطرته ما يضره ، وما ينفعه ، فى اغلب الأمور فان ذلك يقتصر فى الأغلب الأعم على جانب واحد ، وهو الأمور التى نستطيع اثبات نفعها : او ضررها ، بالملاحظة ، والتجربة التى يثبتها العلم او ينفيها ، أما الأمور التى لا يمكن اثبات حقائقها مثل التجارب الاجتماعية او القواعد التى ينبغى ان يسير عليها المجتمع كله ، فهذه الأساسية . ولا شك ينبغى ان تصل الينا من مصدر يرتفع عن الانسان ، وان تكون لدينا قناعة كاملة بصلاحيتها ، وكمالها. وهذا ما نفتقده ، حين نترك للانسان أن يضع لنا قيم المجتمع ، وتشريعه كاملة فان هذه القيم والتشريعات تتعرض لمحاولة تغييرها او التمرد عليها عند اختلاف الزمان والمكان .

التعديل الدستورى الأخير فى مصر :

ولا شك ان اجماع الشعب فى مصر على التعديل الدستورى الأخير والذى جعل الشريعة هى المصدر الأساسى للتشريع فى البلاد (فى المادة الثانية من الدستور) يحمل كل هذه المعانى التى اسلفناها فقد اخذنا فى اصول تشريعنا ، وفى قيم مجتمعنا بالأساس الذى يؤمن الناس بسلامته وكماله ويتوفر لديهم الدافع الى اتباعه ، والسير على مقتضاه فاذا كانت القوانين الوضعية مطلوبة لكى تحقق مصلحة الناس فى الحياة فان القوانين المستمدة من الشريعة تصبح مرغوبة ومطلوبة ولا شك ان اصول الشريعة سوف تتيح لمصر فى تشريعاتها قدرا كبيرا من المرونة والتطوير اكثر مما عهدناه من قبل .

أما من يضع لنا المنهج الذى نسير عليه فى حياتنا ، وما هى اصوله فانه يحتاج الى تفصيل يأتى ان شاء الله .

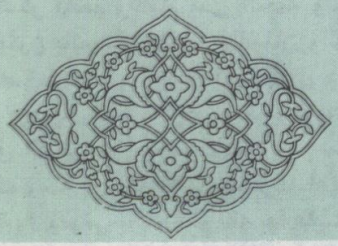

طبقات النساء المحدّثات

الطبقة الثانية - التابعيات (٣)

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

وراء التحقيق :

أثبت المصنفون أخبار كثير ممن فاتهن حظ الرؤية فصرن الى خالص عصر التابعين ، وليس فى النهج الذى نسلكه أن نذكر الا من كان لها صلة برواية الحديث والاشتهار بها ، بعد تخليصها من خلافات أهل السير ، وبعد اكمال ما ذكروه أجزاء ، فاستوى لنا أن نعرض ما لم يصر لها جهالة وما لم يعد — فيما نظن — عليها خلاف .

وقد اخترنا أن نذكر لكل مشهورة حديثا أو حديثين مع الالتزام بتنوع الأحاديث واختيار ما لابد منه ليتم النفع دون استيعاب أو تطويل لئلا يصير الى الاملال ، فان لم نذكر الحديث أشرنا الى موضوعه .

وبان لنا وسط اللجة الطاغية ثلاث عشرة تابعية ، أوسعهن فقها ورواية من نساء تيم آل أبى بكر الصديق رضى الله عنه وصواحب عائشة وربائبها ، ثم من آل البيت ثم أفذاذ من القبائل والحرمين والعراقين والشام .

وبدأت ساحة المحدثات من الحرمين مع تقدم **دار الهجرة ، ثم صارت فيها وفى البلدان المفتوحة والممصرة ، ثم تحولت الى الأطراف ، وكأنما ظل التحول ساريا فى الطبقات حتى استقرت فى بلاد المشرق ، فصار مطلع الحديث كله من هناك : من الرجال ومن النساء .**

بيت الصديق :

وفاز بيت الصديق بأعظم السبق ، وكما حمى الاسلام بالسيف فى حروب الردة ظل حاميا له ناشرا دعوته ينصر القرآن ويبث الحديث ، فلم يلحق به بيت ولم تجر معه خيل فى مضمار .

وكان أقرب من روى عن عائشة أختها أم كلثوم التى ولدت بعد موت أبيها من أم أنصارية هى حبيبة بنت خارجة الخزرجية وقصة الحمل بها وميراثها فى الموطأ وغيره .

وتزوجت أم كلثوم بنت أبى بكر من طلحة بن عبيد الله أحد العشرة فولدت له زكريا ويوسف وعائشة(١) — وقد روت أم كلثوم الحديث مرسلا ومرفوعا ، وأكثر ما روته عن أختها عائشة فى شئون المرض والحسد والطهارة والدعاء والتهجد . وكان من رواتها جابر بن عبد الله الأنصارى مع تقدمه فى الصحبة — وهو عند المحدثين من رواية الكبير عن الصغير(٢) .

---

(١) صفة الصفوة ١ : ١٣٠

(٢) حديث عائشة بالمسند : ١ — الاصابة ٤ : ٤٩٣ — الخلاصة ص ٤٩٩ — ميزان الاعتدال ٤ : ٦١٣ — تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٧٧ — ابن ماجه ٢ : ١٢٦٤

ومن أدق ما روته أم كلثوم عن أختها عائشة فى التحريم برضاع الكبير ، وهو ما لم يأخذ به سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقد أبين أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس(٣) .

وبعد أم كلثوم هذه ابنتها عائشة بنت طلحة وقد ربيت فى بيت خالتها أم المؤمنين وكانت أشبه الناس بها ، والحصن الذى تلجأ اليه اذا غضبت من زوجها ، فحان لها أن تلى أمها فى الرواية عنها .

وقد ضربت بنت طلحة فى الجمال بحظ وافر ، وأسفرت فلم تنتقب وادهنت بالمسك مع ورع وقنوت قلب وشدة عارضة ككل نساء تيم .

وكان من أزواجها مصعب بن الزبير صاحب الفتنة . ولها عند أبى الفرج صاحب الأغانى أخبار فى الأدب أعان عليها ما كان قد حدث من ترف لأهل المدينة وما كانت هى ترفل فيه من غنى ومال كثير(٤) .

ومن أشهر ما روت عن خالتها أنها قالت : يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل العمل ، ألا نجاهد ؟ قال « لكن أفضل الجهاد حج مبرور »(٥) .

وقد أخذت عائشة والزوجات بهذا الحديث فذهبن الى الموسم سوى زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة فانهما لزمتا الحجرات لقوله صلى الله عليه وسلم لنسائه فى حجة الوداع « هذه وظهور الحصر » .

وكل من الزوجات على صواب ، فقد وقف بعضهن عند ظاهر هذا الحديث وذهب بعضهن الى الاباحة بجهادهن فى الحج .

وعن عائشة بنت طلحة قالت : قلت لعائشة — وأنا فى حجرها وكان الناس يأتونها من كل مصر ، فكان الشيوخ ينتابونى لمكانى منها ، وكان الشباب يتأخونى فيهدون الى ويكتبون الى من الأمصار — فأقول لعائشة : يا خالة ، هذا كتاب فلان وهديته ، فتقول لى عائشة : أى بنية ، فأجيبه وأثيبه ، فان لم يكن عندك ثواب أعطيتك . فقالت : فتعطينى(٦) .

وفى هذا الحديث أمور : منها أنها كانت تقرأ وتتلقى الكتب من شباب الأمصار وتخبر عنها .

ومنها أنها كانت تجيب على الرسائل وتثيب على الهدايا أو تعينها خاتمها . وقبول الهدية والثواب عليها كان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن عائشة فيه من الصحيح المرفوع .

وأفقه من تخرج فى مدرسة عائشة عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، كانت هى وأخواتها فى حجر عائشة فنشأت فى أحضان العلم والتقوى ثم صارت سيدة نساء التابعين .

ولما صارت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز كتب الى أبى بكر بن حزم واليه على المدينة : أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة ماضية أو حديث (عمرة) فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب أهله ، فأمضى ابن حزم ما أمره به عمر .

وقد أورد لها أحمد فى مسنده فيما روت عن عائشة نحوا من ثمانين حديثا ، وروى عنها جماعة من سادة التابعين .

ومن أحاديثها ما رواه ابنها أبو الرجال عنها عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »(٧) .

وقد توفيت سيدة نساء التابعين سنة ثمان أو تسع وتسعين فى خلافة عمر بن عبد العزيز وقد ألهمه الله أن يستكتبها علمها قبل أن يضيع فرحمه الله(٨) .

آل البيت :

ومن هذه الطبقة من آل البيت اثنتان هما فاطمة بنت على وفاطمة بنت أخيها الحسين ، والأخبار عنهما تستفيض :

* * *

أما الأولى فقد اختلفوا فى سماعها من أبيها على فكأنها لم تكن تعى حين كان حيا ، ولكنها سمعت من أخيها محمد بن الحنفية ثم من أسماء بنت عميس زوج أبيها ، وقد وثقها ابن حبان .

وقد روى عنها جماعة من أهل الكوفة أشهرهم نافع بن أبى نعيم مقرىء أهل المدينة ، وأهل

---

(٣) النقمى ص ١٣٢ — الدارمى ٢ : ١٥٨

(٤) انظر ترجمتها فى الجزء الحادى عشر من الأغانى .

(٥) باب فضل الجهاد بالبخارى . ولكن حرف استدراك أو خطاب للنساء .

(٦) الأدب المفرد ٢ : ٥٥٧

(٧) المسند ٦ : ٦٩

(٨) مرآة الجنان ٢ : ٢٠٣ — الشذرات ١ : ١١٤ — دول الاسلام ١ : ٥٠ — البداية فى معرفة الحديث والأثر للمؤلف ص ١٥٩ — ١٦١ ترجمة وافية .

الحديث يوثقونه الا أحمد فانه قال : كان يؤخذ عنه القرآن وليس بشىء فى الحديث .

وتوفيت فاطمة بنت على سنة سبع عشر ومائة وهو قول ابن جريج(٩) . ومن حديثها : قالت : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى :

« أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى » وهذا حديث رواه جماعة كثيرة من الصحابة(١٠) .

ورووا عنها عن أسماء أيضا حديث رد الشمس على على وهو من مشكل الحديث ، وقد اجتهد الطحاوى فى تأويله أما ابن عدى وأبو حاتم فقد اتهموا فيه محدثا بالبواطيل اسمه عمار بن مطر . ولم نجد له ترجمة فى كتب الرجال(١١) .

* * *

وأما الثانية من أهل البيت فهى فاطمة بنت الحسين وأمها أم اسحاق بنت طلحة . وقد روت عن أبيها وعن أخيها زين العابدين وعن عمتها زينب . ثم روى عنها ابنها عبد الله المحض بن الحسن المثنى المسمى بالشبيه وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه، وله فى معجم رجال الحديث من الشيعة أخبار ، وهو مجرح من أئمتهم(١٢) .

وكذلك روت بنت الحسين عن جدتها الزهراء وبلال المؤذن . وقد بقيت الى ما بعد سنة عشر ومائة(١٣) ومن حديثها المرسل عن الزهراء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لكل بنى اب عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة ، انا عصبتهم »(١٤) .

وروى البخارى لها من مشكل الحديث قال : ولما مات الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم ضربت امراته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا صائحا يقول : الا هل وجدوا ما فقدوا ؟ فأجابه الآخر : بل يئسوا فانقلبوا(١٥) .

بين الحرمين :

وكان من رواة التابعيات من ينتمى الى الحرمين ، منهن عائشة بنت طلحة التى تقدمت فانها لما تأيمت من مصعب جعلت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم (١٦) .

* * *

ثم كان من مهاجرى قريش أم بكر بنت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى وهو ابن الشفاء أخت عبد الرحمن بن عوف . وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسور ابن ثمان الا أنه حفظ عنه أحاديث .

وسكن المسور وأهله مكة ، أو انحاز الى عبد الله بن الزبير فى خلافته فأصيب فى الحصار بحجر منجنيق مات منه بعد أيام فى سنة أربع وستين ، وعلى هذا فان الأشبه بأم بكر بنته أن تكون مكية .

وقد روت أم بكر عن أبيها وكان هو من رواة خطبة النبى الشهيرة يوم حنين(١٧) اما الرواة عنها فاثنان : ابن ابن أخيها عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن بن المسور وعبيد الله بن أبى رافع مولى النبى وكاتب على .

ومن حديثها فى وصف خاتم النبوة عن أبيها قال : مر يهودى والنبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ وأنا خلفه فرفع ثوبه فاذا خاتم النبوة فى ظهره فقال لى اليهودى : ارفع رداءه عن ظهره فذهبت أفعل ، فنضح فى وجهى كفا من ماء(١٨) .

* * *

ومنهن عائشة الصغرى بنت سعد بن أبى وقاص ولدت بعد النبى صلى الله عليه وسلم بدهر ، وأمها زين بنت الحارث من بنى بكر بن وائل . وقد حسبناها من أهل الحرمين لما قيل انها دفنت بالمدينة أو ماتت بمكة وهى فى طريقها الى العمرة . وهى كوفية أيضا لأن أباها هو الذى كوف الكوفة وتولى قتال فارس وهو صاحب القادسية(١٩) . وقد عاشت أربعا وثمانين سنة ، قاله الذهبى فى العبر .

وكانت بنت سعد ذات حظ عند نساء النبى. اذا دخلت عليهن اقعدتها احداهن فى حجرها ودعت

---

(٩) ميزان الاعتدال ٤ : ٢٤٢

(١٠) الاستيعاب ترجمة على بن أبى طالب .

(١١) الشفا ١ : ٢٣٧ — كشف الخفا ١ : ٢٥٥ — ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٠

(١٢) معجم رجال الحديث ١٠ : ١٦٥ — ١٧١ — أعلام النساء ٤ : ٤٤ — ٤٧ من مراجع شتى .

(١٣) تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٤٢ — الخلاصة ص ٤٩٤

(١٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٦

(١٥) البخارى فى باب ما يكره فى اتخاذ المساجد على القبور ٢ : ٣٩٤

(١٦) الأغانى ١١ : ١٩٠

(١٧) البداية للمؤلف ص ٤٠ ، ٤١

(١٨) شرح مشارق الأنوار ٢ : ٣٢٢ — لسان الميزان ٧ : ٥٣١ — الشذرات ١ : ٢٧٨ — الخلاصة ص ٢٥٠ ، ٣٧٧ ، ٤٩٧ — الاصابة ٤ : ٤١٩ — تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٦٠

(١٩) الاستيعاب ٢ : ٢٠ — الشذرات ١ : ١٥٤

لها بالبركة ، وقد قالت فى ذلك : ادركت ستا من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكنت اكون معهن فما رأيت على امرأة منهن ثوبا ابيض ، وعليهن معصفرات ، وكنت أدخل عليهن وعلى الحلى فلا يعبن ذلك على .

قيل لهـا : ما هـو ؟ قالت : قلائد الذهب ومزيقيات الذهب(٢٠) .

وفى هذا الأثر امور: منها اباحة الذهب للنساء، ومنها تغير ملابس الزوجات الى المعصفرات بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما أشار اليه حسان بن ثابت فى قوله :

امسى نساؤك عطلن البيوت فمـا
يضربن خلف قفـا سـتر باوتاد
مثـل الرواهب يلبسـن المسوح وقـد
ايقن بالبؤس ـ بعد النعمة ـ البادى

ومنها الرفق بالطفولة والحنو على الصغار .

وقد اخبرت عائشة بنت سعد أنها كانت تشهد العتمة فى المعصفرات وتصحب النساء الى المسجد وتخرج منه معهن وفى يدها ضوء نار .

من الأمصـار :

وحفـلت الأمصـار بالروايات ، فنسب الى البصرة ثلاث والى الكوفة اثنتان والى الشـام واحدة ، أما صواحب البصرة فهن حفصة بنت سيرين وخيرة ام الحسن البصرى ومعاذة العدوية، وصواحب الكوفة جسرة بنت دجاجة وطلحـة أم غراب وصاحبه الشام هجيمة أم الدرداء .

* * *

وحفصة بنت سيرين أم الهذيل بصرية ومدنية أيضا ، وأبوها سيرين أحد سبى خالد بن الوليد من عين التمر ، وقد كان سيرين يتأهل لأن يكون كاهنا نصرانيا ، فلما من الله عليه بالاسلام لم يزايله مزاج الزهد ، وقد أورثه لأولاده جميعـا من رجال ونساء :

وكانت حفصة أكبر ولد أبيها ، وحان لهـا أن تروى عن أم عطية الأنصارية وعن أنس بن مالك وعن أم الحسن البصرى وعن جماعة من الصحابة ، واتفق لها الشيخان على سـبعة أحاديث وانفرد كل منهما بحديث وأورد لهـا أحمد فى مسنده تسعة أحاديث(٢١) . وذكرها ابن حبان فى الثقات .

(٢٠) الخلاصة ص ٤٩٨ ـ الطبقات ٨ : ٤٦٧ ، ٤٦٨
(٢١) المسند ١ : ٤٠٧ ـ الخلاصة ص ٤٩٠

وقد انطبعت حفصة بطابع أم عطية فى الاتجاه متأثرة بزهد أهل بيتها فروت أحاديث فى الموت والجنائز والدفن والاحداد والنهى عن النواح . وقد وثقها ابن معين ، وقال اياس بن معاوية : ما ادركت أحدا افضله على حفصة(٢٢) .

وتوفيت حفصة سنة احدى ومائة فى العـام الذى مات فيه عمر بن عبد العزيز(٢٣) .

ومن حق هذا العام أن يسمى عام الأسى اسوة بعام الحزن الذى مات فيه أبو طالب وخديجة ، لأنه مات فيه عمر مجدد الدين على رأس المـائة الأولى ومات فيه جماعة من كبار التابعين ومات من الفقيهات الراويات حفصة بنت سيرين وعائشة بنت طلحة ومعاذة بنت عبد الله العدوية . فعم الأسى كل البلاد .

* * *

وخـيرة مولاة ام سـلمة وهى ام الحسن البصرى روت عن ام سلمة وعائشـة ، وروى عنها ابناها الحسن وسعيد ثم على بن زيد بن جدعان وحفصة بنت سيرين . وقد ذكرها ابن حبان فى الثقات .

ومما روى عنها ما قاله سليمان التيمى قال : رأى الحسن مع أمه كرائة ـ النبتة البصـلية المعروفة ـ فقال : اطرحى هذه الشجرة الخبيثة، فقالت : اسكت فانك شيخ قد خرفت ـ قال : فضحك الحسن وقال : أيما أكبر أنا او أنت(٢٤) ؟

وهذه محاورة بين الأم وابنها تصدف عنهـا افهام الألباء فاستمع :

ان الحسن اراد انه نهى عنها فى الجمـاعة والمسجد ولكنه لم يذكر الجماعة . واتهمته امه بانه اراد النهى عنها ولو لم يكن الاكل ذاهبـا الى الجماعة وهو خطأ . ورد هو عليها بانه أراد ذلك ولكنه لم يكمل وكان عليها ان تفطن لمـا اراد فعلها تاكل وتذهب الى المسجد .

وفى الحوار أدب الابن مع أمه فانهـا زجرته واتهمته بأنه خرف ولمـا رد عليها لم يقل لها أف ولم ينهرها وانما قال لها أنها أكبر منه وهو حق لا ريب فيه .

* * *

والثالثة البصرية معاذة بنت عبد الله العدوية

(٢٢) الخلاصة ص ١٩٦
(٢٣) البداية ص ١٦٢ ترجمة وافية .
(٢٤) لسان الميزان ٧ : ٥٢٥ ـ الخلاصة ص ٤٩٠ ـ تهذيب التهذيب ١٢ : ٤١٦

أم الصهباء العابدة . روت عن على واكثرت عن عائشة فى النهى عن الآنية وصلاة الضحى والطهارة وفى تخير النبى لنسائه .

وعنها أبو قلابة ويزيد الرشك ــ بكسر الراء المشددة وسكون الشين ومعناه الحاسب والقسام وكان أحسب أهل زمانه . وليست الكلمة عربية، وعنها أيضا أيوب وعاصم الأحول وطائفة : وقد وثقها ابن معين . وقال الذهبى : بلغنى أنها كانت تحيى الليل وتقول : عجبى لعين تنام وقد علمت طول الرقاد فى القبور(٢٥) .

* * *

وأما من الكوفة فجسرة بنت دجاجة العامرية وقد تزوجت أمها فى الاسلام بعامر بن كريز فولدت له عبد الله بن عامر خال عثمان بن عفان وواليه ومن بعده معاوية على البصرة . وكان قائدا مظفرا .وقبل توليته الثانية سكن الشام(٢٦) .

وقد أخبر ابن سعد بسند الى قدامة العامرى عن جسرة أنها اعتمرت نحوا من أربعين مرة ورأت أبا ذر الغفارى بالربذة فروت عنه سماعا عن عائشة(٢٧) . وقيل انها تذكر يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل انها أرسلت عن عائشة . وحدثت عن أبى هريرة(٢٨) .

وقد اعتزل أبو ذر فى الربذة من نفسه ولا عبرة بمن يقول أن عثمان نفاه اليها . ولما كان قد توفى سنة اثنتين وثلاثين فلا محالة أن تكون جسرة قد لقيته من قبل(٢٩) .

وممن روى عنها محدوج الذهلى أبو حسان الكوفى ثم روى عنه سفيان الثورى وغيره ، وحديثها فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه . وقد وضعها أهل الحديث فى ميزان الجرح والتعديل فقال البيهقى : فيها نظر . وقال ابن حبان والبخارى فى تاريخه : عندها عجائب . وقال العجلى : جسرة تابعية ثقة والقول بأن عندها عجائب ليس بصريح فى الجرح .

ومن رواية محدوج عنها من عائشة مرفوعا ، « لا أحل المسجد لجنب ولا لحائض » وقد اختلف فى حديثها هذا ابن حزم وابن القطان بين ساخط وبين راض(٣٠) .

وحديثها عن أبى ذر أورده أحمد فى مسنده فى قصة مستفيضة وهو فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى « **ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم**»(٣١)

* * *

وطلحة أم غراب امرأة من فزارة ، ويمتاز بعض أحاديثها بأنه من مسلسل النساء ، فتروى هى عن امرأة يقال لها عقيلة ــ لعلها عقيلة بنت أسمر بن مضرس وهى أم سودة بنت جابر من أهل بيت مشهور بالحديث ، وعقيلة عن سلامة بنت الحر قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

« يأتى على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون اماما يصلى بهم »(٣٢) .

وقد علق محمد فؤاد عبد الباقى رحمه الله على الحديث بقوله : أى يتدافعون فى الامامة فيدفعها كل منهم الى نفسه أو منها الى غيره . هذا قوله ــ وبقى احتمال هو أنهم لم يعودوا يرون من بينهم من يصلح اماما ــ والله أعلم .

وروى عن طلحة أم غراب علمان من أئمة الحديث هما مروان بن معاوية ووكيع بن الجراح الرؤاسى الكوفى أحد الأعلام ، وحسبها أن يروى عنها هذان .

قالوا : والقراريون من أهل الكوفة من الشيعة وطلحة أم غراب ثقة وانما يتقى أهل الحديث حديث أهل الكوفة .

* * *

وبقيت هجيمة صاحبة أهل الشام أم الدرداء الصغرى وهى التى مات عنها أبو الدرداء وخطبها معاوية لنفسه فأبت وظلت تدعو الله عز وجل أن يلحقها بزوجها فى الجنة ، وكانت ذات حسن وجمال .

روت عن زوجها وعائشة وسلمان الفارسى وأبى هريرة . وتوفيت سنة احدى وثمانين(٣٣) .

واروع ما روته من الوصايا : قالت لأبى الدرداء : ان احتجت بعدك آكل من الصدقة ؟
قال : لا ، اعملى وكلى .
قالت : فان ضعفت عن العمل ؟
قال : التقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة(٣٤) !
وفى الوصية حث على أن تعمل المرأة ولو التقطت النوى خير لها من أن تتعطل أو تأكل من الصدقات . وقطعت جهيزة كل خطيب !!

والى الطبقة الثالثة فى عصر تابعى التابعين بالعدد القادم ان شاء الله . .

---

(٢٥) أحاديث عائشة فى مسند أحمد ــ الخلاصة ص ٤٥٦ ــ الشذرات ١ : ١٧٨
(٢٦) أسد الغابة ٣ : ٢٨٨ ــ الطبقات ٥ : ٤٤ ــ ٤٦
(٢٧) الطبقات ٨ : ٤٨٩
(٢٨) التجريد ٢ : ٢٥٤ ــ سيرة أعلام النبلاء ٢ : ٣٢
(٢٩) صفة الصفوة ١ : ٢٤٤
(٣٠) الخلاصة ص ٣٩٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤٨٩ ــ أعلام النساء ١ : ١٩٣ ــ تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٠٦
(٣١) المسند ٥ : ١٧٠
(٣٢) ابن ماجة ١ : ٣١٤
(٣٣) الاكمال ١ : ٣٠ ــ اللباب ١ : ٩٤ ــ سير أعلام النبلاء ٢ : ٤١٣
(٣٤) صفة الصفوة ١ : ٢٦٤

مع الإيمان.. والعمل الصالح في القرآن

الدكتور محمد محمد خليفة

لقد قرن الله الايمان بالعمل فى الكثير من آيات الايمان فى القرآن ، وكثيرا ما يعقب على ذلك ببيان الجزاء، وقد يخصصه بالجنة ويصفها ، وقد يجعل الجزاء عاما فيبين أن لهم الفوز الكبير أو الأجر الكبير .

وحيث يذكر المؤمنين الذين يعملون الصالحات وجزاءهم كثيرا ما يذكر الكافرين وما أعد لهم ليقابل بين النوعين وبين جزاء كل منهما فى الآخرة .

فمثلا يقول فى سورة البقرة (**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) .

ثم يعقب على ذلك بقوله سبحانه (**والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**) .

ويقول فى سورة النساء :

(**ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب**) .

ثم يقابل ذلك بقوله :

(**والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا**) .

وفى سورة الحج يقدم صورة رهيبة للكافرين فى الآخرة ، فيقول : « **فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها** » .

ثم يقابل هذه الصورة بصورة المؤمنين العاملين وهم فى الجنة فى زينة من الذهب واللؤلؤ والحرير فيقول :

(**ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير**) .

الايمان المقترن بالعمل والجزاء

لقد اقترن الايمان بالعمل مع بيان الجزاء فى أكثر من خمس وستين آية فى القرآن ، وكثيرا ما قوبل بالكفر وجزائه :

ففى سورة البقرة ذكر الله الكفار وموقفهم من الدعوة فى قوله : (**ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون**) ثم ذكر موقف المنافقين حيث كانوا يقولون : (**آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم**) ثم ذكر موقف الكفار من القرآن ثم خاطبهم بقوله : (**وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين**) .

ثم امر رسوله أن يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجنة فقال : (**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون**) .

ان النار التى اعدت للكافرين من نوع لم يشهده أهل الدنيا فهى موقدة بالناس والحجارة ، فهى تتلظى بالكافرين وهم وقودها ولشدة حرها تتقد فى الحجارة ، وقد جعلها الله متقدة بالحجارة لأنهم قرنوا بها أنفسهم فى الدنيا حيث نحتوها أصناما وجعلوا منها آلهة فكانوا هم وآلهتهم وقود النار ، وقد بين الله ذلك فى آية أخرى فقال : (**انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**) .

وقد اعدت تلك النار وهيئت للكافرين لتكون مأوى لهم وبئس المصير الذى صاروا اليه .

والبشارة فى قوله : وبشر اما أن يكون المأمور بها الرسول عليه الصلاة والسلام واما أن يكون المأمور بها كل أحد من المؤمنين والجنة : البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه ، واختلف فى الجنة : اهى مخلوقة أم لا ؟

فقال البعض : انها مخلوقة مستدلا بسكنى آدم وحواء فيها قبل هبوطهما الى الأرض ، وان ثمار الجنات تشبه أثمار جنات الدنيا ، وكلما رزقوا من ثمرة رزقا كالتفاح والعنب مثلا قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل (فى الدنيا) وأتوا به متشابها لأن الانسان بالمألوف آنس والى المعهود أميل فاذا لم ير ما يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه .

« **ولهم فيها أزواج مطهرة** » والمراد بتطهير الأزواج أن طهرهن مما يختص بالنساء فى الدنيا من الحيض وما لا يختص بهن من الأقذار والأدناس — « **وهم فيها خالدون** » والخلد : الثبات الدائم والبقاء الذى لا ينقطع .

وقد جمع الله الذين آمنوا واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا فى جزاء واحد هو : أن لهم الأجر عند الله ، وانهم لا يخافون ولا يحزنون فقال : (**ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »

وقد اختلف المفسرون فى المراد من الذين آمنوا (فى أول الآية) وسبب الاختلاف يرجع الى قوله فى آخر الآية : من آمن بالله واليوم الآخر » فالمراد بالايمان فى آخر الآية غير المراد فى أولها ، ومن ثم اختلفوا فى الذين آمنوا الأولى .

فبعضهم قال : المراد بهم الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون وبعضهم قال : المراد بهم الذين آمنوا قبل مبعث النبى بعيسى أو بدين ابراهيم من أمثال : قس بن ساعدة ، وبحيرى الراهب وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل .

والذين هادوا : أمن هاد يهود اذا دخل فى اليهودية .

والنصارى : الذين نصروا المسيح .

والصابئون : من صبأ اذا خرج من الدين واختلف فيهم فقيل : هم طائفة من اليهود أو المجوس لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .

وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى الشمس كل يوم خمس صلوات وقيل هم قوم كانوا يعبدون الكواكب .

وزوال الخوف عن هؤلاء جميعا قيل فى الدنيا وقيل فى الآخرة وظاهر الآية يشير الى أن هؤلاء جميعا حين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحا لهم ما قضى الله به من الأجر وعدم الخوف والحزن ، ولم ينص صراحة على الايمان بمحمد وبرسالته ولكن نظرة الى قوله تعالى فى آية أخرى : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** » يتبين أن الذين آمنوا بألسنتهم واليهود والنصارى والصابئين لا يقبل من أحد منهم عمل الا ما وافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثه بما بعثه به من صلاة وصيام وزكاة وحج وكل ذلك بعد الشهادتين : بالله وبمحمد رسول الله .

واذا ذكر الله فى القرآن آية فى الوعيد ذكر بجانبها آية فى الوعد ليظهر بذلك عدله بين المصرين على الكفر وبين المؤمنين فجعل العذاب للأولين والنعيم للآخرين وبوعده يظهر كمال رحمته وعدله ، وبوعيده يظهر كمال حكمته .

وعلى ضوء ذلك فقد قابل بين اليهود والذين قالوا : ان تمسنا النار الا اياما معدودة » فرد عليهم بقوله : بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ».

ثم قابل بين هؤلاء وبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات وما جعل لهم فى الآخرة من جزاء ذلك الايمان والعمل فقال : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » .

وهكذا قضى الله بالجنة والخلود فيها لمن يجتمع فيه أمران :

أولهما : الايمان بأوسع معانيه من حيث التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وبالغيب وبما أنزل على محمد من القرآن وما أنزل قبله من التوراة والانجيل دون تحريف .

وثانيهما : العمل الصالح : أى الاتيان بالصالحات ومن جملتها التوبة عما ارتكب من الخطايا ، فالجنة التى يجزى الله بها هؤلاء كانت ثمرة الايمان والعمل الصالح .

وبعد أن صور الله آكلى الربا وبين أن من انتهى منهم فأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون اتبع ذلك ببيان جزاء المؤمنين الذين يعملون الصالحات فقال :

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وقد جمع الله بين الايمان والعمل الصالح واضاف اليهما : اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ليجعل لكل من فعل ذلك عنده الأجر وليزيل عنه الخوف والحزن فى الآخرة .

ولا شك أن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة يدخلان فى العمل الصالح ولكن خصهما بالذكر بعد دخولهما فى العمل الصالح لينبه على مزيد فضل القائمين بهما ، وهذا من ذكر الخاص بعد العام فكأنه ذكرهما فى نطاق العمل الصالح ثم ذكرهما منفردين لينوه بشأنهما .

وقال ابن عباس فى تفسير قوله : (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . انهم لا خوف عليهم فيما يستقبلهم من احوال القيامة ولا هم يحزنون بسبب ما تركوه من الدنيا .

وقال الأصم : لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب أنه فاتهم النعيم الزائد الذى قد حصل لغيرهم من السعداء .

وبعد أن بين الله جزاء الكافرين فى أنه سوف يصليهم نارا وأنه سيبدل جلودهم كلما نضجت فى قوله : **(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) .**

قابل بين ذلك وبين جزاء المؤمنين الذين يعملون الصالحات فقال : **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) .**

وقد بين الله ثواب المؤمنين العاملين فى :

١ — انه سيدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار اى مياه الأنهار .

٢ — وانهم مخلدون فى تلك الجنات خلودا ابديا لا يزول .

٣ — وأن لهم فيها ازواجا مطهرة من الحيض وقذارة الدنيا .

٤ — وانه سيدخلهم الظل الظليل الذى لا تنسخه الشمس وليس فيه حر ولا برد ، بل كل ما يمتع النفس من الراحة واسترواح النعيم .

وذكر الله المؤمنين العاملين وبين وعده لهم بابقاء أجرهم وأنه سيزيدهم من فضله ثم قابل بينهم وبين المستنكفين المستكبرين وأوضح جزاءه لهم من العذاب حيث لا يجدون لهم نصيرا فقال :

« فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

ولقد روى ان وفد نجران من النصارى قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تعيب صاحبنا ؟ قال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ، قال : واى شىء اقول ؟ قالوا تقول : انه عبد الله ورسوله ، قال : انه ليس بعار ان يكون عبد الله، فنزلت الآية .

ومعناها : ان عيسى لا يستنكف أن يكون عبد الله ، ولا الملائكة تستنكف أن يكونوا عبيد الله كذلك ، وسيحشر الجميع الى الله للسؤال والحساب ، وذكر الله ثواب المؤمنين العاملين الصالحات مجملا فى قوله له : « يوفيهم أجورهم » فلا ينقصهم شيئا من الأجر جزاء طاعتهم وايمانهم بل انه سيزيدهم من فضله ، وفضل الله عظيم حيث يعطيهم من الجزاء على قدر صالحاتهم ، ثم يزيدهم من احسانه وسعة رحماته .

اما المستنكفون المستكبرون فلهم العذاب الأليم الشديد ، وحين يتلفتون من حولهم لعلهم يجدون وليا يتولاهم ويدفع عنهم العذاب أو ليجدوا نصيرا ينصرهم لم يجدوا غير العذاب الذى ينتظرهم .

وبين الله انه لا جناح على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى شرب الخمر اذا كانوا قد شربوها قبل نزول تحريمها فقال :

« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين » .

وقد روى أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة : يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وكانوا يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر ، فنزلت الآية : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ... ومعنى ذلك انه لا جناح ولا مؤاخذة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى أى شيء طعموه مما كان مباحا قبل التحريم اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا أى أن أولئك كانوا على هذه الصفات من التقوى والايمان والتقوى المؤكدة والاحسان ، وللترغيب فى الاحسان ذيل الآية بقوله : والله يحب المحسنين) ، ومن ذا الذى لا يريد أن يحبه الله بعد أن يعلم أن جزاء الاحسان حب الله له ، وما أسعد أولئك الذين يحبهم الله !

وبين الله جزاء الذين لا يرجون لقاءه ورضوا بالحياة الدنيا وغفلوا عن آياته وحدد ذلك الجزاء بالنار وجعلها مأواهم فقال **« أولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون » .**

ثم قابل ذلك بجزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وهداهم ربهم بايمانهم ، وكان ذلك الجزاء مقامهم فى جنات النعيم فقال : **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم » .**

وهكذا بين الله أن المؤمنين الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح يرشدهم الله بسبب ايمانهم الى سلوك السبيل المؤدى الى الثواب وقوله : « تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم » بيان وتفسير لذلك الثواب ، أو يهديهم الله فى الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة ويفسر ذلك الحديث :

ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له : أنا عملك ، فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له : أنا عملك ، فينطلق به حتى يدخله النار ، والايمان الذى يهدى : هو الايمان المقرون بالعمل الصالح.

وبين الله أن القرآن يهدى للشريعة والديانة القويمة ، ويبشر المؤمنين العاملين بالأجر ثم قابل ذلك بجزاء الذين لا يؤمنون بالآخرة فقال :

(ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما » .

أثنى الله على القرآن بأنه يهدى للديانة الأقوم من كل الأديان وقوله : « للتى هى أقوم » نعت لموصوف محذوف تقديره : يهدى للملة أو الشريعة أو الطريقة التى هى أقوم ، والى جانب أنه يهدى الى الشريعة التى هى أقوم فانه يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالأجر الكبير من عند الله ، كما يبشرهم بعقاب أعدائهم فى الآخرة ، وأنه أعد لهم العذاب الأليم ، أو يبشر الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة بالعذاب الأليم ، والبشارة بالعذاب على سبيل التهكم ، أو هو من اطلاق اسم الضدين على الآخر كقوله : **وجزاء سيئة سيئة مثلها .**

وهذه الآية فى شرح أحوال اليهود ، وهم لا يؤمنون بالآخرة وأكثرهم ينكر الثواب والعقاب الجسدى ، أو أن بعضهم يقول : لن تمسنا النار الا أياما معدودة ، فهم بهذا القول صاروا كالمنكرين للآخرة ومن فيها من حساب وجزاء يتفاوت بتفاوت الايمان والعمل .

وقابل الله بين ما أعد للظالمين وما أعد للمؤمنين العاملين فقال : **(انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت**

مرتفقا) ثم قال : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) .

فقد ذكر الله ما توعد به الظالمين من النار وبين انهم حين يستغيثون من شدة العطش يغاشون بماء حرارته تشوى الوجوه **بئس الشراب وساءت النار مرتفقا لهم .**

ثم أردف ذلك بوعده للمؤمنين ، وقد أثبت لهم الأجر المبهم ثم اتبعه بالتفصيل ، فوصف مكانهم بقوله : أولئك لهم جنات عدن — والعدن : الاقامة فكأنه قال : أولئك لهم جنات اقامة ومن صفات تلك الجنات أن الأنهار تجرى من تحتها ، لأن افضل مساكن الدنيا هى البساتين التى تجرى خلالها الأنهار فتزيد من نضارتها وتخلع عليها الوانا من الحسن والجمال .

واللباس : اما أن يكون للتحلى والزينة أو للستر ، فلباس الزينة الذى يتحلى به المؤمن فى الجنة هو : أساور من ذهب كما يحلون بأساور من فضة ذكرها الله فى آية أخرى فى قوله **« وحلوا أساور من فضة » .**

واما اللباس الذى يستترون به فقد بينه فى قوله : « ويلبسون ثيابا خضرا من سندس (وهو الديباج الرقيق) (واستبرق) وهو الديباج الغليظ

ثم أشار الى كيفية جلوسهم وما يجلسون عليه بقوله : **« متكئين فيها على الأرائك »** ، والاتكاء هيئة المنعمين فى الدنيا من الملوك وأشباههم ، وهم على أسرتهم وعروشهم ، والأرائك جمع أريكة وهى السرير أو العرش .

وبعد أن وصف زينتهم ولباسهم وجلوسهم ختم كل ذلك بقوله : (نعم الثواب) الذى أثاب الله به المؤمنين العاملين وحسنت الجنة مرتفقا ومتكأ للمؤمنين العاملين .

وشتان بين مرتفق الكفار السيء ومرتفق المؤمنين الحسن .

ومن رحمة الله بعباده انه يقبل توبة التائب ، ويغفر خطيئة المذنب ، وما أكثر ما وعد فى القرآن بتكفير سيئات المنيبين اليه ، ومغفرة معصية الراجعين الى لبهم ومن ذلك قوله : **« وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » .**

وقد وصف الله نفسه بأنه غفار وغافر وغفور وبأن له غفرانا ومغفرة ، وعبر عن غفرانه بالماضى والمستقبل والأمر فقال : **(غافر الذنب ، وربك الغفور ، وانى لغفار ، غفرانك ربنا ، ان ربك لذو مغفرة ، فغفرنا له ذلك ، ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ليغفر لك الله ، واستغفر لذنبك)** وقد استغفر فقال آدم : وان لم تغفر لنا) وقال نوح : والا تغفر لى وترحمنى ، وقال ابراهيم : والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى وقال يوسف لاخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) **وقال موسى : رب اغفر لى ولأخى)** واما داود : **(فاستغفر ربه وخر راكعا)** وقال سليمان : **(رب اغفر لى)** وخاطب عيسى ربه **(وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)** واما محمد فقد أمره ربه بالاستغفار : **(واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) .**

وفى الآية التى قدمناها يعد الله بغفران ذنب من اجتمعت فيه الأمور الأربعة الآتية : التوبة ، والايمان ، والعمل الصالح والاهتداء ، والمراد بالاهتداء : الاستمرار على طريق الهداية .

وقابل الله بين الخصمين اللذين اختصموا فى ربهم وبين جزاء كل منهما : **(فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) .**

اما المؤمنون فقد وعدهم الله الجنة وقدم لهم الوصف المغرى لها لما فيها ليرغبهم ويحثهم على العمل لبلوغها فقال :

(ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد) .

والخصمان اللذان بينهما الله فى الآية السابقة هما طائفة من المؤمنين وجماعة الكفار وبعد أن بين الله حال الكفار فى الآخرة من تقطيع ثياب لهم من النار وصب الحميم وهو الماء المغلى فوق رءوسهم حتى يصهر بحرارته مما فى بطونهم وتذوب معه جلودهم وأنهم يضربون بمقامع من حديد ، وأنهم كلما حاولوا الخروج من النار وتحركوا نحو أبواب جهنم وراء آمالهم فى النجاة أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق .

ثم قابل تلك الصورة بصورة المؤمنين الذين عملوا الصالحات وقد ادخلهم الله الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار فكانت الجنة على تلك الصورة من جريان مياه الأنهار بينها هى مسكنهم واما الزينة التى يتزينون بها فهى أساور من ذهب ولؤلؤ وقد حرم عليهم الزينة بذلك فى الدنيا ليسعدهم بها فى الآخرة واما لباسهم فى الجنة فالحرير الذى حرم عليهم كذلك فى دنياهم ليتمتعوا به فى آخرتهم .

وقد هداهم الله الى الطيب من القول كما هداهم الى صراط الله وطريقه المستقيم .

ووعد الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن يستخلفهم فى الأرض ، وأن يمكن لهم دينهم المرتضى وهو الاسلام وأن يبدل حياتهم الخائفة أمنا وسلاما فقال :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .

وهكذا وعد الله من آمنوا وعملوا الصالحات وعاشوا مع الله بنفوسهم واستقاموا على الطريق ، وارتفعوا بأرواحهم عن نزعات الهوى أن ينصرهم ، ويورثهم الأرض ، ويجعلهم فيها خلفاءه ، وأن يمكن للدين الذى ارتضاه لهم ، وأن يحول حياتهم من مرارة الخوف وقسوة الرعب الى راحة الأمن وراحة السلام .

وقد عاش النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته بمكة سنين عانوا خلالها ظلم الوحشية التى أهدرت دماءهم ، ومزقت أجسادهم ولكنهم صبروا على العذاب ، بل استعذبت قسوته أرواحهم المؤمنة حتى بعد هجرتهم الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون فى السلاح حتى قال رجل من الصحابة : ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة .

وقد أنجز الله وعده لأولئك المؤمنين الصالحين فأظهرهم على جزيرة العرب ، واقتحموا المشرق والمغرب فى قوة دان لها الفرس والروم ، وملكوا ملكهم .

وهكذا حقق الله وعده للمؤمنين العاملين ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الدين ، ومزقتهم الأهواء ، ومزقهم حب السلطان وشهوة الحكم حتى ذلوا وهانوا على أنفسهم وعلى الناس ...

وقابل الله بين الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وبين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بالقرآن وقد وعدهم الله بتكفير سيئاتهم واصلاح حالهم فقال :

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم .

وقال : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم » .

قيل : ان المراد بالذين كفروا : كفار قريش ، أو أهل الكتاب أو الكفار بعامة ، والمراد بقوله : « صدوا » انهم صدوا أنفسهم عن سبيل الحق ، أو صدوا غيرهم ، والمصدود عنه ، الانفاق أو الجهاد ، أو الايمان ، أو كل طاعة دعا اليها الله ورسوله .

والمراد بقوله : اضل أعمالهم : انه أبطلها .

وأما أولئك الذين جمعوا بين الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر ، وجمعوا بين ذلك وغيره من أنواع الايمان وبين العمل الصالح ، وأضافوا الى الايمان والعمل الصالح الايمان بما أنزل الله على محمد وهو القرآن وهو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أولئك وعدهم الله بتكفير سيئاتهم وسترها بل محوها كما وعدهم باصلاح بالهم وخاطرهم بأن يغير سيئاتهم الى حسنات ، وذلك الاضلال والابطال بالنسبة للكافرين ، وتكفير السيئات بالنسبة للمؤمنين العاملين سببه أن الذين كفروا ساروا وراء الباطل فاتبعوا شيطانهم أو كبراءهم .

اما المؤمنون فقد اتبعوا الحق الذى جاءهم من عند الله وداسوا شياطين الأهواء .

وقد أخبر الله بمزاعم الكفار : انهم لن يبعثوا ثم أمر رسوله أن يقسم لهم : انهم سيبعثون وينبئون بما عملوا ، ثم أمرهم بالايمان بالله ورسوله وبالنور الذى أنزل معه ، ثم أخبر انه سيجمعهم ليوم التغابن حين يكون الناس بين فريقين :

فريق آمن وعمل صالحا وقد جعل الله الجنة منزله ، وفريق كفر وكذب بالآيات وقد جعل الله مأواه جهنم وبئس المصير فقال : **(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير)** .

بهذا كشف الله عن مزاعم الكفار فى البعث ، ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم لهم انهم سيبعثون وانهم فى الآخرة سينبئون بأعمالهم وفى ذلك ما يشير الى أن الله عليم بما عملوه وانه يحصى عليهم ما قد يكونون قد نسوه من قول أو عمل ، ثم أمرهم قبل أن يفوت الأوان بالايمان بالله ورسوله قبل أن يحل بهم ما حل بغيرهم من العذاب والهوان ، وأن يؤمنوا كذلك بالنور الذى أنزله وهو القرآن الذى يهتدى به فى الشبهات ، وأن الله خبير بما عملوا فليخشوه وليذكروا يوم الجمع وأهواله وما فيه وما وراءه **ذلك هو يوم التغابن (يوم المجازاة)** .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : ان قوما فى النار يعذبون وقوما فى الجنة ينعمون » .

وقيل : هو يوم يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الهدى اهل الضلالة .

وان الكافرين قد اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ، أما المؤمنون فقد باعوا أنفسهم بالجنة فخسرت صفقة الكفار وربحت صفقة المؤمنين فمن يؤمن بالله ويعمل صالحا يمحو الله عنه السيئات ويدخله الجنة ويخلده فيها أما من كفر وكذب بآيات الله فهو صاحب النار وهو الخالد فيها وبئس المآل مآله وبئس المصير مصيره .

وقد أقسم الله بالعصر : ان الانسان لفى خسر ، وبهذا حكم على الانسان بالخسران واستثنى من جنس الانسان المحكوم عليه بذلك المؤمنين الذين عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وكرسوا جهدهم له وتواصوا بالصبر فقال :

« والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

وقد استثنى الله من الانسان الخاسر أولئك الذين جمعوا بين الايمان بأوسع معانيه الشاملة والعمل الصالح بكل متطلباته وأضافوا الى ذلك التواصى بالحق وبالصبر فبكل ذلك خرج المؤمنون العاملون المتواصون بالحق والصبر من نطاق الخاسرين حيث لم يقتصروا على ما يخص نفوسهم بل أوصوا غيرهم بسلوك منهجهم فكانوا روادا لغيرهم فى الحياة ونفع الله بهم حين أضاءوا لغيرهم السبيل الحق كما صبروا وأوصوا غيرهم بالصبر على المشقات والتكاليف فكانوا أسوة حسنة فى حياتهم ومنارا يهتدى به فى شعاب الحياة غيرهم .

واخيرا ..

أين المؤمنون العاملون الذين يستجيبون لله حين يدعوهم الى ما يحييهم ، الى الحق الذى ان تمسكوا به سادوا ، الى الاسلام الذى اذا اعتصموا به تآخوا فى سبيله مكن الله فى الأرض واستخلفهم فيها فى ظلال الأمن والسلام .

ليت حاضر الاسلام يرى المؤمن العامل الذى يدعو الى الله على بصيرة لعل الله يهدى به من أعمتهم الأهواء ، وأضلتهم الدنيا فلم يستبينوا فى ضلالاتهم طريق الآخرة **(والآخرة خير وابقى)** .

وليت حاضر الاسلام يعود بالنفوس الى ماضيه الذى واد فتنة النفس ، ومزق شراكها ، وترفع بالعمل الصالح عن التخبط فى أوحال الفساد .

ان الألسنة لتلهج بذكر عمر وسيرة عمر فليتنا نجعل تلك السيرة منهجا لحياتنا نؤمن به ، ونعمل له ، ونحاسب نفوسنا على ضوئه ، ونشد روابط حاضرنا الى ذلك الماضى الكريم ، اننا يوم نفعل ذلك سنغير كما غير عمر وجه التاريخ .

نافذة على العالم الاسلامي

«إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»

«صدق الله العظيم»

ماليزيا المجاهدة الناهضة

زهرة من أزهار الإيمان ونور من أنوار القرآن

ايمانا بما لمجلة منبر الاسلام من دور رائد فى نشر الثقافة الاسلامية الصحيحة بين جميع شعوب الأمة المحمدية فى مشارق الأرض ومغاربها فان المجلة ترى لزاما عليها ان تدعم رسالتها بان تقدم للقارىء صورة حية عن احدى الدول الاسلامية التى حظيت بنور القرآن ، فكانت زهرة للايمان وتفاعلت مع رسالة الاسلام : فاتخذت شريعته نهجا ومنهاجا لها على طريق الحياة الحرة الكريمة .

والمجلة ترى فى هذا العمل لونا جديدا من الثقافة الاسلامية ، حيث يعيش القارىء بفضلها اصداء حية للمفاهيم الاسلامية ، توضح مدى ما تحققه الرسالة المحمدية من بعث للشعوب والانسانية ، فضلا عن المعلومات التاريخية التى قد تضيف الجديد الى ثقافة القارىء ، مما يتحقق معه دعم العلاقات مع اخوان لنا فى الله فى مشارق الأرض ومغاربها .. وذلك من خلال نافذة على العالم الاسلامى : مصداقا لقوله تبارك وتعالى « ان هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » .

جلالة الملك توانكو الحاج احمد شاه المستعين بالله ابن المرحوم سلطان أبو بكر ملك ماليزيا السابع
وقد تم تتويجه فى ١٠ يوليو سنة ١٩٨٠

تحقيق
فؤاد هيبه

ورحلتنا هذا الشهر إلى ماليزيا

الرئيس محمد أنور السادات وبصحبته تنكو عبد الرحمن أول رئيس وزراء لماليزيا وذلك أثناء زيارته لمصر فى ١٩٧٨ عندما كان سكرتيرا عاما لرابطة العالم الاسلامى .

ورحلتنا هذا الشهر الى ماليزيا ..

وشاء الله أن تكون بلاد ماليزيا هلالا اسلاميا فى الجنوب الشرقى من قارة آسيا ، فجزيرة الملايو التى أشار اليها ابن بطوطه باسم « جزيرة ملقا » تبدأ تقوسها من برليس بالشمال ، ويمتد هذا التقوس على طول الجزيرة، ثم يتصل ببحر الصين الجنوبى الذى يقع بجانبه الجزء الشرقى من ماليزيا ، الذى يشمل سرواك وصباح .

وسكان ماليزيا البالغ عددهم حوالى ١٣ مليون نسمة ، تضم الأجناس المختلفة من المواطنين : الملايويين الذين هم المسلمون الأصليون ، وديانات البحرى ، وديانات البرى ،وميلا نوس ، وكادازان، ومروت وباجاو ، والصينيون ، والهنود ، الموزعون على ثلاث عشرة ولاية ، منها تسع سلاطين ، وأربع ولايات ، وهذه الجنسيات المختلفة **أشرق عليها نور الاسلام فالف بين قلوبهم ، ووحدهم بعد فرقة ، فكانوا عباد الله المؤمنين « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته أخوانا » .**

قصة ماليزيا مع الاسلام :

تشير كتب التاريخ والآثار الى أن الاسلام قد جاء الى ماليزيا مبكرا ، حيث استقر فى المدن الساحلية منذ عام ٨٧٨ م ، ثم بدأ يتدفق بصورة جلية فى عام ١٢٠٤ م حيث صار قوة جديدة ، ومنذ خمسين عاما تقريبا عثر فى « ترنجانو » بالساحل الشرقى على حجر نقشت عليه نصوص باللغة العربية يرجع تاريخها الى سنة ٧٠٣ هـ — ١٣٠٣ م وتؤكد الشواهد التاريخية ان الاسلام دخل « ملقا » عن طريق التجار العرب والهنود ، وأنه فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى أسس أحد أمراء سومطرة ، وهو « فاراميسوارا » حكومة « ملقا » ، **وأنه اعتنق الاسلام فى عام ١٤١٤ م ، وسمى نفسه « محمد اسكندر شاه » ، وصارت ملقا بعد ذلك مركز الاشعاع الاسلامى الى البلاد المجاورة فى الجنوب الشرقى من قارة آسيا ، واصبحت ملقا فى ظل الحكومة الاسلامية ذات حضارة وتجارة مع الصين والهند والبلاد الاسلامية ، والغالب الأعم ان الاسلام دخل ماليزيا عن طريق الطلبة العمانيين .**

ولكن هذه الحضارة انزوت بعد قرن من الزمان ، عندما ابتليت ملقا بالاحتلال البرتغالى عام ١٥١١ م ، وتحولت ملقا الى ضعف بعد قوة، والى اضمحلال بعد حضارة ، كما قامت بجوهر سلالة ملكية جديدة ، وجوهر اليوم من أغنى بلاد ماليزيا ، وبها الجسر الهائل المقام فوق البحر الذى يصل ما بين ماليزيا وسنغافورة .

وفى عام ١٦٤١ استولت هولندا على ملقا ، ولكنها أعطتها لبريطانيا لتستعيض عنها احدى المستعمرات البريطانية ، ولكن الاسلام الذى وفد الى ماليزيا فى ١٢٠٤ م كان قد ربى جيلا من

● فى بداية القرن الخامس عشر ، أصبحت ملقا ، مركزاً للاشعاع الاسلامى فى جنوب شرق آسيا ..

الرئيس السادات والسيدة قرينته جيهان السادات سيدة مصر الأولى يرحبان بالسيد داتوك حسين عون رئيس وزراء ماليزيا والسيدة قرينته أثناء زيارتهما الرسمية لمصر فى ١٩٧٧ .

الشعب الماليزى ، الذى عشق الجهاد والاستشهاد ، **فواجه الاستعمار فى قوة وعنف وقد ابتلى الاسلام والمسلمون فى ماليزيا باقسى التجارب واشدها ، مما كان له أكبر الأثر فى تمسك الشعب الماليزى بالاسلام ، والذود عنه بكل غال ونفيس ، من ثم لم يكن عجبا أن تكون ماليزيا زهرة ايمان ، ونور قرآن على مدى الزمان : وهو ما سأتعرض له .**

اعداد كتائب اسلامية لمواجهة الاستعمار البريطانى :

وأمام وطأة الاستعمار البريطانى الذى عانى منه العالم الاسلامى أشد المعاناة — وما الحرب الصليبية عنا ببعيدة — أقول أمام جحافل الاستعمار البريطانى الذى أثار النزعات الجنسية

لجأ الشعب الماليزى فى ظل هذا الاستعمار الغاشم ، والنفوذ المتزايد للاستعمار البريطانى الى الاستزادة من العلوم الدينية ، فكانت ملاذه الذى يجدد ايمانه بالجهاد ، ويبعث فيه الثقة ، وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فكانت « فوندوق » ، وهى عبارة عن مجمع اسلامى ، يضم مدرسة لتعليم الدين الاسلامى ، وسكنى للطلاب ، وكانت « سوداو » ، وهى معابد مصلى اسلامية صغيرة تضم أبناء الشعب الماليزى المسلم ، لتعده ليوم الخلاص من الاستعمار ، **كما لجأ بعض أبناء الشعب الماليزى الى القرى والأرياف بعيدا عن الوقوع تحت وطأة المستعمر الفاتك ، كما ان بعض أبناء ماليزيا كانوا قد هاجروا الى البلاد الاسلامية المتحضرة ، ليتزودوا منها بخير زاد فى الكفاح ، زاد الايمان ، والتقوى الذى هو عدة المسلمين فى كفاحهم منذ خلق الله الأرض ومن عليها الى أن يرثها وهو خير الوارثين .**

واستطاع الشعب الماليزى من خلال أبنائه الذين هاجروا خارج البلاد أن يدعم عرى الصداقة مع البلاد الاسلامية ، والى يومنا هذا لايزال « فوندوق » و « سوداو » تؤدى رسالتها السامية فى نشر الدعوة الاسلامية .

ومن أشهر المقاتلين الملايويين الذين حاربوا الاستعمار الانجليزى بخاصة هم : توك جانجوت وداتوك بهامان وداتوك مهراجا ، وجاءت الحرب العالمية الثانية ، واستطاع اليابانيون أن يستولوا على ماليزيا ، وأن يحطموا القوة البريطانية ، وهنا شعر الشعب الماليزى أن المستعمر الجديد ليس على درجة كبيرة من القوة والمنعة ، فضلا عن استعداده الدائب ليوم الخلاص من الاستعمار من خلال « فوندوق » و « سوداو » والصداقات الجديدة مع العالم الاسلامى .

ميلاد القومية الملايوية

وفى أواخر عام ١٩٣٠ تم تأسيس اتحاد الشباب الملايويين الذى واجه المستعمر الهولندى ، والانجليزى الذى عاد بعد الحرب العالمية الثانية ، وتصدى لكل محاولات التفرقة ، وخاض

● ماليزيا تعمل من أجل الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة ، واعادة حقوق الفلسطينين ، وتساند الشعب الأفغانى ، وترى فى التدخل الروسى خرقا لسيادة دولة اسلامية مستقلة . .

الدكتور محضر بن محمد نائب رئيس الوزراء ووزير التجارة والصناعة

تنكو احمد رضاء الدين وزير خارجية ماليزيا

اتحاد الشباب تجربة قاسية ورائدة فى مواجهة الاستعمار بكافة أشكاله ، مستمدا قوته ، من كتاب الله عز وجل « لكل امة أجل ، فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

وهكذا نجح اتحاد الشباب بفضل ايمانه ، فوحدوا صفوفهم ، ودعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، وارتفع صوت جديد للملايو قوامه الروح الوطنية المتزايدة ، والرفض الحازم للاستعمار ، وأن لا سلطة لأحد عليه ، سوى سلطة الله الواحد القهار ، وأن جند الله هم الغالبون .

وخرج من بين صفوف اتحاد الشباب هذا زعماء ماليزيا الحاليون ، فهم حماة دعوة الاتحاد التى ينادى بها الحزب الوطنى الملايوى الاتحادى « امنو » الذى يتولى رئاسة الحكومة الاتحادية ، التى تسوس الحياة السياسية للاحزاب الاخرى ، فى حرية تامة ، من اجل رفاهية الشعب الماليزى ورخائه .

ميلاد امة

وفى ٣١ اغسطس ١٩٥٧ ، نالت الملايو استقلالها ، بفضل روح الاتحاد والتضامن ، المستمد من كتاب الله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

والشعب الماليزى الذى عانى من الاستعمار بجميع صوره ، وجد فى الاسلام ملاذه ، ومنقذه ، وموحده ، بل وجد فيه عزته ، وكرامته ، وحضارته ، فلم يكن عجبا أن يكون الاسلام دينها الرسمى ، وهذا منصوص عليه فى الدستور الماليزى ، **فماليزيا احدى البلاد القليلة التى وضعت الاسلام فى أعلى مكانه من تشريعها ، فمنذ الاستقلال فى ١٩٥٧ ، نفذت حكومات الاتحاد والدولة مشروعات عديدة ، ليس فقط لرفع شعار الاسلام : ولكن أيضا لتحسين مستوى الحياة ، والحالة الاقتصادية للمسلمين فى البلاد .**

فالحكومة تسهم بحصة مستمرة لبناء المساجد واعانة المسلمين ، وتدعيم الحكومة دائما التعليم الدينى ، فمادة الدين الزامية لطلاب المدارس الابتدائية والثانوية وهناك كلية اسلامية ، وكلية لاعداد مدرس مادة الدين الاسلامى .

وهناك دور الحضانة فى معظم الأحياء لتعليم الأطفال تعاليم أولية عن الاسلام حتى تنشأ على حب الدين منذ الصغر ، والقانون الاسلامى متبع فى المحاكم الشرعية ، فى الزواج والطلاق وتوزيع الاملاك ، والسلوك العامة للمسلمين طبقا لتعاليم الاسلام ، **وهناك المدارس الاسلامية التى يراسها شيوخ متخصصون من اشهرهم الشيخ يوسف قناعى .**

والغالبية فى ماليزيا من المسلمين وغير المسلمين يبلغ ٤ر من تعداد الشعب الماليزى ، وفى ظل الاسلام تنعم الأديان الأخرى بحريتها .

الرئيس السادات يستقبل حاج حسن عدلى ابن أرشيد سفير ماليزيا أثناء تقديم أوراق اعتماده سفيرا لماليزيا فى القاهرة ٨ فبراير ١٩٧٩ .

نظام الحكم فى ماليزيا

ملك ماليزيا :

ينتخب ملك ماليزيا كل ٥ سنوات عن طريق مؤتمر الحكام المكون من السلاطين التسع لولايات ماليزيا .

يسمى جلالته (يانج دى برتوان اجونج) . الملك السابع توانكو حاج احمد شاه . توج كملك فى ١٠ يوليو ١٩٨٠ وتوانكو احمد شاه من مواليد ٢٤ اكتوبر ١٩٣٠ بولاية فيهانج تلقى تعليم دينى خاص ، ودرس ادارة الأعمال باكسفورد ، وفى عام ١٩٥٣ تلقى تدريبات عسكرية ، عمل فى الكتيبة الرابعة فى الجيش الماليزى ، عين حاكما لمسقط راسه فيهانج ، بعد وفاة والده ١٩٧٤ ، يقوم بزيارات لمعظم انحاء البلاد ، ويشارك اهل القرى اعمالهم مثل الحصاد، ويصلى الجمعه فى مختلف مساجد ماليزيا ليتمكن من مقابلة رعيته والتعرف على أحوالهم ومتطلباتهم وهو يهتم بتطور شئون الاسلام فى ماليزيا وهو يتابع تطور الدين وهو دائما مستعد لتقديم النصيحة للناس للتمسك وممارسة اوامر الله باتباع التعاليم الصحيحة للدين وجلالته يؤكد ان المسلم يجب ان يعمل بما امر الله به حتى يتقدم فى هذه الدنيا ويبارك فى الآخرة .

مثل هذا الاهتمام الذى يوليه الاسلام ينعكس فى خطابه الملكى عند افتتاح جلسة البرلمان فى ١٧ مارس ١٩٨٠ قبل التتويج وهى كالآتى : —

« احب ان اذكر شعبى المسلمين منهم ان اتباع الدين الاسلامى بدقة لا يمكن فصله عن تطور الأمة . وسقوط عديد من الدول الاسلامية راجع الى عدم وحدتهم وضعفهم وتأخرهم . وهذا السقوط لا يهدد الاسلام فحسب ولكن يمكن ان يقضى على المسلمين نهائيا . وما يجب أن نحارب من أجله هو أنه من خلال طلب متاع الحياة لا يجب أن ننسى القيم الروحية وواجبنا كمسلمين » .

وكثيرا ما يراس جلالته مجلس الشئون الاسلامية والتقاليد القومية لولاية « فيهانج » مسقط راسه .

تنكو عبد الرحمن :

ومن رجالات ماليزيا الذين اسهموا فى قيام المجتمع الماليزى الاسلامى ، تنكو عبد الرحمن . — هو اول رئيس وزراء لماليزيا ومعروف كالأب لماليزيا .

— أصبح رئيس وزراء فى يوم حصول ماليزيا على الاستقلال عام ١٩٥٧ وتنحى عن منصبه لتون عبد الرزاق فى سنة ١٩٧٠ . ثم عين أول أمين عام للامانة العامة الاسلامية ومقرها جدة ثم بعد ٣ سنوات استقال من منصبه بعد اتمام تأسيس هذه الامانة العامة حتى أصبحت على شكلها الحالى .

وساعد فى تأسيس وتخطيط وادارة منظمة رعاية شئون المسلمين فى ماليزيا المعروفة (ببركيم) هذه الهيئة مسئولة عن نشر تعاليم الاسلام وتشجيع غير المسلمين ليعتنقوا الاسلام ومنذ انشائها حتى الآن تحول آلاف برغبتهم للاسلام من خلال مجهودات بركيم .

تون عبد الرزاق :

هو ثانى رئيس وزراء لماليزيا تولى هذا المنصب من سنة ١٩٧٠ حتى وفاته عام ١٩٧٦ وهو معروف كالأب للتنمية ، وأثناء فترة رئاسته للوزارة أقامت ماليزيا المؤتمر الخامس لوزراء خارجية الدول الاسلامية وأقامت ماليزيا علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية .

دار البرلمان

جامع الأباضية

داتوك حسين عون :

التحق بحزب « أمنو » وأصبح أمينا عاما له وقائدا لشبابه وفى ١٩٦٩ أصبح عضوا فى البرلمان عن دائرة جوهر بهارو .

أصبح ثالث رئيس وزراء لماليزيا فى ١٩٧٦م ، وفى ١٩٧٧ م حضر فى زيارة رسمية الى جمهورية مصر العربية بدعوة من السيد / ممدوح سالم ، وأثناء هذه الزيارة التاريخية عقد عدة اتفاقيات ثنائية بين ماليزيا ومصر ، منها اتفاق تجارى ، واتفاق تعاون ثقافى وعلمى ، واتفاق فنى واقتصادى .

الدكتور محضر بن محمد نائب رئيس الوزراء ووزير التجارة والصناعة من مواليد ولاية فدح عمل وزيراً للتعليم فى وزارة تون عبد الرزاق ، اختير أول رئيس لأول مجلس أعلى للتعليم ، اختير احد ثلاثة نواب فى الجمعية العامة لأمنو ثم نائب الرئيس .

ماليزيا الناهضة
« روكن نجارا »

وبعد أن أسبغ الله نعمه على الشعب الماليزى فحقق استقلاله ، ووحدته ، بفضل رجالاته الذين وهبو حياتهم من أجل ازدهار الاسلام الذى تزدهر به ماليزيا ..

وضع الشعب الأسس والمبادىء التى تحقق لـه النهضة وهو روكن نجارا .

« روكن نجارا » هو النداء الوطنى من أجـل نهضة ماليزيا ، وبناء أقوى روابط الاتحاد بين صفوف الشعب الماليزى ، مستلهما كل ذلك من الآلام ، والآمال التى عاشها ويعيشها الشعب الماليزى .

وتتلخص فلسفته فى خمسة أركان :

- الايمان بالله
- الاخلاص للملك والوطن
- قدسية الدستور
- سيادة القانون
- حسن السلوك والأدب

وذلك من أجل اقامة مجتمع عادل ، فالكل فى حق الحياة سواء .

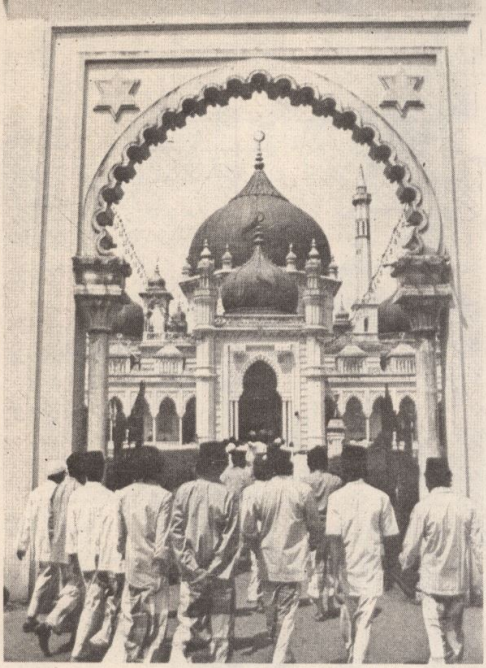

حى على الصلاة

العدالة الاجتماعية وازدهار المجتمع الماليزى

والمجتمع الماليزى الذى عانى من الاستعمار ، وعانى من الاضطرابات العنصرية ، وحدته الآمال والآلام ، ولذلك أصبحت روح التسامح هى التى تسود الشعب الماليزى ، الذى يستمد أصـوله وتقاليده من القيم الاسلامية ، فالجميع شركاء ، متآخون ، متوحدون ، لغة ، ومبدأ ، وعدلا .

الاقتصاد الماليزى

ماليزيا فى الاساس ذات اقتصاد يعتمد على أساس معاملات حرة متطـورة ، تعتمد على الزراعة ، وهى تسـير بخطى سريعة نحـو التصنيع ، وهى أكبر دولة فى انتاج المطاط وزيت النخيل والقصدير والفلفل ، وهى تصدر أيضـا الأخشاب وجـوز الهنـد والأناناس والتبغ والكاكاو .

وفى برنامجها الصناعى أنشأت ماليزيا أماكن صناعية بجانب المصانع المقامة سابقا ، وهـذا يوفر العمـالة للشعب الماليزى ، وتتم هـذه البرامج عن طريق المستثمرين الماليزيين من خلال مشاريع مشتركة مع مستثمرين أجانب ، وصناعة البترول فى طريقها لكى تشكل مصدرا هاما فى اقتصاد الدولة .

ولماليزيا فائض فى التجارة يساوى ٢٫٢٠٠ مليون دولار أمريكى فى سنة ١٩٧٩ ، واجمالى الانتاج الماليزى ١٢٫٠٠٠ مليون دولار أمريكى .

بيت المال لأداء فريضة الحج

وثروة ماليزيا تقدر من خلال الغابات الاستوائية المخضرة الكثيفة ، حيث تشمل ثلثى أرض الوطن ، فهناك الأشجار الباسقة التى يصل ارتفاع أغصانها الى ٢٠٠ قدم ، ويصل أنواع أشجار الورود والفواكه بغابات ماليزيا ١٥٫٠٠٠ نوع مما يشكل المناظر الجميلة الخلابة ، هذا الى جانب الطيور وتربيتها ، حيث يوجد خمسون صنف من الطيور المعروفة بجمالها الطبيعى ، وصوتها الموسيقى الرخيم ، هذا الى جانب تربية الوحوش والأسود والدببة والأفيال والغزلان والقرود .

ولنا أن نتصور طباع الشعب الماليزى المنعكسة من هذه الطبيعة الجميلة ، وهذه الثروات الحيوانية والمناظر الطبيعية كانت سببا أيضا فى جعل ماليزيا هدفا للمستعمرين ، الذين نهبوا ثروة البلاد ، وأشاعوا الفرقة بين أجناس الشعب الماليزى من أجل أن يسودوا .

ومن ثم كان هدف الشعب الماليزى هو اقامة دولة قوية عادلة ، أسهم فى بنائها تنكو عبد الرحمن ، وتنكو عبد الرزاق ، كما أشرنا من قبل ، وقد تعاون الجميع على جعل ماليزيا دولة قوية ناهضة ، وذلك بفضل نظامها الاقتصادى الجديد الذى يستهدف محو الفقر بالنسبة لجميع السكان ، وعدالة التوزيع على الشعب ، وقد استطاعت ماليزيا أن تقف على قدم المساواة من حيث الدخل والتنمية مع الدول الخمس العظمى .

سياسة ماليزيا الخارجية

وهى كما قال رئيس الوزراء داتوك حسين عون « قائمة على أساس علاقات الصداقة مع كل البلاد التى ترغب فى مصادقتها ، بصرف النظر عن الأيديولوجيات والأنظمة الاجتماعية والسياسية فى البلاد الأخرى ، وتبعا لهذا المبدأ ستستمر ماليزيا فى مد يد الصداقة لكل جيرانها ، وبالطبع لكل البلاد ، وستستمر ماليزيا فى الترحيب بمجهودات الآخرين ، وايضا عن طريق مجهودها ستستمر فى العمل لتحقيق علاقات وطيدة مع كل البلاد ، على أساس المساواة والاحترام المتبادل لاستقلال وسيادة الدول وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى » .

وماليزيا أيضا عضو فى المجموعة الاقتصادية لدول الخمس المسماه « أسيان » ، وهى ماليزيا وسنغافوره ، وتايلاند ، والفيلبين ، وأندونيسيا . وبين ماليزيا والبلاد الاسلامية علاقات صداقة وطيدة ، وتفاهم متبادل ، هذه العلاقات كانت دائما قوية من خلال اتصالات متبادلة عديدة ، كالمؤتمر الاسلامى ، وحركة عدم الانحياز .

احدى الاحتفالات الدينية

الاجتماع العام للحزب « أمنوا »

وماليزيا تساند القضية العربية فى صراعها مع اسرائيل ، وهى مهتمة جدا بأن يساد تحقيق السلام فى غرب آسيا فى أقرب وقت ممكن على أساس الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة ، واعادة حقوق الفلسطينيين .

ماليزيا تنظر باهتمام الى التدخل الروسى فى أفغانستان الذى يأخذ صورة خرق لسيادة دولة اسلامية مستقلة ، كدليل على هذا جاء اهتمامها باللاجئين الأفغان ، وتعهدت بتقديم مبلغ ٧٥٫٠٠٠ دولار أمريكى فى الجلسة الطارئة لوزارة خارجية الدول الاسلامية فى اسلام أباد .

وماليزيا بصفتها عضوا نشيطا فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، تهتم دائما بعلاقاتها مع اخواتها من الدول الاسلامية وهى تحرص دائما وتجاهد من أجل السلام بين الدول الاسلامية ، وفى كل المؤتمرات الاسلامية تعبر عن تعاطفها تجاه الصراع بين العرب واسرائيل .

وتم أول اتصال بين الطلاب الملازيين وجامعة الأزهر الشريف فى بداية عام ١٩٠٠ م ، ويوجد ما يقرب من ألف طالب ماليزى الآن يدرسون فى جامعة الأزهر الشريف .

ماليزيا زهرة الايمان :

بفضل الاسلام ، قامت ماليزيا المجاهدة ، فجاهدت الاستعمار ، وحققت الحرية والانتصار « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

وبفضل القيم الاسلامية السمحاء ، المستمدة من الشريعة الاسلامية الغراء ، كانت ماليزيا الناهضة ، بفضل ما وهبها الله من خيرات ، حيث الثروة الحيوانية والزراعية، والعدالة فى توزيعها، مما ساعد على ارتفاع مستوى دخل الفرد ، وأصبحت قيمة العملة الماليزية أعظم عملة فى العالم ، وأصبحت من حيث زيادة التنمية تقف على مصاف الدول العظمى الخمس فى العالم . « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

ثم يأتى الحديث عن ماليزيا زهرة الايمان :

ومما يذكى هذا المعنى ، ويوضحه للقارىء ، أن الاسلام انما جاء الى ماليزيا ، ضيفا زائرا ، ولم يأت جيشا محاربا ، فاحتضنته ماليزيا وافدا ، وأكرمت وفادته، فأزهر وأينع فى قلوب الشعب الماليزى ، وكان عدتهم فى الجهاد ، ومنهجهم فى النهوض ، وزهرتهم التى أفاضت من أريجها على الشعب الماليزى ، فالفت بين قلوبهم ، فكانوا بنعمة الله اخوانا ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله .

فدولة ماليزيا ، انما قامت باسم الله ، فكان الاسلام دينها الرسمى الذى تمارس فى رحابه الديانات الأخرى شعائرها فى حرية وتآخ سياجه امن الايمان ، وسلام الاسلام .

مسابقة القرآن الكريم بماليزيا

وعلى النطاق الدولى تقدم ماليزيا الكثير من أجل نمو الاسلام بطرق عديدة : كمسابقة القرآن الكريم العالمية المشهورة المقامة فى شهر رمضان ، منذ عام ١٩٥٩ م ، وهى لا تساعد فقط على تحسين مستوى قراءة القرآن ، ولكن تساعد على التقريب بين المسلمين من كل دول العالم من خلال اشتراكهم فى المسابقة .

وستقام مسابقة ١٩٨٠ فى كوالالمبور من ٣١ يوليو ١٩٨٠ حتى ٢ أغسطس ١٩٨٠ ، ومسابقة هذا العام تهدف الى تقوية التضامن تبعا لتعاليم مبادىء الاسلام .

ماليزيا تتخذ من شهر رمضان المبارك شهراً للتربية الروحية والدينية حيث يشارك الملك الشعب احتفالاته الدينية ويجتمع المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

تون حاج عبد الرازق ثلن
رئيس وزراء لماليزيا

فلا عجب أن يصبح العمل الصالح هو الهدف الأصيل الذى يسعى اليه الشعب الماليزى ، فلا فرق بين مواطن وزعيم الا بما يقدمه من اعمال وتضحيات من اجل رخاء ونماء الشعب الماليزى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

وجاءت عمارة المساجد فى ماليزيا ترجمة صادقة لايمان الشعب الماليزى ، فاقامها على نمط معمارى حديث ، وكأنها زهور تضىء قلوب المسلمين بالايمان ، ونجوم تهدى الحائرين سبل الخير والحق والجمال . « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » .

والزائر لماليزيا تبهره عظمة الفن المعمارى الذى اتسمت به مساجدها فى القرى أو الأقاليم والعاصمة على حد سواء ، **فقد جاءت مآذنها معبرة عن معانى القوة والانطلاق ، والعزم والاصرار ، فهى اما صاروخية الشكل ، او قبضة يد ، ذلك فضلا عن الحدائق الغناء التى احاطت بها ، فبهرت غير المسلمين بحسنها وجمالها ، فالله جميل يحب الجمال .**

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد **المسجد الوطنى رمزاً حياً لهذه المعانى** ، من حيث الابداع والجمال ، فضلا عن أن الشعب الماليزى جميعه قد أسهم فيه تعبيرا عن الأخوة التى تربطهم جميعا على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم .

وهناك ايضا المسجد الذى قام فى مدخل جامعة الملايو رمزا للعلاقة الوطيدة ، والصداقة القائمة بين الجيلين القديم والجديد .

المنشآت العلمية :

وكما قامت المساجد دليلا على ازدهار الاسلام فى ماليزيا ، فقد قامت المنشآت العلمية لتخرج جيلا من الدعاة المزودين بالثقافة الاسلامية الصحيحة، حتى تصبح المساجد منارات للحضارة الاسلامية :

فقامت الجامعة الوطنية التى ضمت اليها جامعة الملايو ، وهناك المجلس الوطنى للشئون الاسلامية، الذى يقوم بدور رائد فى نهضة الدعوة الاسلامية عن طريق توحيد الأجهزة الدينية المماثلة ، مثل **مركز البحوث العلمى ، ومعهد الدعوة الاسلامية، ومعهد قراءة القرآن . مما أسهم فى قيام المجتمع الماليزى الاسلامى على أساس من العلم والايمان.** على أن الملايويين يرون أن التربية الاسلامية انما تبدأ منذ النشأة داخل **الأسرة الماليزية .**

اما المدارس فانها تعنى بالتربية الدينية

● مؤسسة غنوان الحج بماليزيا تتوج جهودها من أجل النهوض بالدعوة الاسلامية .

● توانكو حاج أحمد شاه ملك ماليزيا السابع يعلن قبل حفل التتويج :
ما يجب أن نحارب من أجله :
أنه من خلال طلب متاع الحياة ، يجب الا ننسى القيم الروحية ، وواجبنا كمسلمين ..

وعلى طريق النهوض بالدعوة الاسلامية ، قامت مؤسسة الادخار للحج « لباك أوروسن دان تابوغ حاج » وهى بمثابة بيت لأموال المسلمين الذين يوطدون العزم على أداء فريضة الحج ، وقد بلغت الثروات المستثمرة لحساب هذه المؤسسة الى ملايين الدولارات بفضل الادارة الرشيدة ، وهكذا أصبحت قادرة على ايفاد عشرين ألف حاج سنويا ، فضلا عن اقامة المساكن للمسلمين فى البلاد التى ينتشر بها الاسلام . مما يحقق للاسلام عزته وقوته وهيبته فى نفوس المسلمين فضلا عن غير المسلمين .

ماليزيا .. نور من أنوار القرآن

حقا .. فالقرآن الكريم فى ماليزيا هو المصباح الذى ينير الطريق للأطفال . ويهدى الشعب الماليزى سواء السبيل . « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » .

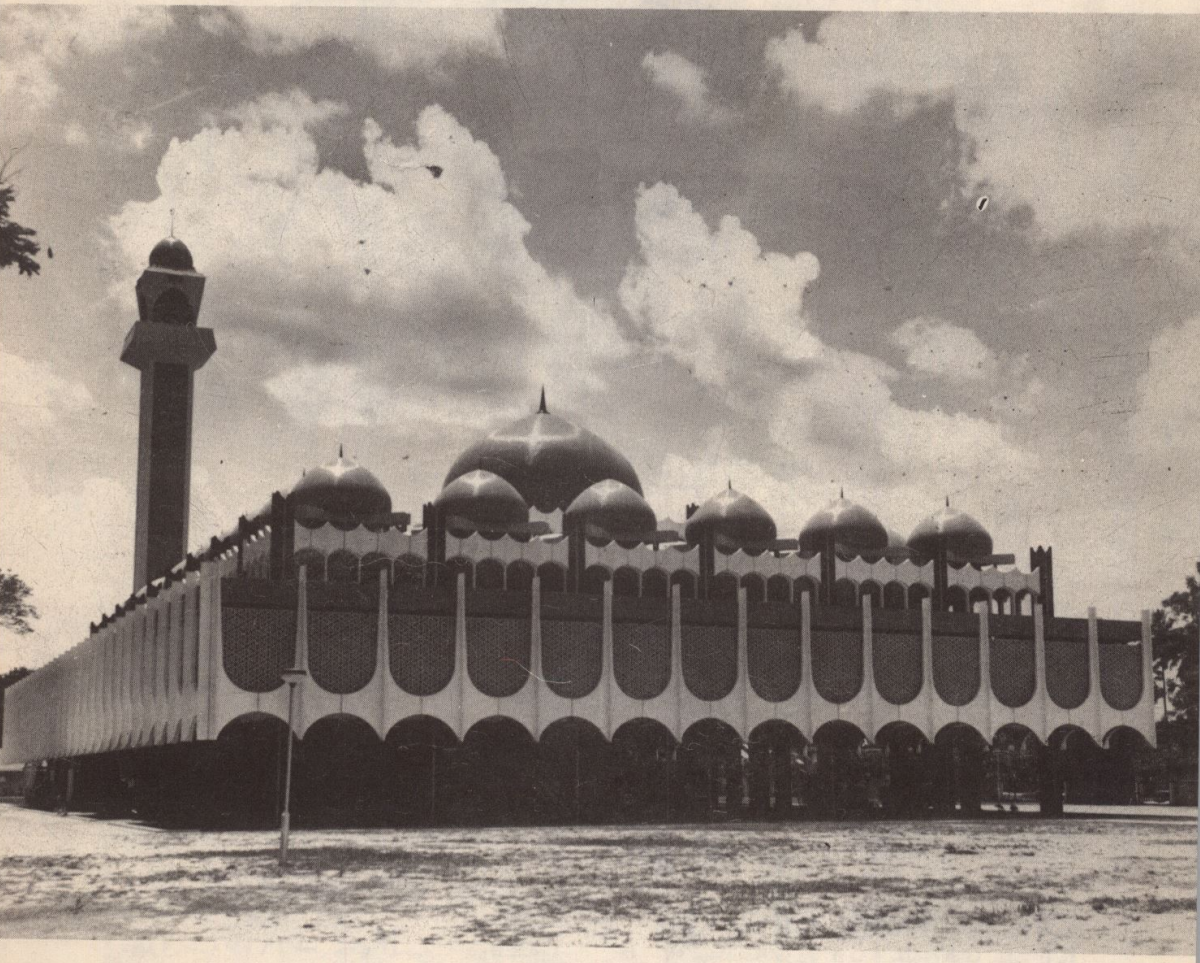

مسجد ولاية بيراك فى ايبوه

● ماليزيا تقف على قدم المساواة مع الدول العظمى ، من حيث معدل الدخل والتنمية . .

● الآلاف من الشعب الماليزى ، يدخلون فى دين الله أفواجا ، بفضل الجمعية التى يرأسها تنكو عبد الرحمن .

الملك يقود الركب المهيب احتفالا بالمولد النبوى الشريف الذى يطوف شوارع العاصمة .

ومن هنا جاءت الاحتفالات الدينية والمسابقات القرآنية التى جعلت من ماليزيا الهلال الاسلامى المضىء فى جنوب شرقى آسيا . وتتخذ ماليزيا من شهر رمضان ، شهرا للتربية الدينية . وقد جاء اهتمام ماليزيا بمسابقات قراءة القرآن مضربا للأمثال : ويرجع الفضل فى هذا الى تنكو عبد الرحمن الذى بدأ هذه المسابقات فى قريته قدح عام ١٩٥١ قبل توليه رئاسة الوزراء .

●وفى عام ١٩٦١ أصبحت المسابقة دولية ، حيث تقام فى الساحة العظيمة للحرية « ستاديوم مرديكا » حيث تقام المنصة الذهبية — ويحضر الحفل الملك والملكة ليشاركوا الشعب افطاره ، ويؤدون معهم الصلاة فى الساحة الواسعة ، ويفتح القصر الوطنى بابه للقارئين . وتقوم الاذاعة بنقل هذا الاحتفال الى الدول المجاورة ، حيث يتردد صدى تلاوة القرآن الكريم .

وتسهم هذه المسابقات فى تطويع اللسان للغة العربية لغة القرآن ، والاهتمام بتجويد قراءة القرآن الكريم وفقا لأحكام القراءات .

● وفى عام ١٩٦٧ كان الاحتفال مهيبا وعظيما ، اذ جاء بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على نزول

● الشعب الماليزى يتخذ من الشريعة الإسلامية دستوراً لحياته ، وأساساً لقيام المجتمع الإسلامى بماليزيا ..

● مسابقة قراءة القرآن الكريم ، تحقق ازدهاراً إسلامياً ، يجعل من ماليزيا الهلال المنير فى جنوب شرق آسيا .

المسجد الوطنى بكوالالمبور الذى ساهم الشعب الماليزى على اختلاف أجناسهم فى اقامته .

القرآن الكريم ، وشاء الله أن يشهد هذا العام شهران للصيام ، واحتفالان لقراءة القرآن « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء »

● وفى عام ١٩٦٨ رفعت راية خاصة ، يتلألأ بين خطوطها الحمراء والبيضاء هلال نجم ذهبى ، وفى وسطها آية قرآنية « **أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها** » وفى نفس العام تم طبع المجلد الأول من ترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الماليزية ، وتشتمل على عشرة أجزاء .

● وفى عام ١٩٦٩ شهدت كوالالمبور عاصمة ماليزيا أول مؤتمر اسلامى دولى حضرته ٣٣ دولة **اسلامية وتم توزيع ٤٠ الف نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم لتوعية الشعب الماليزى بدينهم ..**

وهكذا كان فضل الله على ماليزيا عظيما ، أن هداها للايمان فكانت زهرة من أزهاره ، ومنحها حب قراءة القرآن فكانت نورا من أنواره .

« **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، أن لهم أجرا كبيرا** » . « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** »

والى لقاء آخر مع زهرة من أزهار الايمان ، ونور من أنوار القرآن » .

الإسلام دين الصحة

الدكتور عبدالله بلفقيه العلوى

(رئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث الفقيهية ورئيس المجلس الأعلى لشئون الفتوى والدعوة باندونيسيا .

لم تكن عناية الاسلام بالصحة بأقل من عنايته بالعلم ، ذلك أن الاسلام كما قلنا مرارا يبنى أحكامه على الواقع والواقع انه لا ينال علم الا بالصحة ، ولا مال الا بالصحة ، ولا يكون عمل الا بالصحة ولايقوم جهاز الا بالصحة ، والصحة راس مال الانسان ، وأساس خيره وهناءه .ومن هنا عرض القرآن الكريم للمرض وكان له فى تشريعه الذى يعالج به القلوب ،أعظم ايحاء ، وأوضح اشارة الى اتخاذ وسائل الصحة البدنية والوقاية الصحية .

واذا كانت أصول الطب التى وصل اليها الانسان بتجاربه تدور حول ، حفظ القوة وعدم مضاعفة الجهد والبعد عن المؤذيات ، واستفراغ المواد الفاسدة من البدن ، فاننا نجد فى القرآن وفى ارشادات النبى صلى الله عليه وسلم ارشادات واضحة الى كثير من الجزئيات والأمثلة التى تمثل هذه الأصول الطبية :

واول ما نجد من ذلك أن الاسلام يبيح للمسافر أن يفطر فى رمضان حتى لا تجتمع مشقة السفر مع مجهود الصوم فتضعف القوة وتفقد المناعة ، وكذلك يبيح للمريض أن يفطر حتى لا يزداد مرضه بالصوم وعدم الغذاء ، ويبيح لمن خاف المرض وتأخر البرء باستعمال الماء فى الوضوء او الغسل أن يتيمم ، وهذا كله من قبيل الابتعاد عما يؤذى ، ومن هذا القبيل تحريم الخمر والخنزير والاسراف فى الأكل والشرب ، وما الى ذلك من كل ما يضر ويؤذى :

واباح للمحرم اذا طرا عليه مرض او وجد برأسه أذى أن يحلق رأسه ويزيل شعثه مع تمام احرامه ، فتزول الأنجرة المؤذية ، وهذا من قبيل استفراغ المواد الفاسدة ، وقد جاءت آية كريمة تشير الى الحمية من الأذى وهى قوله تعالى : **« ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » (البقرة ٢٢٢) .**

قررت الآية الكريمة ان دم الحيض اذى ضار ، وهكذا قرر الأطباء قالوا ، ان وقت الحيض سبب وقت انتشار العدوى فى الجهاز التناسلى بسبب ما يحدثه من الالتهابات التى من طبيعتها تقوية الجراثيم المرضية واكثارها ، وان دم الحيض يضعه درجة الحموضة التى تقاوم الجراثيم ، وان الالتهاب الذى يحدثه الحيض يقتل الحياة فى مادة التناسل ، اذ لا تجد وقت الحيض مكانا صالحا للاستقرار فيه :

هذا وقد كانت الارشادات النبوية واضحة جلية فى العلاج والوقاية جاء فيها الأمر بالتداوى

وجاء فيها التحذير من العدوى ، وجاء الأمر بعزل المريض عن الأصحاء « اذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها »(١) ويشير الحديث الى وقت حضانة المرض المعروف فى لسان الأطباء « وفر من المجذوم كما تفر من الأسد »(٢) وجاء فيها النهى عن قضاء الحاجة من بول أو براز فى الماء الذى يستعمله فى وضوئهم واغتسالهم وسائر شئونهم ، وفى طريقهم الذى فيه يمشون فى ظلهم الذى به يستظلون وموارد مياههم التى عليها يجلسون ، ومن ذلك شواطىء الترع والقنوات والانهار « اتقوا الملاعن الثلاث ، البراز ، وقارعة الطريق ، والظل »(٣) .

واطلق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الملاعن لأنها تسبب لعن الناس لمن يفعلها ، وقد ثبت طبيا أن هذا الصنيع مع قدراته وتقزز النفوس منه يولد أمراضا « الانكلستوما » « والدسنطاريا » وهو السر فى كثرة المصابين من أبناء الريف الذى لا يتحرز أهله من هذا الصنيع .

وانى أعتقد انهم لو علموا انه مما يغضب الله ويسخط عليهم رسوله ، ويستحب اللعن والطرد من رحمة الله لما فعلوه ولما سكتوا عمن يفعله :

وجاء أيضا فى الارشادات النبوية التحذير من ترك أوانى الطعام والشرب المكشوفة « اطفئوا المصابيح بالليل اذا رقدتم واغلقوا الأبواب واوكوا الأسقية وخمروا الطعام والمشرب »(١) . اى غطوا الطعام واربطوا قرب الماء ، وذلك حفظا للطعام والشراب من سقوط الحشرات المؤذية التى تولد جراثيم المرض وهذا كله من باب الوقاية والتحفظ من الأمراض وأسبابها .

واذا كانت الوقاية خيرا من العلاج كما يقولون ، فان الاسلام ضمن العبادات التى أمر بها تقربا الى الله كثيرا من أنواع الوقاية التى تحفظ الانسان ، اذا داوم عليها وأداها حقها من التعرض للاصابات الجوية بسبب الأتربة والحرارة ، ومن ذلك أمر فى الوضوء للصلوات الخمس ، بغسل الوجه والأطراف والأيدى والأرجل وبمسح الأذنين كما طلب السواك والمضمضة والاستنشاق حفظا للفم والأنف والاسنان ، ومن كلامه فى السواك « **ما لكم تدخلون على قلحا ؟ استاكوا** »(٢) يريد عليه الصلاة والسلام تبكيتهم على دخولهم عليه واسنانهم مصفرة تنبعث منها الرائحة . **وفى السواك أيضا يقول عليه الصلاة والسلام « لولا ان أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة »** وكلنا يعرف شدة حرص الأطباء وكثرة وصاياهم على تنظيف الاسنان التى تولد قذارتها أنواعا من الأمراض فى كثير من الأجهزة .

هذه بعض الارشادات التى أتى بها الاسلام قرآنا وسنة فى المحافظة على الصحة وعلاج الأمراض البدنية وقد أثبت الطب صحتها وعظم نتائجها فى الوقاية وحفظ الصحة . وقد جاءت هذه الارشادات بجانب الارشادات الأخرى التى صورها الاسلام لعلاج القلوب ووقايتها من أمراضها كالشهوة والغضب والحقد وما اليها مما يفسد على الناس مجتمعهم ، وبهذه وتلك اذا ترسمها الانسان سلم فى قلبه وعقله وفى صحته وبدنه فتسلم له أداة التفكير والنظر فى معرفة الحق وتسلم آلات العمل فى تنظيم الحياة وعمارة الكون كما يحب الله ويرضى . وبذلك تكتمل له سعادة الدارين .

---

(١) رواه أحمد فى المسند ج ٥ ص ٢٠٦ مطبعة المكتب الاسلامى والبخارى ج ٤ ص ١٠٤ عن أسامة بن زيد يحدث سعدا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الطاعون بأرض فلاتدخلوها ، واذا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها قلت أنت سمعته يحدث سعدا وهو لا ينكر ؟ قال نعم . ورواه مسلم بلفظ آخر ج ٢ ص ٢٨٥ عن عامر ابن سعد بن وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الطاعون ؟ قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بنى اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال أبو النصر لا يخرجكم الا فرار منه (مطبعة عيسى البابى الحلبى) .

(٢) رواه البخارى ج ٤ ص ١٢ عن أبى هريرة بلفظ ، لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد .

(٣) رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقى عن معاذ (فيض القدير ج ١ ص ١٣٦) أنظر السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٩٧ — وصحيح ابن ماجه ج ١ ص ١١٦ مطبعة حيدرة الاباد (مجلس دائرة المعارف) والرامهرمزى فى الامثال ج ٥ ص ٨٦

---

(١) رواه البخارى ج ٤ ص ٩٧ مطبعة دار الفكر الاسلامى من جابر بلفظ (اطفئوا المصابيح الى قوله والشراب) .

(٢) رواه البيهقى فى السنن ج ١ ص ٣٦ بلفظ « تدخلون على قلحا ؟ استاكوا » ورواه أحمد عن جعفر بن تمام عن ابن عباس عن أبيه قال — أتوا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال « مالى أراكم تأتونى قلحا ؟ استاكوا لولا أن اشق على أمتى لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء » .

(أنظر فتح الربانى شرح مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢٩٢ مطبعة أخوان المسلمين) وقال الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة وقال البيهقى هو حديث مختلف فى اسناده . وقال ابن السكن أبو على الردار مجهول .

من

خصائص الدعوة الإسلامية

نظرة الاسلام إلى الأديان الأخرى

الدكتور محيى الدين الألوائى

يقرر القرآن مبدأ التسامح والمحبة الذى دعا اليه الاسلام بالآيات التالية :
١ ــ « لا اكراه فى الدين » (البقرة ٢٥٦)
٢ ــ « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (يونس ٩٩) .
٣ ــ « وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله » (يونس ١٠٠) وجاء الاسلام من الأحكام بما يضارع فى سماحته وسموه ما جاءت به الأديان جميعا وذلك فى عصر همجى نسبيا ، يتارجح فيه العالم بأنواع من الكروب الاجتماعية ، والحروب العنصرية والفروق الدينية .

وتتيح الشريعة الاسلامية حرية العقيدة وتكفل حرية العبادة لأهل الديانات الأخرى الخاضعين لحكم الاسلام . وكان المسلمون يعرضون على الناس الدخول فى الاسلام ، ولكنهم لم يحملوهم قصرا على إعتناقه قط، وكان دخولهم فيه يخول لهم المساواة فى الحقوق مع الفاتحين ويدل التاريخ على أن الدول والأمم المغلوبة لهم كانت تعفى من الشروط التى كان كل الفاتحين يفرضونها دائما منذ بدء الخليقة الى محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما الأحكام الرئيسية التى تقوم عليها قوانين الحرب فى الاسلام تدل على الحكمة التى تنطوى عليها النظرة الانسانية فى الاسلام فوضع القرآن هذه القوانين على القاعدة العامة : **« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »** (البقرة ١٩٠) **« فان قاتلوكم فاقتلوهم »** (البقرة ١٩١) **« فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »** (البقرة ١٩٣) ولم تتسرب روح الاعتداء والطمع قط الى الاسلام ، فكان المسلمون فى عز أيامهم على استعداد دائم لأن يقولوا لأعدائهم « لا تقاتلونا وحالفونا نكن أصدقاءكم أو ادخلوا فى ديننا تتمتعوا بكل ما نتمتع به من الحقوق والامتيازات » . (انظر روح الاسلام ج ٢ ص ٩٢) .

ويذهب بعض خصوم الاسلام الى أن دخول الناس فى الاسلام فى معظم البلاد التى فتحها المسلمون يعد دليلا على تعصب المسلمين واكراههم الأمم الأخرى على اعتناق الاسلام ، واستدل البعض على ذلك بدخول معظم الفرس فى الاسلام حين فتح المسلمون بلاد فارس وسقطت مملكة الأكاسرة فيها .

ولكن هؤلاء الخصوم ينسون ــ أو يتناسون ــ الأوضاع التى كانت ترزح البلاد تحتها حين الفتح

الاسلامى ، اذ لم يكن فيها اى أثر للدين ، فكانت عامة الناس تئن تحت وطأة آفتين هما من أسوأ الآفات التى يواجهها اى مجتمع انسانى ، **وأولاهما** : آفة الكهنة الذين انحدروا الى وهدة الفساد من الشعوذة والدجل والخرافات والترهات التى يمجها العقل السليم . **وثانيهما** : آفة حكم المترفين الذين انغمسوا فى أنواع من الفسق والفجور . وهكذا سرى الانحلال فى جسم المجتمع من كل النواحى ، فلم يكن المسلمون يدخلون البلاد ويبشرون بدين الحكمة والانسانية ودين القانون والنظام ، ودين المساواة والعدالة، حتى دخل الناس فيه أفواجا ، واصطبغت بلاد فارس بالصبغة الاسلامية (راجع المصدر السابق ص ٩٤) .

ويقول المؤرخ الفرنسى « نيبورن » فى مؤلف له عن تاريخ العرب والمسلمين : « انه لا مناص لأى دين من الأديان أن يجنح أتباعه للحرب فى احدى مراحل حياته ، وكذلك كان الحال فى الاسلام . ولكن الزعم بأن المسلمين هدفوا الى بث الدعوة بالقوة أو أنهم كانوا أكثر عدوانا من غيرهم ، زعم يجب انكاره انكارا باتا » (نقلا عن روح الاسلام حـ ٢ ص ٩٥) وفى وسع أى باحث أن يحلل هذه العبارة ويحكم على فحواها .

واذا درسنا الروح السياسية لأى دين من الأديان لا نجد دينا أكثر تسامحا نحو أهل الديانات الأخرى ، من الاسلام . فالاسلام يدعو دائما الى التسامح المطلق . ويلخص هذا الجوهر فى العهد الذى أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم لليهود بعد وصوله الى المدينة وكذلك الكتاب المشهور الذى أرسله لنصارى نجران والبلاد المجاورة بعد أن استتب الأمر للاسلام فى شبه الجزيرة العربية . وقد نص الرسول صلى الله عليه وسلم فى الوثيقة التى وضعها بعد قدومه الى المدينة على الحرية الدينية الكاملة لجميع أهل الأديان ، كما أنها تجمع شمل العناصر المتنافرة وكذلك بين فيها ما للمسلمين وما عليهم فيما بينهم ونحو الآخرين . وتعد هذه الوثيقة أول دستور مكتوب فى تاريخ البشرية ، ينص على حرية الأديان وينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات ويكون حلفا منظما يجمع العناصر المختلفة فى دولة واحدة .

وقد بشر الاسلام جميع الملل والطوائف باسم التوحيد للخالق الواحد والمساواة الانسانية العامة والديمقراطية المطلقة . وكان من الطبيعى أن ينضوى المضطهدون فكريا أو اجتماعيا تحت لواء الدعوة الاسلامية التى حررت الفكر الانسانى من رق الكهنوت ووطأة الرجعية ، **فرحب أحرار الفكر من جميع الديانات فى العالم بمقدم الدين الذى حقق حكم التسامح الدينى والعدل الاجتماعى بأوسع معانيه** ، فقد دخل فريق منهم فى الاسلام وآثر فريق آخر أن يعيش فى ظل التسامح الوارف الذى دعت اليه تعاليمه التى تقوم على دعامة قوله تعالى : **« وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »** (المؤمنون ٥٢) .

صفات الدعاة ووسائلهم فى نشر الدعوة

يتوقف نجاح أية دعوة على الدعاة القائمين بها وصفاتهم والوسائل التى يتخذونها فى سبيل نشرها . وفى مقدمة هذه الصفات التى يجب أن تتوفر فيهم ايمانهم بها واخلاصهم لها وفهمهم لعناصرها . ومن الصفات اللازمة للدعاة أيضا صدق العزيمة وتطبيق النظام الذى يدعون اليه الناس على أنفسهم أولا حتى يكونوا قدوة عملية للآخرين .

وأما الدعوة الاسلامية ، فهى الدعوة الى الله والى هديه ونظامه .. وكان رسل الله ، الذين أرسلهم الله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور ، طليعة دعاة الدعوة الاسلامية ، وهم القدوة الأولى لكل من ينصب نفسه للقيام بهذه المهمة ، فكان أول الرسل ، صرح القرآن أنه قام بالدعوة الى الله ، هو نوح عليه السلام . ومن الآيات التى تشير الى دعوة نوح وسبيله قوله تعالى : **« قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ، يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ، ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون . قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا ، وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا ، فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا » (سورة نوح ١ الى ١٠) .**

وكان الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الدعاة من الأنبياء والرسل، كما أنه خاتم النبيين ورحمة للعالمين ، ووصفه تعالى فى كتابه الحكيم : **« يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »** (سورة الأحزاب ٤٥ — ٤٦) . وان الدعوة الاسلامية هى دعوة الرسل من قبل ، فلابد أن يكونوا هم القدوة لكل الدعاة فى جميع الأزمنة ، فى منهاجها ووسائلها ، فارشد

الله تعالى كل داع الى سبيل الدعوة الاسلامية ، اذ قال لخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » .

ويتضح من الآية السابقة أن الدعوة بعد الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم واجبة على أتباعه ، ولابد أن يسلكوا سبيله فيها ، وأن ينهجوا منهجه من قدوته وسيرته ، وقد حث القرآن كل داع من أمته أن يتبع طريقته صلى الله عليه وسلم فى هذه المهمة ، وذلك قوله تعالى : **« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »** (سورة الأحزاب ٢) . وأن الطرق التى نص عليها القرآن الكريم للدعوة هى أربع طرق رئيسية ، فيقول مخاطبا الداعى الأكبر صلى الله عليه وسلم **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن »** .

ويقول العلامة صديق حسن خان فى تفسيره المعروف : « فتح البيان فى مقاصد القرآن » . ان الناس حسب درجات استعدادهم للانفعال بالدعوة والتجاوب مع الدعاة ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

١ ــ العلماء ، هم المشار اليهم بقوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة » .

٢ ــ هم أصحاب النظر السليم والخلقة الأصلية ، وهم غالب الناس ، وهم المشار اليهم بقوله : « والموعظة الحسنة » .

٣ ــ هم أصحاب جدال وخصام ومعاندة ، وهم المشار اليهم بقوله : « وجادلهم بالتى هى أحسن » (أنظر فتح البيان ج ٥ ص ٣١٦) . وأما الطريقة الرابعة الرئيسية فهى القدوة الشخصية والأسوة الحسنة ، بالسلوك الشخصى للداعى . وهى التى يشير اليها قوله تعالى : **« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »** ، وفى قوله تعالى : **« قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه »** (سورة الممتحنة ٤) وفى قوله تعالى أيضا : **« لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله »** (سورة الممتحنة ٦) .

ومن الوسائل الرئيسية التى يجب أن يتبعها القائمون بنشر الدعوة الاسلامية ، فى جميع العصور وفى جميع المراحل :

أولا ــ القدوة الشخصية : يجب أن يتخذ الدعاة القدوة الحسنة الشخصية كوسيلة رئيسية فى أداء رسالتهم نحو نشر التعاليم القرآنية ، والارشادات النبوية ، من أفراد الأمة وجماعاتها . ويتمسكوا بهذه الوسيلة ، اعتقادا راسخا منهم بأن اسداء النصح والأوامر بدون أن يكونوا هم القدوة الأولى ، لا يؤثر فى القلوب ولا يؤدى الى الهدف المطلوب . وهذه هى احدى الميزات الكبرى التى امتاز بها الدعاة المسلمون المخلصون فى كل زمان ومكان . وكانوا دائما مظهرا حيا لما يدعون اليه من الخلق القويم والأعمال الصالحة ، حتى يتأثر بها المدعوون بالقدوة الشخصية ، والسلوك الشخصى .

ثانيا ــ الموعظة الحسنة : وهى كما صرح به « فتح البيان » (راجع ج ٥ ص ٥١٦) الكلام اللين المشتمل على العظات التى يستحسنها السامع ويندفع للاستماع اليها ويقبلها .

ويتمسكون فى ذلك بارشاد قوله تعالى : **« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم »** (سورة فصلت ٣٤) وينجذب الناس الى حظيرة الاسلام مقتنعين بصدق الدعوة وصدق الدعاة ومتأثرين بدين العدل والمساواة . ويجدون فى هؤلاء الدعاة أخلاقا عالية بعيدة عن شوائب المآرب الشخصية أو المطالب الذاتية .

ثالثا ــ ابتعادهم عن المآرب السياسية : وكان الدعاة المسلمون الحقيقيون دائما وأبدا فى بعد تام عن ساحة الملوك وأصحاب السلطان كما كانوا يتبعون حياة الزهد والقناعة .

ولقنوا مبادىء الدين الحق للناس وعلموهم آداب الاسلام **« وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »** (سورة العصر ٣) . وقد أدركوا جيدا أن الاهتمام بالسياسة والاختلاط بأصحابها يلهيهم عن مهمة الدعوة الخالصة ويجذبهم الى الحزازات الطائفية والاختلافات الداخلية ، فكرسوا جهودهم وأوقاتهم وطاقاتهم فى أمر الدعوة ، فترتفع مكانتهم فى قلوب الشعوب ، ويصبحون بعيدين عن مظان التهم والشكوك ، فهم فاتحوا القلوب لا فاتحوا

البلاد . وان للدعاة الشباب درسا بليغا فى الوسائل التى كان يتبعها الدعاة المسلمون فى شبه القارة الهندية منذ القدم فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية فى شتى انحاء البلاد ، ومنهم من هاجروا أوطانهم فى البلدان الأخرى ، مثل تركستان وبخارى وبعض البلاد العربية ودخلوا الهند وأقاموا فيها دعاة مرشدين ، ومنهم الهنود الذين تربوا على ايدى هؤلاء الشيوخ . فكانوا يجلسون على الحصر فى زواياهم المنعزلة عن العمران وضوضاء المدينة او فى بيوت الله ويلقنون الناس أولا مبادىء الحب والأخوة والتسامح والمساواة ، ويحثونهم على فعل الخير واجتناب المنكرات ويربونهم باخلاص وبأسلوب مؤثر حيث تنفذ كلماتهم الى أعماق النفوس وتأخذ بمجامع القلوب . ولقد بلغ أثر تعاليم هؤلاء الدعاة وتزكيتهم للنفوس الى حيث يأتى الى ساحاتهم وزواياهم كبار المجرمين والجناة ، تائبين نادمين متأثرين من صفاء عظاتهم وصدق ورعهم وتقواهم ، فكانت زوايا وتكايا هؤلاء الدعاة المخلصين فى مقدمة مراكز الدعوة الاسلامية فى الهند ، كما كانوا هم مراكز الاشعاع الروحى والخلقى والانسجام الطائفى والسلام فى ربوع البلاد .

رابعا : الجهود الفردية : لو قام الدعاة المسلمون بارشاد الناس الى طريق الحق وتلقينهم مبادئه بالاتصال الشخصى ، حيث يخالطون الجماهير ويعاشرونهم ويجالسونهم ، فيتاثر الناس بأخلاقهم وآدابهم ، فيختارون سبيل هؤلاء الدعاة المرشدين ، عن انشراح صدر وطيب نفس . ويتاكدون باخلاصهم فى دعوتهم وبراءتهم عن أى مارب سياسى او مادى .

خامسا : مخاطبتهم الناس بلغتهم وبقدر عقولهم : وقبل أن يبدأوا مهمتهم عليهم أن يتعلموا ويدرسوا لغات القوم وظروفهم البيئية واتجاهاتهم النفسية وانحرافاتهم الخلقية ، لكى يخاطبوهم بلسانهم وتصل دعوتهم الى قلوب المخاطبين ومشاعرهم ، حتى تعالج الانحرافات التى وقعوا فيها ، سواء أكانت خلقية أو اجتماعية أو دينية .

وهذه هى شروط نجاحهم والصفات التى يجب أن تتحقق فيهم من نظرة الاسلام وقدوة الانبياء والرسل ، فيتوفر فيهم الخلق القويم والصبر الجميل والعزم الأكيد والايثار والفهم الواعى للبيئات والظروف . وأن أهم ميزة لابد أن يتحلى بها كل داع ليكفل له النجاح والنصر فى دعوته ، وهى القدرة على التبليغ بلغة المخاطب بكل اتقان ولباقة وثقة .

كلمة

■ تخلّقوا بأخلاق الله . .

إن ربى على صراط مستقيم . .

« نبى الإسلام »

بعض مشاكلنا الاجتماعية

فضيلة الشيخ ابراهيم جلهوم

ان من أهم المشاكل الاجتماعية ، التى يجب أن نعمل بكل ما أوتينا من قوة ، على معالجتها والتصدى لها ، وتجنيب المجتمع الاسلامى عواقب التفريط فيها ، وعدم المبالاة بها .

من أهم هذه المشاكل :

أولا : مشكلة التربية . فالتربية فى الحقيقة مشكلة الآباء والأمهات ، والمربين والمربيات بل هى قبل كل شىء مشكلة القائمين بالأمر ، فعليهم أن يعنوا أتم عناية ، بأن تكون التربية مثمرة نافعة ، تأتى بأحسن النتائج . وأطيب الثمرات .

ومما لا شك فيه أن التربية الفاضلة ، هى التى تنشىء الأسرة الفاضلة ، وتكون الأمة الفاضلة فاذاكنا حريصين على أن تسود أمتنا ، وتبلغ ما نريد لها من مجد ، وما نرجو لها من سمو ورفعة فعلينا أن نعنى العناية التامة بتربية أبنائنا وبناتنا تربية حسنة ، تهذب نفوسهم ، وتقوم اخلاقهم ، وتجعلهم ينشئون على حب الصراحة والصدق ، والأمانة والشرف والطهر والعفة ، والحياء والأدب ، مع توقير الناس واحترامهم ، وحسن معاملتهم ، وصدق التعاون معهم .

وعلينا أن نغرس فى نفوس أطفالنا منذ الصغر حب الفضيلة ، وبغض الرذيلة ، وايثار النهوض والعمل ، وترك الخمول والكسل ، ثم ان علينا لأبنائنا وبناتنا أن نحبب اليهم منذ الطفولة طاعة الله وخشيته ، وفعل الخيرات ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والبر بالأهل والأقارب والجيران .

وديننا يأمرنا أن نأمر صبيتنا بأداء الصلاة عند بلوغ سبع سنين ، وأن نشتد عليهم بشأنها ، عند بلوغ عشر سنين ، وذلك كى ينشأ ناشئهم فى عبادة الله ، ويشب على طاعته . ومن شب على شىء شاب عليه .

وهذه التربية الحسنة يتوقف عليها اصلاح المجتمع الذى نعيش فيه ، والذى يجب أن ننهض به ، كى يكون مجتمعا اسلاميا ، تسود فيه الفضائل ، ولا تدنسه الرذائل ، وهو لا يكون مجتمعا اسلاميا حقا الا اذا كانت الروح السائدة بين أفراده روح اخاء ومحبة ، وصدق وأمانة ، ونزاهة واخلاص وكان جوه نقيا من الغش والكذب ، والخيانة والظلم . والفسوق والفجور ، ولابد من الاهتداء بهدى النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله « **اياكم والفحش والتفحش ، فان**

الله يكره الفاحش والمتفحش واياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ، قال رجل يا رسول الله اى الاسلام خير قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك ، قال : فاى الهجرة خير ، قال أن تهجر ما كره ربك » فهذا الهدى الحكيم يرتفع بمستوى حياتنا الاجتماعية ، وبه يصبح مجتمعنا كما كان فى الماضى أفضل مجتمع على وجه الأرض وهذه النتيجة انما تتحقق بحسن التربية .

ولسنا نحتاج فى التربية الا الى القدوة الحسنة ، والتوجيه الحكيم ، فالقدوة الحسنة لها أثرها ، ولها أهميتها ، فان الابن اذا رأى أباه حسن السير ، مهذب الخلق ، مستقيما لا يأثم . ولا يظلم ، ولا يتناول المسكرات ، ولا يتعاطى المخدرات ، ولا يتبع الهوى ، فانه بطبيعة الحال يسير سيرته ، ويسلك فى الحياة طريقته ، فلا يلبث أن يصبح مواطنا صالحا ، تسعد به أمته ، ويعتز به دينه ووطنه .

وكذلك البنت اذا رأت أمها عفيفة شريفة ، طاهرة السمعة ، نظيفة السلوك ، منصرفة بكليتها الى تدبير شئون منزلها ، وتربية أطفالها ، فانها أيضا تنشأ نشأتها ، وتسير سيرتها ، وتتخلق بأخلاقها فتصون العرض ، وتحفظ الشرف ، وتتجمل بالفضائل والآداب .

وعلى العكس من ذلك تماما اذا رأى الابن أباه معوج السير ، أو رأت البنت أمها منحرفة السلوك ، فهنا تفسد التربية ، وتسوء الحال ، ولا يرجى الخير ، فمسئولية الآباء والأمهات مسئولية كبيرة يجب الا يتهاونوا فيها ، ولا يستخفوا بها ، وعليهم مع القدوة الحسنة أن يوجهوا أبناءهم وبناتهم توجيها سديدا ، ويراقبوهم من بعد مراقبة حكيمة تحفظ توازنهم ، وتجنبهم السقوط كلما تعرضوا للسقوط .

فيا أيها المسلمون ، لا تقصروا فى واجبكم ولا تهملوا تربية أبنائكم وبناتكم ، فأنتم رعاتهم والمسئولون أمام الله عنهم ، والويل كل الويل للرجل الذى لا يأمر أهله بالمعروف ، ولا ينهاهم عن المنكر ، ان موقفه ساعة الحساب سيكون موقفا عصيبا ، وسؤاله بين يدى الله سيكون سؤالا رهيبا ، فى يوم يجعل الولدان شيبا .

ان من واجب المسلمين ان يبذلوا كل ما فى وسعهم لتطهير بيوتهم من التقاليد الأجنبية التى سرت كما يسرى الداء ، وتفشت كما يتفشى الوباء ، تلك التقاليد التى تسمح للمرأة أن تخالط الرجال ، وتجالسهم وتحادثهم ، وتظهر أمامهم بتلك الثياب المخجلة ، التى لا تستر الكثير من مواضع زينتها ، ومفاتن جسمها ان هذا منكر يأباه الاسلام ، ويأباه الشرف ، وتأباه الغيرة ومقتضيات الرجولة ، فعلى كل مسلم أن يفكر فى هذا الأمر ، ولا ينسى قول الله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »** .

ان كل مسلم مسئول عن نفسه وعن زوجته وعن أولاده ، فلنقدر هذه المسئولية قدرها ، ولا نفرط فيها ، ولا نستهن بشأنها فان الله تعالى شديد العقاب ، وسريع الحساب .

ثانيا : من أهم المشاكل التى يجب أن نعطيها أوفر نصيب من العناية والاهتمام ، مشكلة التصون ووجوب الاحتفاظ بالعرض والشرف والدين ، حتى يكون لنا المجتمع المنشود الذى كان فى الماضى مجتمعا مثاليا رفيعا ، سجل التاريخ له كل فخار ، وكل سمو .

ولا ريب أن من كمال ايمان المؤمن أن يحتاط لعرضه ودينه اعتزازا بهما ، ومحافظة عليهما لأن العرض غال ، ولأن الدين عزيز ، بل انه لا يوجد شىء فى الحياة أغلى عند المؤمن من عرضه ولا أعز عليه من دينه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم **« ان المؤمن يغار ، وان الله يغار وغيرة الله أن يأتى العبد ما حرم ربه عليه »** .

ومما لا ريب فيه أن حرارة الايمان تجعل المؤمن حرا أبيا ، شهما غيورا ، والحر الأبى الشهم الغيور يفضل الموت على أن يمس عرضه، أو ينال شرفه ، أو يصاب دينه .

ومن أحسن الضمانات لبقاء العرض طاهرا ، والشرف نظيفا ، والدين قائما ، أن نعيد الى بيوتنا تقاليدها الاسلامية ، بدل هذه التقاليد

الأجنبيـــة التى لا هدف لهـــا الا القضـــاء على شخصيتنا وقوميتنا ، وأخلاقنا وديننا .

والتقاليد الاسلامية تفرض على المراة سواء كانت زوجة او ابنة او اختا الا تجالس ولا تحادث ولا تظهر الزينة الا لزوجها او ابيها او اخيها او اى قريب من اقاربها الذين لا يحل لهم زواجها فهؤلاء فقط هم الذين تجالسهم وتحـــادثهم ان شـــاءت .

اما صديق زوجها ، او صديق أخيهـــا ، او جيران بيتها من الرجال فهؤلاء يجب أن تحتجب عنهم ولا تدنو منهم ، ولا تختلط بهم . فان هذا الاختلاط كثيرا ما يجر وراءه عواقب وخيمـــة ، ونتائج سيئة ، تمس العرض ، وتنال الشرف ، وتصيب الدين .

وقد يوجدفى الناس من يقول : انى قوى الثقة بزوجتى ، ولهذا اسمح لها أن تجالس صديقى ، وأن تقابله فى غيبتى ، وأنا قوى الثقة بابنتى ولهذا أسمح لها أن تجالس أبناء أصـــدقائى ، وأبناء زملائى ، وأبناء جيرانى ، دون أن أخشى شيئا على العرض والشرف فأنا أعتبر الأصدقاء والزملاء والجيران بمثابة عائلة واحدة ، لا تكليف بين أفرادها فى الناس كثيرون يقولون ذلك ، ونريد أن نقول لهؤلاء : ان الاحتيـــاط للعرض والشرف لا يتنافى أبدا مع الثقة بالزوجات والبنات والأخوات ، ولقد كانت الثقة متوفرة فى أمثـــال عائشة رضى الله عنهـــا . وفى أمثـــال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فهل كان يسمح لعمـــر بناء على ذلك أن يدخل على عائشة ويجالسها ، ويتبادل واياها النظر والحديث . كلا والله وكانت الثقة متوفرة أيضا فى سائر أزواج النبى صـــلى الله عليه وسلم . وفيمن كانوا يطلبـــون منهن الحوائج من فقراء المسلمين . ومع ذلك قال الله لطلاب الحوائج من فقراء المســـلمين ، **« واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن »** .

فهل بعد هذا يصح لقائل أن يقول : ان ثقتى بنســـائى تجعلنى لا أتحرج من الســـماح لهن بمجالسة الأصدقاء والزملاء والجيران ، على أن هذه الثقة كثيرا ما تكون مبنية على غير أساس صحيح ، ولا يتنبه المرء لخطئه الا بعـــد مضى الوقت ، وفوات الأوان ، فليس أسلم لنا من أن نمتثل الأوامر الالهية ، ونعمل فى بيوتنا بالشريعة المحمدية ، فدليلها أوضح دليل ، وسبيلها أقوم ســـبيل .

ومن دواعى الأسف أن نرى مقالات تنشر ، وتمثيليات تذاع ، ترمى الى اعطاء الطالبـــة فى الجامعة قسطا من الحرية فى أن تصحب زميلها الطالب ، وتركب معـــه ، وترافقـــه الى بعض الأماكن الخلوبة بحجة أن الصلة التى بينهما صلة زمالة فى الدراسة ، وانهما أخذا قسطا وافرا من الثقافة والتعليم يجعلنا لا نخـــاف عليهما ، ولا نرتاب فى سلوكهما ، وعلى الأخص اذا كانت الطالبة قد نشأت فى بيت نظيف ، وربيت تربية حســـنة .

هكذا يقولون ، ولكن هـــذه نظرية خاطئة غير صحيحة ، فان القسط الوافر من الثقافة والتعليم كثيرا ما يعجز أشـــد العجز عن صـــد التيار الجارف . الذى يقـــذف به الهوى والشـــباب وجموح الرغبات والغرائز . ولقـــد كان أولو الألباب من الناس يأخذون حذرهم حتى من الأخ على أخته ، لا لضعف ثقة فيهما ، ولكن زيادة فى الاحتياط للعرض والشرف فلا يتخذ عن عاقل بتلك النظريات المتطرفة ، فما هى الا زخـــرف القول ليس له من الحقيقة سند ، ولا من الواقع برهان ، وما أصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم « ما خلا رجل بامراة الا وكان الشيطان ثالثهما » .

فعلينا بشريعتنا الحكيمة ، نفرض قيودها ، ونلزم حدودها ، ونهتدى بهداها ، فهى ســـبيل المؤمنين . وقد قال تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهـــدى ويتبع غير ســـبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وســـاءت مصـــيرا .

ان مخالفة الدين الحنيف ، ومجافاة الشرع الشريف قد ســـببت لنا كثـــيرا من المشـــاكل الاجتماعية ما كان اغنانا عنهـــا لو اننا حكمنـــا عقولنا وغلبنا انفسنا ، وقلنا كما قال الأولون « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنـــا مع الشاهدين » .

الصوفية في إلهامهم

صولة الحب

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

كان مما نقلناه استماعا من الالهام الفورى الذى كان يتدفق من عطاء الله تعالى على شيخى وسيدى الشيخ على عقل قوله نور الله مرقده :

حب المهيمن باليقين روانى
والى الجلال شهوده ازجانى
اصبحت لا الوى عنانى للورى
ما دمت بالبارى رفعت بيانى
عجزى عن الادراك ادراكى به
جل المقام فما يبين لسانى

فهو يرفع بيانه بعجزه عن البيان ، ويعتذر بأن ذلك لا يرجع الى قصوره أو تقصيره بل الى جلال المقام الذى يذوقه مع المحبين ويجل عن الوصف ، كما يقول سيدى الشيخ النبهانى رضى الله عنه :

أضرم الوجد ناره بحشاهم
ولثقل الغرام ناحوا وناءوا
لا تسل وصف حبهم فهو سر
بسوى الذوق ماله افشاء

وقد نقلنا من الهامه مرة اخرى ما دلنا على انه رضى الله عنه شهد مقام الجمال مع شهوده لمقام الجلال فقد قال رضى الله عنه الهاما لوقته :

روض المحبة قد شهدت جماله
وجلاله فثبت فى احوالى
الله قربنى اليه بفضله
لم يرض لى فى الحب اى تعال
ان الذى فهم المحبة قلبه
فى القدر من بين البرية عال

وكأنه فى قوله هذا يشير الى قول الله تعالى فى سورة المائدة **« يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »** .

ومن روائع ما قاله فى لطائف اشاراته سيدى الامام القشيرى عند تلك الآية الكريمة قوله رضى الله عنه : جعل (سبحانه) صفة من لا يرتد عن الدين أن الله يحبه ويحب الله ، وفى ذلك بشارة عظيمة للمؤمنين ، لأنه يجب أن يعلم أن من كان غير مرتد فان الله يحبه ، وفيه اشارة دقيقة ، فان من كان مؤمنا يجب أن يكون لله محبا ، فاذا لم تكن له محبة فالخطر بصحة ايمانه ، وفى الآية دليل على جواز محبة العبد لله وجواز محبة الله للعبد . ويستطرد الامام رضى الله عنه فيقول :

ومحبة الحق للعبد لا تخرج عن وجوه ، اما أن تكون بمعنى الرحمة عليه ، أو بمعنى اللطف والاحسان اليه ، والمدح والثناء عليه .

أو يقال انها بمعنى ارادته لتقريبه وتخصيص محله ..

والفرق بين المحبة والرحمة أن المحبة ارادة انعام مخصوص ، والرحمة ارادة كل نعمة فتكون المحبة أخص من الرحمة ..

وأما محبة العبد لله سبحانه ، فهي حالة لطيفة يجدها فى قلبه وتحمله تلك الحالة على ايثار موافقة أمره ، وترك حظوظ نفسه ، وايثار حقوقه تعالى بكل وجه ..

والمحبة نتيجة الهمة ، فمن كانت همته أعلى فمحبته أصفى ، بل أوفى ، بل أعلى . ويقال المحبة سكر لا صحو فيه .. ولولا انه يحبهم لما أحبوه .. يبذلون المهج فى المحبوب من غير كراهة .. ثم قال تعالى فى صفتهم « **يجاهدون فى سبيل الله** » أى يجاهدون بنفوسهم من حيث استطاعة الطاعة ، ويجاهدون بقلوبهم بقطع المنى والمطالبات ، ويجاهدون بأرواحهم بحذف العلاقات ، ويجاهدون بأسرارهم بالاستقامة على الشهود فى جميع الأوقات .. ثم قال « **ولا يخافون لومة لائم** » أى لا يلاحظون نصح حميم .. ولا يجنحون الى حظ ونصيب ، ولا يزيغون عن سنن الوفاء بحال . ثم بين سبحانه أن جميع ذلك اليه لا منهم فقال « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** » متفضل عليهم بمن يخص بذلك من عبيده .

وفى هذا المقام أمتع السادة القراء الأعزاء بما قاله سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات عند قوله تعالى فى سورة البقرة « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين** » فقد قال رضى الله عنه وأرضاه :

أشهد بنى اسرائيل فضل أنفسهم فقال « **وانى فضلتكم على العالمين** » ، وأشهد المسلمين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فضل نفسه فقال فى سورة يونس « **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » فشتان بين من مشهوده فضل نفسه ، وبين من مشهوده فضل ربه ، فشهود العبد فضل نفسه يوجب له الشكر وهو خطر الاعجاب ، وشهود العبد فضل الحق — الذى هو جلاله فى وصفه وجماله فى استحقاق نعته — يقتضى الثناء وهو يوجب الايجاب (أى الاستحقاق والقبول) .

وفى مناسبة ما قاله سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه : المحبة سكر لا صحو فيه نقلنا عن سيدى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه الهاما :

ان كان سكر الناس من عنب
ومن بلح فانى فى المحبة أسكر

ونقلنا عنه مرة أخرى قوله عفا الله عنه :

انى أحب الها لا شريك له
والحب روحى وريحانى وتبتيلى
احبه وفؤادى لا يفارقه
وذكره حين مر العيش يحلو لى
ليلى نهارى أناديه ويسمعنى
واذ ينادى فكل السمع يزهو لى

وقوله رضى اله عنه :

انا لو أشرب البحار جميعا
لم أزل فى محبتى ظمآنا
لست أروى الا بلقياك يا رب
فهذا اللقاء أسمى رجانا
اننا ملكه وموعدنا الحشر
فهل عنه لحظة نتوانى

وكذلك قوله طيب الله ثراه :

شراب الحب يعرف بالمذاق
وما كل السقاة له بساق
دعاة الحب أكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى
الا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املأ كؤوسك من حقاقى
تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
ومن عرف المحبة عن يقين
محال أن يميل الى فراق
وكيف أحب غير الله يوما
وليس سواه فى الأكوان باق

وغير ذلك كثير وغزير وما أسعدنا بما سمعناه منه وأخذناه عنه وجزاه الله عنا خيرا ، ورضى الله عن امام طريقتنا الخليلية وغوث زمانه سيدى الحاج محمد أبى خليل ساكن ضريحه الأنور الملحق بمسجده المعروف بالزقازيق ، ورضى الله عمن سعدت بأخذ الطريقة عنه وهو سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ساكن ضريحه المشرق الملحق بمسجده بقرية كفر طهرمس جيزة وهو الذى تربى على يديه فى الطريقة الخليلية سيدى الشيخ على عقل ساكن ضريحه المبارك الملحق بمسجده المعروف بباكوس برمل الاسكندرية ، بشارة الشيخ على عقل .

وقد تكلم ائمة التصوف من السلف الصالح عن محبة الله كثيرا ، وردوا الفضل فى محبتهم الى فضل الله عليهم وسألوه سبحانه أن يسقى بهم غيرهم ممن يعاشرونهم ويأخذون عنهم ،ويقول فى ذلك مثلا سيدى الامام ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه :

سقانى محبوبى بكأس المحبة
فتهت على العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا
أطوف عليهم كرة بعد كرة
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر
فقام بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما
أتى الاذن كيلا يجهلون طريقتى

ويقول سيدى الامام السهروردى رضى الله عنه مخاطبا ربه سبحانه :

لا تسقنى وحدى فما عودتنى
انى أشح بها على جلاسى
انت الكريم ولا يليق تكرما
أن يصبر الندماء دون الكاس

وقد نعجب نحن مما يقولون لأننا نقيس أحوالهم بأحوالنا وليس ذلك من الانصاف فى شىء ، فقديما قالوا : ليس الخلى كالشجى ، كما قالوا :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن داره غدا بالروح يشريه

ويقرب لنا سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى أثر المحبة فى المحبين بقوله رضى الله عنه :

المحبة آخذة من قلب عبده كل شىء سواه ، فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته ، والروح مأخوذة فى حضرته ، والسر مغمورا فى مشاهدته .

والعبد يستزيد فيزداد ، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته ، ليكسى حلل التقريب على بساط القربة ، فيمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم .

ويعلل سيدى الشيخ على عقل محبة الأصفياء الأتقياء لله تعالى فيقول فيما نقلناه استماعا من الهامه الفورى المرتجل رضى الله عنه :

انا محبوه آثرنا الحياة له
فلا نلام على احياء تقواه
ان كان حبى جنونا بئسما زعموا
يا رب زدنى جنونا أنت منحاه
قالوا اتخذ لك جاها تستعين به
قلت اتخذت فكفوا حسبى الله
قالوا صف الحب لا تخطئه فى صفة
ان كان وضعك بالحق اتبعناه
فقلت صدق واخلاص ومعرفة
وأن تموت وأن المقصد الله
وأن تعيش مع الرحمن منكسرا
وأن يكون لك البارى هو الجاه
وأن تسير على الشرع الشريف ولا
تخل بالحكم أو تلعب بمعناه
فان تكن هكذا كنت المحب فان
قالوا ابتدعتم أجبنا قد رضيناه
ومن سوى الله نرضاه ونقصده
منذا يشابه رب العرش نهواه

وقد سأل سيدى سفيان الثورى رضى الله عنه المحبة الوالهة السيدة رابعة العدوية رضى الله عنها : لكل عبد شريطة ، ولكل ايمان حقيقه فما حقيقة ايمانك ؟ فقالت : ما عبدت الله خوفا من الله فأكون كالأمة السوء ان خافت عملت ، ولا حبا للجنة فأكون كأمة السوء ، ان أعطيت عملت ، ولكنى عبدته حبا له وشوقا اليه . وقد قال سيدى أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه : من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ، ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه . وقد سئل سيدى الامام الجنيد عن المحبة فقال رضى الله عنه : الناس فى محبة الله خاص وعام ، فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم فى دوام احسانه وكثرة نعمه ، فلم يتمالكوا ان أرضوه ، الا أنهم تمل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان . وأما الخاصة ، فنالوا المحبة بعظيم القدر والقدرة ، والعلم والحكمة ، والتفرد بالملك ، فلما عرفوا صفاته الكاملة وأسماءه الحسنى أحبوه ، اذ استحق عندهم المحبة بذلك، لأنه أهل لها ولو زالت عنهم جميع النعم .

وللسادة الصوفية أقوال بديعة فى تعريف المحبة ومن تلك الأقوال :

المحبة هى الميل الدائم بالقلب الهائم ، المحبة هى ايثار المحبوب على جميع المصحوب ، المحبة هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب ، المحبة هى استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك ، كما أنهم يقولون : حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شىء . كما يقولون : المحبة الموافقة . **أما سيدى الحارث المحاسبى فقال رضى الله عنه : المحبة ميلك الى الشىء بكليتك ، ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سرا وجهرا ، ثم علمك بتقصيرك فى حبه . ويحكى سيدى أبو بكر الكتانى فيقول رضى الله عنه :**

جرت مسألة فى المحبة بمكة أيام الموسم ، فتكلم الشيوخ فيها ، وكان الجنيد أصغرهم سنا ، فقالوا له : هات ما عندك يا عراقى ، فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال رضى الله عنه : عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم باداء حقوقه ، ناظر اليه بقلبه ، أحرق قلبه أنوار هويته ، وصفا شربه من كأس وده ، وانكشف له الجبار من أستار غيبه ، فان تكلم فبالله ، وان نطق فعن الله، وان تحرك فبأمر الله ، وان سكن فمع الله ،

فهو بالله ولله مع الله ، فبكى الشيوخ وقالوا : ما على هذا مزيد ، جبرك الله يا تاج العارفين .

وحكوا عن سيدى ابى سعيد الخراز رضى الله عنه أنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يا رسول الله اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك ، فقال : يا مبارك ، من أحب الله تعالى فقد أحبنى ، ويقول سيدى أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه : ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار . وحكى سيدى الحسين الأنصارى رضى الله عنه فقال : رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه : يا ملائكتى من هذا؟ فقالوا : الله أعلم ، فقال : هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى . **وقد ورد فى الخبر : اشتاقت الجنة الى ثلاثة : على وعمار وسلمان . وقد سئل سيدى الجنيد : من أى شىء يكون بكاء المحب اذا لقى المحبوب ؟ فقال رضى الله عنه : انما يكون ذلك سرورا به ، ووجدا من شدة الشوق اليه ، ولقد بلغنى أن أخوين تعانقا، فقال أحدهما : واشوقاه ، وقال الآخر : وواجداه. أقول وقديما قالوا :**

وأبرح ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

وقد جاء فى كتاب اللمع لسيدى الامام السراج الطوسى رضى الله عنه : عرفنا الله تعالى أن محبة الله للمؤمنين ومحبة المؤمنين لله فى اتباع رسوله بقوله عز وجل **« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله »** ، وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : أصدق كلمة قالت العرب : الا كل شىء ما خلا الله باطل . هذا ويقول السادة الصوفية : علامة الولى ثلاثة : شغله بالله ، وفراره الى الله ، وهمه الى الله وقد مر على القارىء العزيز تفصيل قولهم هذا فيما تكلم به فى شبابه بين الشيوخ سيدى ، الامام الجنيد رضى الله عنه . ويعلمنا سيدى الخراز أن حب الله تعالى يتدرج فيه المريد شيئا فشيئا حتى يبلغ الذروة ويقول فى ذلك رضى الله عنه : اذا أراد الله تعالى أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ، ثم رفعه الى مجالس الانس به ، ثم أجلسه على كرسى التوحيد ، ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة ،فبقى بلا هو وصار فانيا فوقع فى حفظه سبحانه ، وبرىء من دعاوى نفسه .

ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل كيف ورثه الذكر محبة الله تعالى فقال فيما نقلناه من الهامه الفورى المتدفق طيب الله ثراه :

ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قد شغفونى

وكنت خليا لست أعرف ما الجوى
ولكنهم بالحق قد شغلونى
حلا حبه فهما ووجدا ورغبة
لذلك كل الخلق قد رغبونى
أطوف بوجدانى على كل عاشق
فألقى احتراما ان همو شهدونى
وأرضى بما يرضيك ربى فنجنى
حياتى وقومنى فأنت معينى
وقد طاب لى بالذكر ما أنا قاصد
وفى عزة التقوى جمعت شؤونى
بحزم علمت الحب بالعلم خضته
ففى شدتى القى نداك ولينى

ثم هو فى حبه العارم لم يعبأ بملامة اللائمين ، بل انه يدعوهم الى أن يذوقوا من حلاوة الحب ما ذاق ، فان فعلوا فانهم يعذرونه ولا يعذلونه ، ويقول فى ذلك رضى الله عنه :

لقد عذلونى أن أهيم بحبه
ولو أنهم ذاقوا الهوى عذرونى
وقد يوقظ العذل الهوى حيث أنه
يشب بقلبى النار ما عذلونى

أما عن وصف حبه الذى لامه فيه اللائمون ولم يعبأ بلومهم فانه رضى الله عنه يقول : فيما نقلناه من الهامه الفورى :

ولى لذة فى الحب ليس كمثلها
وما ذاقها ذو شهوة ومجون
فلو أن شوقى بالجبال وشمها
اذن أسمعتكم من جوى وأنين
ولو أن بعض الأرض ذاق شهودنا
تحول ماء من هوى وحنين
ولو قطرة من حبنا فوق صخرة
زكا قلبها فهما بغير متون
ولكن كتمت الحب عن كل ناظر
فان فاض قلبى لا تسح عيونى
تفنن غيرى فى الملاهى وشرها
ولكن بحب الله نلت فنونى
ادارى الهوى حتى يقال بأننى
جهول وأهل الحق ما جهلونى
ففى حركاتى أكتم الحب عاشقا
وأحسب مثل الصخر حال سكونى
وانى اذا ما الناس بالمال حصنوا
جعلت هدى الرحمن كل حصونى
وان سجنوا فى النفس والمال والهوى
ففى مشهد الايمان أصل سجونى
أسير أسير الحب فى كل موقف
وما بسوى الاحسان قد أسرونى

وفى مناسبة ما قاله سيدى الشيخ على فى فضل الذكر وأثره حين قال فى الأبيات السابقة رضى الله عنه :

ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قد شغفونى

انقل للسادة القراء الأعزاء ما قاله سيدى الامام ابن عطاء الله فى حكمه ، فقد قال رضى الله عنه وأرضاه فى حكمه العطائية : ما كان ظاهر ذكر الا عن باطن شهود وفكر ، فنطقت بالهيته الظواهر ، وتحققت بأحديته القلوب والسرائر ، أكرمك بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرا له ، ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته لديك ، وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك .

كما انقل للسادة القراء الفضلاء بعض ماكتبناه من الهام سيدى الشيخ على عقل قدس الله سره ، حين قال فى فضل الذكر والذاكرين :

وكل فؤاد غافل عنك صخرة
ولكنه ان ذاق ذكرك لانا
ونفس هوت فى الغى من بدء أمرها
اذا ذكرت يوما تنال أمانا
ومن يذكر الرحمن بالقلب خاشعا
علا فوق أعناق الملوك مكانا
ورب فتى فى الناس رثت ثيابه
ولكنه ساد الضحا لمعانا
اذا أنت تهوى الله نلت مكانة
وان أنت تهوى الناس نلت هوانا
ونحن قلوب طهر الله أصلها
ورب السما بالمكرمات كسانا
ولم نتكلم انما فاض حبنا
شهودا فأرسلنا العلوم بيانا
وروحى تستغنى عن الناس باسمه
وقلبى تدانى بالهوى وتفانى
ولاحت لنا الأنوار والقلب خاشع
وطاف علينا سره فهدانا
مددنا الأيادى للمهيمن ذلة
فجاد علينا واستجاب ندانا

وينصح سيدى الشيخ على المحبين بالجد والمثابرة والتفانى وايثار الله سبحانه على كل ما سواه فيقول طيب الله ثراه بعد ذلك :

خليلى ان الحب يقتل أهله
وما عز من فى الحب لا يتفانى
خذا عنى الأشواق من كل مشهد
حبيبى دعانا لاسمه فحبانا
الا أيها اللاحى تجرع كؤوسنا
لتصبح منا ان سقيت سقانا
وتعرف عنا ودنا وغرامنا
وتدرك منا علمنا وهدانا
تجلت لنا الأنوار من عالم البقا
فهامت بها أرواحنا ونهانا
فنينا بها حبا فطابت حياتنا
رأينا بها عند الفناء بقانا
لنا فطنة فى حبنا وسلوكنا
ومن حفظ الأسرار عز أمانا

وهو كلام نفيس من الهام الله لأوليائه وأصفيائه يعلمنا به الله سبحانه على لسان سيدى الشيخ على عقل أن من فنى فى الله حبا فقد بقى بالله ، وسعد فى دنياه وأخراه ، **وكيف لا وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه ،** وقال تعالى : **((بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى))** وقص علينا سبحانه ما جرى بين السحرة المؤمنين وبين فرعون فقال تعالى فى سورة طه **((فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى . قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى . انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى . ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى))** وهذه الهمة العالية والقمة الشامخة فى حب الله سبحانه كانت لأسلافنا الصالحين من سادتنا المهاجرين فقد فروا بدينهم من الأهل والأوطان واغتربوا مؤثرين الله على أهليهم وأوطانهم وكان حاديهم يشدو وهم خارجون من مكة المكرمة الى الحبشة بقوله :

الأهل والأوطان فراقهم صعب
لكنه الايمان فداؤه القلب
والروح والأبدان فليقبل الرب
فليقبل الرب

ونحن الآن آمنون فى الأوطان ولم نمتحن بمثل هذه الهجرة فليكن لنا جهاد ونية فقد ورد فى الحديث الشريف : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية . وجهاد النفس واجب علينا كجهاد الأعداء والأعمال بالنيات ، فلننو بجهاد أنفسنا ايثاره سبحانه على ما تهواه أنفسنا من لذات فانية ومكاسب زائلة ، ودنيا منقضية غير باقية ، ولنتعاون على البر والتقوى بارشاد من أحبهم الله وأحبوه ، وجعلهم أئمة يهدون بأمره سبحانه وقال فى شأنهم فى سورة الأعراف **(وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)** وفقنا الله لحبه والعمل بما يحبه وجزى الله عنا شيوخنا الأجلاء خيرا كثيرا ، **ورضى الله عن سيدى الامام المرسى أبى العباس الذى كان يقول اعترافا بفضل سيدى الامام أبى الحسن الشاذلى عليه فى تربيته :**

لى سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه

رضى الله عنهما وعن أئمتنا وعن أئمة الدين أجمعين آمين ..

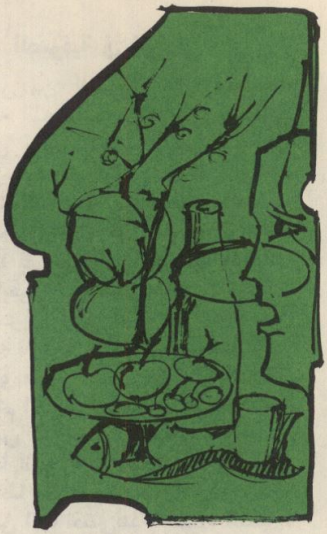

أطب مطعمك

الشيخ عبد المهيمن محمد الفقى

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : تليت هذه الآية عند النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا » فقام سعد بن أبى وقاص فقال يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال له : «يا سعد أطب مطعمك تستجب دعوتك ، والذى نفسى بيده أن الرجل يقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به» صدق رسول الله .

وقد استجاب الله لسعد دعواته لصدق يقينه وعفته فى طعمته وببركة دعوة سيدنا رسول الله وكان أسرع دعواته استجابة أنه رأى رجلا يسب عليا وطلحة والزبير فنهاه سعد فلم ينته هذا الرجل وسخر منه ، ففزع سعد الى الصلاة يتوضأ وصلى ركعتين واتجه الى الله قائلا «اللهم ان كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواما لهم منك الحسنى ، وأنه قد أسخطك سبه اياهم فاجعله آية وعبرة » .

فما هو الا زمن يسير حتى شردت ناقة ودخلت بين الناس كأنها تطلب شيئا بعينه فأخذت الرجل بين قوائمها فما زالت به حتى هلك .

وهكذا فقد أبان لنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو بنا رؤوف رحيم أن أكل الحلال مفتاح الخير ، وسبب الفلاح ، وأمارة القرب من الله ، وحسب من يأكل الحلال أن الله يجيبه اذا دعاه ويعينه اذا استعان به ، ويفيض عليه من خيره وبره واحسانه . وينعم عليه من فضله وواسع كرمه ما يجعله فى غنى من كل ما سوى الله ، اذ قد تكفل له باجابة سؤله ورعاية أمره وحفظه فى نفسه وماله ودينه ، فضلا عن أن جوارحه تطيعه ، وتوفق الى فعل الخيرات وعمل الصالحات .

وكأنى بالآية الكريمة « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا» تشير الى أن العمل الصالح مترتب على الأكل من الطيبات وثمرة له.

أما آكل الحرام فانه يحبط عمله ، ويمرض بدنه وتسقم نفسه ، ويفشل ولده ويقسو قلبه ، تنزع منه الرحمة ، ويمتلىء بالغلظة ، ويستبد به الجشع والنهم ، ويستولى عليه الشح ، ويكون فى ضراوة الوحوش ، يعيش بين الناس غريبا ، ينفر منه الأهل والولد ، ويبغضه كل من يخالطه أو يراه اذ أنه فى سخط الله ، ويحرم الأنس فى حياته ، وتصيبه الوحشة وهو بين الناس مقيم ، وجوارحه تعصاه شاء أم أبى علم أو لم يعلم .

وابواب الحرام كثيرة ومداخله متعددة فمنها اختزان السلع ومنعها المحتاجين اليها رغبة فى رفع أثمانها وبيعها فيما يسمى بالسوق السوداء، وهذا من مظاهر القسوة ، ومن أمارات الغلظة، والبعد عن خلق المسلمين الذين وصفهم الله بقوله « أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

ان هؤلاء الذين يكتسبون المال من وراء معاناة الناس ويلذ لهم أن يروا تدافع أصحاب الحاجات الى ما يقيم حياتهم ، ويحفظ رمقهم ، فيحتالوا للتحكم والسيطرة على سلع ضرورية يربحون فيها أرباحا كثيرة ، ويجمعون منها أموالا وفيرة لتكسبهم — فى زعمهم — عزا وسعادة ، وفى الحق أن هؤلاء — فضلا عن ضراوتهم وقسوتهم — قد ضلوا الطريق فالعزة والسعادة لا تنال بهذا المسلك الشائن من جمع مال أو بناية دور وقصور أو تسلط وتجبر ، أما السعادة الحقة فتكون فى تفريج كربة مكروب ، أو اغاثة ملهوف أو تنفيس عن ذى حاجة أو اعانة كل ضعيف .

أيحب هؤلاء أن يكونوا فى مكان المحتاجين ، ويفعل بهم ما يفعلونه بسواهم ، انهم بفعلهم هذا قد خرجوا عن ايمانهم وبعدوا عن دينهم «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

الأولى بهؤلاء أن يتبعوا سبيل المؤمنين ويكون لهم فى مثل سيدنا عثمان رضى الله عنه القدوة الحسنة التى تكسبهم حسن الذكرى ، وصدق الأحدوثة ، فقد اشترى رضى الله عنه بئرا من يهودى ومنحها للمسلمين ليوسع عليهم فى أمر حياتهم ، وتصدق — جزاه الله خيرا — بكل ما حملته ابله من طعام ، سدا لخلة الفقراء والمساكين ، وتيسيرا عليهم فى أمر معاشهم ، لقد آثر ثواب الله على ما بذل التجار له وقال : لقد أعطيت فى بضاعتى هذه ربحا أوفر مما تعرضون ، انى أعطيت فيها الدرهم بعشرة « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » كذلك ابتغاء مرضاة اللهورحمة بضعفاء المسلمين ومساكينهم.

هلا اقتدى هؤلاء القساة غلاظ الأكباد بسلفنا الصالح رضى الله عنهم وأرضاهم ، فقد حدثنا التاريخ عن أحدهم أنه بعث بمال الى عامل له ليتجر فيه ، فأرسل اليه ذلك العامل بعد زمن انه قد اشترى بهذا المال طعاما واختزنه حتى غلا وارتفع ثمنه ، وربح من وراء ذلك ربحا وفيرا ، فكتب اليه صاحب المال : ان بادر بالتصدق بالمال كله راسه وربحه ولعلنا ننجو من اثم الاختزان .

ان هؤلاء — أيها القارىء الكريم — كانوا يتأثمون من أن يخالط أفواههم حرام ، بل انهم كانوا يقفون عند المباح فى تحوط وتحرج .

هذا هو سيدنا أبو بكر الصديق رضى اللهعنه يقدم له غلام طعام فيصيب منه لقيمات ثم يسأل الغلام من أين أصابه فيقول الغلام انه طعام أعطانيه انسان كنت تكهنت له فى الجاهلية ، فيدخل الصديق أصابعه فى فمه ليخرج من بطنه هذا الطعام الآثم وهو يصيح لقد كدت تهلكنى يا غلام ، ثم أخذ يدعو ويقول : اللهم اغفر لى ما شربته العروق واختلط بالدماء : فقيل له : أتفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات فقال : والله لو لم تخرج الا مع روحى لأخرجتها ، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به : ولقد خشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقيمات الحرام فأصير بسببها الى النار : فرضى الله عن الصديق ولقد عرفحدود الله فلنيقربها ، وأمسك عنمظنة الحرام حتى لا يعرض نفسه لغضب الله ومقته.

ان ما على الأرض من انسان أو حيوان هم خلق الله يغار عليهم ويرعاهم ويعاقب كل من ينالهم بسوء أو يمسهم بأذى ، ويرحم ويثيب من يقوم على شأنهم يغدق عليهم من فضله ، فيغفر ذنبه ويحفظه من بين يديه ومن خلفه ، وليس بغائب عنا شأن المرأة التى دخلت النار فى هرة حبستها حتى ماتت

أو لم يعلم هؤلاء الذين استولى عليهم حب الدنيا وآثروه على كل فضيلة ومكرمة ألا يعلم هؤلاء أن الأيام يداولها الله بين الناس فلا تدوم لأحد ، وهى كما يقولون : لو دامت لغيرك لم تصل اليك ، وأن المرء مهما طال عمره وامتد أجله فانه — لا محالة — مفض الى بارئه يحاسبه على ما فعل ، ولا ينفعه الا ما قدمت يداه من خير وبر ورحمة . أما ما تركه من مال وضياع فانه يؤول الى غيره .

ان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يسأل أصحابه فيقول : أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله . فيقولون : ما أحد منا مال وارثه أحب اليه من ماله . فيقول عليه الصلاة والسلام : مالك ما أنفقت ، وقال : وارثك ما خلفت .

فكيف بالعاقل يأكل الحرام ويكتسب الاثم ويملأ جوفه بالسحت من رشوة وربا وغش ورجس ونجس ، وأجر عمل لم يؤده ، أو يؤديه على غير وجهه الصحيح وغير ذلك من أكل أموال الناس

بالباطل وهو سيترك كل هـذا وغيره يستمتع به سواه ويعاقب هو عليه .

ان بعض الناس يستولى عليه حرصه على ولده فيجمع لهم المـال من حله ومن غير حله تامينا — فى زعمه — من عوادى الزمان وتقلبات الأيام ، ولا يدرى هؤلاء الآباء أن الرزق مكفول من الله للناس جميعا قال تعالى : « وفى السـماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون » ولو صدق هؤلاء الآباء مـع ربهم ودفعوا الى ما يصـلح أمر ذريتهم لأطعموهم من الحلال فهو التأمين لهم من صروف الزمان وتداول الأيام ، وان التقوى والبعـد عما لا يرضى عنه الله هو حصن ودرع للأولاد يحفظون به من كل سوء ومكروه يقول جل شأنه :«وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » .

هذا وان الطعمة الحرام تفسد مزاج الروح وتحول بين النفوس الخيرة وأداء العمل المبرور ، كما أنها تكون سببا فى عقوق الأولاد ذويهم ، وتؤدى الى تقطيع الأواصر وتقضى على التراحم، وتحيل المجتمع الى طبقـات متصارعة هى الى العداوة أقرب منها الى الود والرحمة .

اننا الآن فى وقت تظلنا فيه مواسـم الخير المبرورة اغتناما لفرصة قد لا تعود فالمـال ظل زائل يجيىء ويذهب والعمر قد لا يمتد ولا يطول ، والأريب اللبيب هو الذى ينفق ماله فى مرضاة ربه تقربا اليه ليعرفه ربنا تبارك وتعالى فى شـدة تصيبه فى الدنيا أو يرفع عنه عذابا فى الآخرة ، فالدنيا مهما طالت فهى الى الزوال « وان الدار الآخـرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » . ان خلق المسلم قد بنى على ايثار غيره عليه يقول تعـالى « ويؤثرون على أنفسـهم ولو كان بهم خصاصـة ومن يوق شـح نفسـه فاولئك هم المفلحون » فكيف يليق بالمسلم أن يعامل أخاه معاملة لا تعرف الرحمة اليها سبيلا ، فالمسـلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، وهو له كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

ان ما يفعله أكلة السحت والحرام ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة ، ويفضى فى الدنيا الى خراب البيوت يقول تعالى « فتلك بيوتهم خاوية بمـا ظلموا » هذا عدا أن الظـالم الجائر المغتصب يأتى يوم القيامة وقد طـوق ما اغتصبه فيكون بحمقه وسفهه قد جمع على نفسه عنت الحمل ومشقته مع هول الموقف ، والفضـيحة على رءوس الخلائق وعلى كل مسلم كبر شأنه أو صغر وبخاصة من بيدهم الأمر أن يأخذوا على أيدى هؤلاء الظلمة الذين يأكلون أموال النـاس بالباطل ليردوهم عن ظلمهم بهذا يقوم العـدل ويستقيم الأمر وتسير الحياة سيرة حسنة وبذلك أيضا نكون قد نصرنا المظلوم فأخذ حقه ، ونصرنا الظالم على نفسه فرددناه عن ظلمه . ونختم كلامنا هذا بحديث أبى هريرة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : يا أيها الناس ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبـا ، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقال تعالى « يا أيهـا الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يقول : يا رب يا رب ومطعمه من حرام ومشربه من حرام وملبسه من حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب له .

نسأل الله الهداية والرشاد .

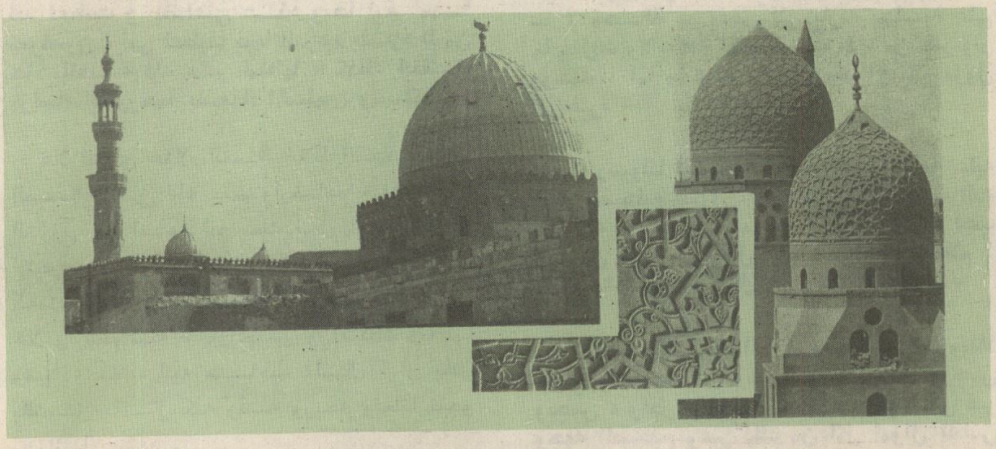

دعاء

الدكتور حسن جاد حسن

يا سميع الدعاء للسائلينا ومجيبا ضراعة الضارعينا
يا مغيث الملهوف ، يا كاشف الضر عن اليائسين والبائسينا
يا نصير المظلوم ، يا قاهر الظالم ، يا ملهم الحيارى اليقينا
فرج الكرب عن عبادك يارب ، واطلع سناك للمدلجينا
ماجت الأرض بالشقاء فباتت تفعم الأفق صيحة وأنينا
وجفاها السلام حتى لقد أمسى بنوها وأصبحوا خائفينا
وغدا المسلمون فى كل واد من شتات أذلة صاغرينا
يترامون فى الممالك أشلاء ، وكانوا الأعزة الفاتحينا
أين سلطانهم ؟ وأين جلال كان يعنو لعزه المالكونا ؟
محن مالها سواك قد استعصت ، واعيت عبادك العاجزينا
وهموم كأنها ظلل الموج غدونا فى لجها مغرقينا
وظلام يطوى النفوس على اليأس ، طغى ليله فأعمى العيونا
ورجاء يموت اثر رجاء ودعاء لا يسعف الداعينا
كلما طاف بالخواطر فأل طار نحسا من صيحة الناعبينا
واذا نغم المسرة شاد حولتها الخطوب لحنا حزينا
قلق لا يريم ، يارب رحماك فما زلت أرحم الراحمينا
أنت ملء السماء والأرض نورا تجتليه بصائر المؤمنينا
صدف الناس عن سناك فضلوا من عماهم صراطك المستبينا
وأذلوا النفوس حرصا وشحا فهوت تحت أرجل الواطئينا
واستحرت ضراوة الحقد حتى وأد الحب فى القلوب جنينا
مأتم تندب الفضيلة فيه خلقا مات أو ضميرا طعينا
رب لا تأخذ الضعاف بذنب قد جناه فى ملكك الظالمونا
نفحة من رضاك ، ومضة اشراق ترد المنى الى اليائسينا
واجل هذا الليل الطويل بفجر يهتدى فى ضيائه الحائرونا
واكتب النصر للعروبة يارب ، ووفق رجالها العاملينا
واحفظ الدين من سهام الأعادى وأعز الاسلام والمسلمينا

منهج الجوهر الفرد مع الفكر العلمى الأوربى

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئة :

نزعتان فى الفكر العلمى الاسلامى تزاحمتا فى العصر العباسى بعد عصر الترجمة الحاقا بركب الحضارات السالفة التى ظهرت فوق الزمان الوجودى ، من يونانية سبق لها أن ترعرعت فى مدرسة الاسكندرية منذ العهد البطلمى ، ومن سوريانية وبابلية وهندية ، ترسبت فيها فكرة الذرة بمفاهيم متباينة ، اذ نادى بها ديموقريطس ، ثم ابيقور أو من فرقة الجانيا ، أو فرقة السوترانتيكا من حكماء الهند .

وهاتان النزعتان هما :

١ — مسألة وجود الجوهر الفرد فى الأجسام وفى أعراضها كالحركة والزمان والمكان والعلل والمعلولات ، والحرارة والبرودة ، والطعوم والرائحة ، وغيرها . وقد حمل لواءها علماء الكلام من معتزلة كأبى الهذيل العلاف (٨٤١م) ، ومعمر بن عباد (٨٠٩ م) ، وهشام الفوطى (٨٨٣ م) تطويرا من فكرة الذرة القديمة ، ثم تبعهم الأشاعرة شيعة أبى الحسن الأشعرى (٩٣٥ م) ، ثم محمد بن زكريا الرازى (٩٣٢م) الطبيب الفيلسوف النابه وغيرهم .

وقوام هذه النزعة :

« بطلان قول من ذهب الى انه ما من جزء الا وله نصف لا الى غاية » .

ويتفق الأشاعرة مع المعتزلة على وجود الجوهر الفرد فى الأجسام ، وفى الأعراض التى تلابس الجسم ، أى وجود الجزء الذى لا يتجزأ ، أو الجوهر الواحد الذى لا ينقسم ، أى لا انقسام بعده ، وتجد ذلك واضحا فى مخطوط « نهاية الاقدام فى علم الكلام » للشهرستانى .

٢ — مسألة وجود ما لا نهاية له بالفعل حمل لواءها فلاسفة الاسلام أمثال ابن سينا وابن الهيثم ، كما حملها النظام (٨٤٥ م) ولو انه كان من متكلمى المعتزلة ، بادخاله مفهوما جديدا ، هو الطفرة ، ومعنى ذلك أن الجسم المتحرك لا يماس كل أجزاء المسافة التى يقطعها ، بل يصير الى مكان دون أن يمر بالذى قبله .

ومذهب فلاسفة الاسلام يتضح فى الحوار الذى جرى بين البيرونى وابن سينا فى مجموعة الأسئلة

التى دارت رحاها بينهما ــ ولنا عودة الى تفاصيل هذه الأسئلة فيما بعد ــ وقد تكفل بانهائها الفقيه أبو سعيد المعصومى تلميذ ابن سينا مخاطبا البيرونى :

« لعمرى بل خفى عليك لأنه (أى ابن سينا) أراد بالتجزى بالفعل ما تجزيه الطبيعة عند الاستحالات ، لا ، القصاب اللحم بالسكين، فذكر أن الطبيعة كيف ما جزأت الأشياء بقى فيها ما تجزأ بالقوة الى ما لا نهاية ، وانما تركب الأجسام من أجزاء متناهية ، والا لكانت اللانهاية موجودة فى الحال فى زمان متناه بالفعل وهذا محال وليس جزء تجزية الطبيعة بالفعل كيف ماكان الا وله طرفان ، وهما النهايتان وواسطة ، لأن النهاية غير المتناهى ، وكل ما له نهايتان وواسطة قبل التجزى ، لكن استحالة تجزئتها بالفعل جميعا، ليس الا لامتناع خروج اللانهاية من القوة الى الفعل » .

هذا ما كان يدور فى الشرق الاسلامى ، أما فى الغرب فى الأندلس ، فالانتقال كان سريعا على غرار ما يحدث فى الأوانى المستطرقة ، فنجد العلامة ابن حزم (١٠٦٣ م) مؤيدا وجود الجزء الذى لا يتجزء ، وهو الجوهر الفرد ، فيقول بلفظه :

« لو لم يوجد الجوهر الفرد لكان الماشى الذى يقطع مسافة متناهية ، يقطع ما لا نهاية له ، لأن هذه المسافة تقبل القسمة الى غير نهاية » .

ويقول فى تدليل آخر :

« لو كان لا نهاية للجسم فى التجزى ، لكان فى الخردلة التى لا نهاية لها مثل ما فى الجبل » .

ويلاحظ ان الشهرستانى يعترض على تفسير المعصومى عن الطرفين والواسطة قائلا : « فان الطرفين جزءان فردان ، والوسط أيضا فرد ، فقد اعترفتم بالالتزام الذى تمسكتم به أنه ضمن نهايتين فى وسط ، وذلك هو الأجزاء الثلاثة عندنا، فلا يؤدى الى التجزى أبدا ، فان الطرف لا ينقسم، ولو انقسم لما كان طرفا ، وعلى هذا المساق فكل ذى نهاية من جسم وجوهر ، فانما ينتهى بحد ولا ينقسم ، فالجسم ينتهى ببسيطة وهو السطح، وذلك ينقسم طولا وعرضا ، ولا ينقسم عمقا ، والسطح ينتهى بخطه ، وذلك ينقسم طولا ولا ينقسم عرضا ، والخط ينتهى بنقطة ، وذلك لا ينتهى طولا ولا عرضا ولا عمقا ، وهو المثال الموازن للجوهر الفرد » .

الجوهر الفرد فى الرياضيات

لم يقتصر التنازع على اثبات الجوهر الفرد بين علماء الكلام والفلاسفة فقط ، بل تعداه بشكل عميق ومبدع فى كتب العلماء العرب من رياضيين واطباء ، فها هو الرازى الطبيب يقول:

« وزعم ثابت بن قرة أن ما لا نهاية له قد يكون موجودا بالفعل ، وزعم أن له نصفا لأنه ــ زعم لا ثلاثة منه مضت الا وهى نصف لستة ، ولا خمسة الا وهى نصف لعشرة ، وزعم أنه يزيد وينقص وزعم ان له نصفا لأن ما يمضى عشرات ولا عشرة الا وفيها خمسة أفراد وخمسة أزواج ، فأما الأفراد فالواحد والثلاثة والخمسة والسبعة والتسعة وأما الأزواج فالاثنان والأربعة والستة والثمانية والعشرة .

ثم يعقب الرازى على هذا الرأى بنقده بالشكل التالى فيقول :

أو ليس (ما لا نهاية له) انما زاد على نهاية يجاوزها ما زاد ؟

فان قالوا « لا » كابروا ، وان قالوا « نعم » أقروا بتناهيه .

ولو رجعنا فعلا الى نص ثابت بن قرة الحرانى الرياضى كما نقله موسى بن عيسى بن أسيد ، فاننا نجد أن ثابتا يؤكد :

١ ــ أن ما لا نهاية له موجود بالفعل .

٢ ــ أن ما لا نهاية له يمكن أن يكون أكبر أو أصغر مما لا نهاية له آخر .

٣ ــ أنه يحاول أن يرتب المجموعات التى لا نهاية لها ، أعنى أنه يحاول أن يثبت أن هناك علاقة ترتيب بين المجموعات التى لا نهاية لها .

وكتب ثابت رسالتين الأولى بعنوان « فى مساحة قطعة من قطع المخروط المسمى المكافىء » والثانية بعنوان **« فى مساحة المجسم المكافىء »** ويقصد هنا بالمجسم المكافىء ، ذلك الذى يتولد بتدوير قطعة من القطع المكافىء حول محورها .

وتتلخص طريقة الحل هندسيا فى تقسيم محور القطع الى شرائح متناهية فى الصغر على هيئة شبه المنحرف ، هى الجوهر الفرد للمساحة ، ثم جبريا فى جمع حصيلة هذه الشرائح ، وتعتبر هذه الطريقة الركيزة الأولى التى اعتمد عليها علماء الرياضيات فى ايطاليا وسويسرا وانجلترا فى عصر التنوير مما سنذكره بعد .

ولم يقف هذا المنهج عند عصر ثابت بن قرة بل تعداه فى نمط آخر متدفقا فى حيوية عند « أبى سهل ويجن بن رستم القوهى » الذى كان عام ٩٨٨ م رئيسا للمرصد الذى أسسه شرف الدولة البويهى فى بغداد ، اذ يقول فى مخطوطه «رسالة فى مساحة المجسم المكافىء » بلفظه :

« ولم يكن كتاب فى مساحة المجسم المكافىء الا ما ألفه أبو الحسن ثابت بن قرة ، وهو موجود مع أكثر أصحابنا ، لكنه كبير الحجم كثير الاشكال عدديا وخطوطيا وغيرهما ، تبلغ أشكاله الى قريب من أربعين شكلا ، وكلها مقدمات لشكل واحد ، هو معرفة مساحة المجسم المكافىء » .

ثم يحدد القوهى منهجه فى منطوق آخر هو هجين بين منهج علماء الكلام ومنهج «أرشميدس» السكندرى اذ يضعه فى اطار تكوين أسطوانات « لا شبه منحرف » تحصرها النهايات تطابقا مع مذهب علماء الكلام الذى يتضح من قول الشهرستانى فى مخطوطه بقوله :

« ودليل المتكلم فى المسألة أن المتناهى أطرافه وأضلاعه يستحيل أن يشتمل على منقسمات بلا نهاية ، فان المحصور بالنهايات لا يكون حاصرا لما لا نهاية له ، وأيضا فان الاتصال المحسوس فى الجسم متناه بالحس ، والانفصال يستدعى سبق اتصال لا محالة » .

والشكل التالى يوضح العلاقات التى استنبط منها حجم المجسم المكافىء ولا داعى لسرد برهانه الرياضى لصعوبة فهمه على غير المختص .

ومن هذا النهج توصل القوهى الى النتائج التالية :

١ ــ كل أسطوانة مجسم مكافىء فان نصفها أصغر من جميع المدورات الحادثات على المجسم المكافىء كم كانت ، وأعظم من جميع المدورات الحادثات فيه كم كانت .

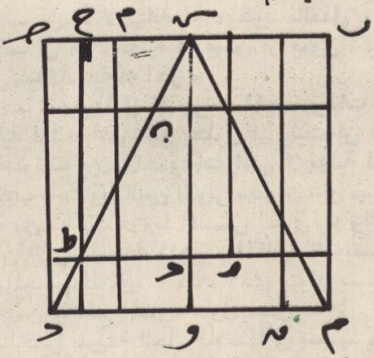

وهنا نقف برهة أمام الجملة كم كانت فهى تؤدى الى الكثرة ثم الى محصلة مجاميعها ، والى التصاغر المتناهى المحدود ، مما يؤول الى مفهوم الجوهر الفرد عند علماء الكلام .

ثم ان حجوم المدورات الخارجية تقترب من حجوم المدورات الداخلية عند التناهى ، وهذه ومضة من الفكر عريضة ، تعتبر ارهاصا لعلم النهايات الذى ظهر مشروحا وموسعا فى مجالات كثيرة على يد « جون واليس » أستاذ الرياضيات بجامعة اكسفورد عام ١٦٤٩ م ، وكان « اسحاق نيوتن » يتلقى العلم على يديه .

٢ ــ كل مجسم مكافىء مساو لنصف اسطوانية

ومعنى ذلك أن حجم المجسم المكافىء الناشىء من دوران القطع المكافىء حول سهمه يساوى نصف حجم الأسطوانة المشتركة معه فى القاعدة ولها نفس الارتفاع .

« أستاذية منهج الجوهر الفرد على علماء أوروبا فى عصر التنوير وبعده » .

أولا : علم التفاضل والتكامل

فى القرن السادس عشر الميلادى نجد العالم الايطالى « كافالييرى » فى احدى مسائلة الرياضية يقوم بايجاد المساحة التى يحدها جزء من القطع المكافىء والمحور السينى واحداثى صادى ، فتصور « كافالييرى » أن كل مستطيل أمكن انضغاطه بدرجة أنه أصبح الخط « اللا منقسم » الذى ولد أصلا ذلك المستقيم الصغير ، ومعنى ذلك أن الخط « اللا منقسم » هو الجوهر الفرد بالنسبة للمساحة .

ثم ان تزاوج النهايات مع فكرة الجوهر الفرد فى الرياضيات ، واستخدام ثابت بن قرة المجاميع التكاملية فى رسالته الثانية لحساب حجم قطعة المجسم المكافىء ، هى التى أنجبت علم التفاضل والتكامل على يد « ليبنتز » فى ألمانيا واسحاق نيوتن فى انجلترا كل على حدة .

وعند ايجاد المساحة المحصورة بين منحنى القطع المكافىء أيضا والمحور السينى والصادى تمكن العالم الفرنسى الناشىء « فرما » والايطالى « تورشيللى » وروبرفال ، والفرنسى « باسكال » من تقسيم هذه المساحة الى شرائح صغيرة محدودة ، انبثاقا من منهج الجوهر الفرد ، ثم ايجاد مجموع هذه المستطيلات كمتوالية هندسية فى صورة مساوية الى :

$$ء^{٣}(١+٢^{٢}+٣^{٣}+\cdots\cdots ن^{٢})$$

ثانيا : علم الضوء

وفيه افترض « نيوتن » نظرية الجسيمات التى تنبعث من مصدر ضوئى مشع بسرعة هائلة ، وهى تتعاقب متدفقة ، فتحدث الاحساس بالرؤية أو الاضاءة ، وذلك انبثاقا من تجارب « الحسن بن الهيثم » كأنموذج ميكانيكى باتخاذ كرات معدنية يسقطها من عل فوق سطح صقيل متعامدة أو منحرفة بزوايا ، ثم تسجيل ما يحدث ، والجسيمات عند « نيوتن » هى تخريج العصر الذى يعيشه للجوهر الفرد ، وحركته هى حركة الكرات المعدنية لابن الهيثم .

ثالثا ــ علم الميكانيكا :

دخلت نظرية الأعراض للجوهر الفرد فى المكان والزمان والسرعات اللحظية

$$\triangle ف ، \triangle ن ، \triangle ع$$

مما سهل استنباط قوانين الحركة على

يد جاليليلو ، ثم اسحاق نيوتن فى معادلات رياضية ، فالحركة اعتبرها علماء الكلام احدى أعراض المادة ، والجوهر الفرد أحد مكوناتها الذى لا انقسام بعده .

وثمة موضوع آخر هو ايجاد موضع مركز الثقل لأى جسم من الأجسام هو فرع من فروع علم الاستاتيكا ، ومكان مركز الثقل وابعاده ينبنى على منهج الجوهر الفرد .

رابعا ــ علم الكيمياء :

كانت العناصر عند العرب أربعة هى : الماء والهواء والنار والتراب ، وأطلقوا عليها « الاسطقسات » ويقول فخر الدين الرازى فى عيون الحكمة (مخطوطة باريس رقم ٥٨٠٢) ما يلى : « وزعم جمع عظيم من القدماء أن الاسطقس الأول أجزاء قابلة للقسمة الوهمية ، غير قابلة للقسمة الانفكاكية ، وهى فى غاية الصغر ، وهى التى تسمى بالهباءات ، وزعم أن هذه العناصر الأربعة انما تولدت عنها ، ثم اختلفوا فزعم بعضهم أن تلك الأجزاء مختلفة فى الأشكال ، فالأجزاء التى يكون شكلها شكل المخروط تكون نفاذة براسها الحاد ، فيتولد عن اجتماعها النار ، والأجزاء التى يكون شكلها شكل المكعب تكون غليظة ، ويتولد من اجتماعها الأرض ، وذكروا اشكالا أخرى للماء والهواء والأفلاك » .

ومعنى ذلك أن ذرات العناصر وهى الهباءات تختلف عن بعضها البعض .

وفى عام ١٨٠٣ م أعلن الكيميائى الانجليزى « دالتون » نظريته الذرية فى الكيمياء على النهج التالى :

١ ــ تتركب المادة من وحدات بنائية صغيرة لا ترى تسمى ذرات لا تفنى ولا تنقسم .

٢ ــ ذرات العنصر الواحد متشابهة تمام الشبه ، ومتساوية فى الوزن ، وتختلف عن ذرات أى عنصر آخر (لاحظ ما يقوله الفخر الرازى).

٣ ــ فى التفاعلات الكيميائية تتفكك المواد الى ذرات ، ويحدث التفاعل بين الذرات ، وبعضها البعض بأعداد صحيحة وصغيرة وثابتة لتكوين الذرة المركبة ، وهى وحدة بناء المركب ومن هنا نرى أن الذرة عند دالتون ما هى الا تخريج جديد للجوهر الفرد .

خامسا ــ الذرات الروحية أو الموناد (ليبنتز ١٦٤٦ ــ ١٧١٦ م) :

العالم الألمانى والفيلسوف « ليبنتز » هو مؤسس علم التفاضل والتكامل بمعزل عن معاصره الانجليزى « نيوتن » والبلدان فى تناحر أيهما سبق الآخر ، ولكنهما عاشا فى قرن استمرئت فيه نهب التراث الاسلامى فى شتى الميادين .

استوحى كل منهما مذهبه من الجوهر الفرد وزاد « ليبنتز » كفيلسوف منحى آخر هو مذهب « المونادلوجى » من « الموناد » الذى يعرفه بأنه جوهر بسيط ، تشتمل عليه المركبات ، والمقصود بلفظ بسيط أنه لا يتجزأ .

وحيث لا تكون أجزاء لا يكون الامتداد ولا الشكل ولا الانقسام ممكنا ، وهذه الذرات الروحية هى الذرات الحقيقية ، وهى بالاختصار عناصر الأشياء ، وهى وحدة للقوة أو للنشاط والفاعلية . وبعبارة أخرى فان « ليبنتز » يريد أن يقول انه لا شىء حقيقى ، حتى فى المادة نفسها ، الا ما هو نشيط فعال ، وما هو فى أساسه طاقة دينامية .

ويرى « ليبنتز » أن المادة التى تبدو غير حية تنطوى على عالم كامل من الكائنات العضوية الدقيقة المشابهة فى طبيعتها لنا ، وهكذا تصور الكون كله على أنه جسم عضوى لامتناه ، يتضمن فى ذاته أجساما عضوية صغيرة ، وهذه بدورها تنقسم الى أجسام عضوية لا متناهية فى الصغر ، وبحسبه :

« فكل جزء من المادة ليس فقط قابلا للقسمة الى ما لا نهاية له ، كما أدرك القدماء ، وانما هو يقبل الانقسام بالفعل الى فروع لا نهاية لها ، وكل جزء منه يقبل القسمة الى أجزاء لكل منها حركته الخاصة ، ومن هذا يتضح أن هناك عالما للجمادات والأحياء وللحيوانات ، وللكمالات ، وللنفوس فى أصغر أجزاء المادة .

ونستطيع أن نتصور كل جزء من المادة على أنه بستان ملىء بالنباتات ، أو حوض ملىء بالأسماك ، غير أن كل فرع من النبات ، وكل عضو من أعضاء الحيوان ، وكل قطرة من هذه السوائل ، هى بدورها بستان أو حوض هكذا ، وحتى التراب والهواء الواقعان بين النباتات أو الماء الذى تسبح فيه الأسماك يحتوى بدوره على مخلوقات دقيقة » .

ويستطرد « ليبنتز » قائلا :

« ان كل ذرة فردية تماما منطوية على نفسها ، وليست لها أبواب ، ولا نوافذ تطل منها على العالم الخارجى ، غير أنها من جهة أخرى تعكس العالم كله من وجهة نظرها الخاصة ، فكيف اذن يتسنى تحقيق الاتفاق بين وجهات نظر الذرات الروحية كلها ، لابد لذلك من وجود

نوع من الانسجام المقدر بين الكائنات كلها فى الكون ، ومصدر هذا الانسجام هو الارادة الآلهية التى شاءت أن تتفق ادراكات « الموناد » مع ادراكات كل موناد أخرى .

هذا التخريج يتمشى مع رأى أبو الهزيل العلاف (٨٤٩ م) فى التاليف ، فالعالم الألمانى يقول بالانسجام ، وأبو الهذيل يقول بالتأليف ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يؤلف بين الجواهر الفردة فى الأجسام بل هو الذى يقدر على تفريقها .

ومن جهة أخرى نرى أبا هاشم الجبائى (٩٣٣ م) من علماء الكلام أيضا ، هو واتباعه يجوزون أن توجد أعراض المادة ، ولا نهاية لها بحسب الامكان ، وما خرج الى الوجود ليس الا ما هو متناه فقط .

وهذا القول سابق على رأى « ليبنتز » بأكثر من سبعمائة عام القائل بجواز انقسام المادة بالفعل الى فروع (وهى الأعراض عند الجبائى) لا نهاية لها كما سبق أن ذكرنا .

مائية العلم الحديث

انى أقرر هنا — ولن أمل تكرار ذلك — بأن العلم الأوروبى فى عصر التنوير ابتداء من النهضة فى ايطاليا لم يكن الا امتدادا للعلم العربى ، ولقد تناول قضية الجوهر الفرد طبقا لآراء ابن حزم الأندلسى أو الشهرستانى فى الشرق الاسلامى كل من « جيوردانو برونو ١٥٤٨ — ١٦٠٠ م » فى ايطاليا ، وجاسندى فى فرنسا ، وخشيت الكنيسة فى ايطاليا انتشار هذا العلم النابض ، وما يكتنفه من حرية فى الرأى والتزام بدين الفطرة والعدالة ، فقبضت على برونو عام ١٥٩٢ م وحكمت عليه بالموت دون أن يبثق دمه ، ومعنى ذلك أن يحرق حيا ، ونفذ الحكم فى أحد ميادين روما عام ١٦٠٠ م وسط مظهر كنسى رهيب .

خشيت الكنيسة من انبثاق هذا العلم الجديد، وذعرت من قوة نفاذه ، فأوقفت امتداده الى حين فالفضل اذن ما شهدت به الأعداء !

وما وافى القرن التاسع عشر حتى برزت طبقات جديدة من العلماء ، وانحسرت الكنيسة فى أضيق مجال للنفوذ ، ولبس العلم رداء جديدا قوامه علاقات رياضية وقوانين سببية مثل قانون النسب الثابتة وقانون الجاذبية وقانون التربيع العكسى .

وكما قلنا أن عام ١٨٠٣ شهد قيام النظرية الذرية لدالتن الكيمائى الانجليزى ، ثم تلاحقت البحوث هبوطا الى داخل الذرة فوجدها العلماء كونا آخر وفى وسطها نواة موجبة وتدور حولها الالكترونات السالبة كما تدور التوابع حول زحل ، وفى الذرة فراغ كبير ، وأن الذى يسبب تماسك الذرة هى سرعة تذبذب الالكترونات الهائلة حول النواة ، وكان دليلهم أن الشمع المنصهر اذا أطلق من قذيفة بقوة وبسرعة كبيرة يستطيع أن يخترق لوحا من الزجاج .

ثم توالت البحوث فوجدوا أن النواة مكونة من بروتونات ونيوترونات ، وما وافى عام ١٩٢٤ م حتى عرف العلماء أن الذرة قد تتحول الى طاقة ثم الى اشعاع ، وكان للعالم المصرى الدكتور مشرفة (باشا) باع كبير فى هذا الصدد .

ذلك كان التتابع التنازلى الى أعماق الذرة ، واليوم نجح العلماء فى تخليق ذرات لعناصر جديدة مثل الكاليفورنيوم والمندليفيوم وغيرهما فى المعجلات النووية ، وذلك صعودا الى بنية الذرة ، وهم اليوم قد نجحوا فى بصق ذرة يورانيوم ٩٢ مع ذرة يورانيوم أخرى ، وكأنهما نواة واحدة بها ١٨٤ بروتونا ، فهل سيكتب لهذه الذرة الجديدة البقاء ، علم ذلك عند الحق سبحانه وتعالى ، وتبارك الله أحسن الخالقين .

ولنقف هنا برهة لنعود الى آراء ثابت بن قرة فهو يقول : أن ما لا نهاية له موجود بالفعل ، وكذلك الى آراء الرازى الطبيب فى ما لا نهاية له ، فى الأعداد هبوطا وصعودا ، ثم الى تفسير الفقيه المعصومى ، تلميذان سينا الذى يذكر « أن الطبيعة كيف ما جزأت الأشياء بقى فيها ما تجزأ بالقوة الى ما لا نهاية » .

ثم الى شرح أبى هاشم الجبائى (٩٣٣ م) واتباعه اذ يجوزون أن توجد أعراض المادة ، ولا نهاية لها بحسب الامكان ، وما خرج الى الوجود ليس الا ما هو متناه فقط .

والبحوث التى تتدفق من الفكر العلمى الحديث تحقق صدق ذلك ، فلا نهاية للعلم أو التكنولوجيا، وروافد كل منها لا نهاية لها ، وأمامنا المركبات التخليقية التى برزت من النفط وهى البتروكيمائيات بأنواعها المختلفة .

ولكن قد يتساءل البعض ما دخل هذا فى أركان الشريعة الاسلامية ؟

نقول أن الفقه الاسلامى كنز مخبوء ، ولكن أحداث الحياة ومتغيراتها لا حصر لها ، فالاجتهاد اليوم وغدا وبعد غد ، كما كان بالأمس ، هو سبيل المسلمين لتغطية احتياجات المجتمع الاسلامى والتقدم بروح الشريعة وأصولها .

ولنوجز فى معادلة رياضية فنقول ان الاجتهاد يتناسب تناسبا طرديا مع الأحداث والمتغيرات ، فكلما نمت درنات جديدة لهذه الأحداث ينبغى أن يقابلها نمو جديد لدرنات فى باب الاجتهاد ، رغم تناهى نصوص الكتاب والسنة ، والمحصلة الناتجة : لا نهاية للعلم ، ولا نهاية للتكنولوجيا ، ولا نهاية فى باب الاجتهاد ، والله أعلم .

اللهم فاطر السموات والأرض . عالم الغيب والشهادة لك نخلص الحمد والشكر ، ولك نجمل الثناء . سبحان من بيده ملكوت كل شىء اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وحسبنا أن نزف أكرم تهنئة الى المسلمين والمسلمات الصائمين والصائمات فى هذه الأيام المباركة التى جعلها الحق سبحانه أعياد خير ويمن وصلاح واصلاح .

واننا نحاول بايجاز أن نعرض للمعانى السامية فى الأعياد وما يحيط بها من فلسفات وعقائد فمن المعلوم أن كل مسلم ذكرا كان أو أنثى يحتفل فى كل عام بعيد الفطر المبارك الذى يجىء بعد رحلة روحانية ممتعة تزكت فيها النفوس وصفت فيها القلوب ونعمت بنعمة الصيام الذى فرضه الحق جل شأنه فأدته خالصة لوجهه الكريم **فقد جاهد الانسان فى سبيل ربه جهادا كريما فصبر على الظمأ وكل** ما يوصله الى صيام مقبول عند ربه ، كما جاهد الانسان أحلامه بضبط النفس وكبح جماح الغرائز والأهواء . فاستحق الانسان الصائم المخلص من الله سبحانه أعظم الأجر وأجزل الثواب .

ولقد قيل ان قوله تعالى : **« انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »** نزلت فى حق الصائمين ، واننا معشر القراء الأعزاء بعد اذ من الله علينا بتوفيقه لنا فى صيامنا قد من علينا بكرمه ورحمته باستقبالنا هذا العيد المبارك عيد الفطر . ولكن للأعياد تاريخ وفكرة لدى الانسانية . فقد ثبت أن فكرة الأعياد قديمة قدم الانسان عرفها الناس منذ أن عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات .

فلقد كان لقدماء المصريين عيد يسمى يوم الزينة ، والكتاب العزيز الحكيم المنزل على خاتم النبيين رسولنا عليه أزكى صلاة وتسليم يسجل ذلك اليوم فيحكى القرآن على لسان موسى عليه السلام فى محاورته لفرعون مصر لتحديد موعد اللقاء يقول رب العزة : **« قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى »** .

وكذلك ذكر الحق سبحانه من سورة المائدة ما حدث بين عيسى عليه السلام وبين الحواريين فانهم طلبوا من المسيح عليه السلام أن ينزل عليهم ربهم مائدة فيها طعام يأكلون منه ويكون يوم نزولها عيدا . ودعا عيسى ربه جلت قدرته بذلك فاستجاب له والآيات الكريمة فى هذا المقام لا تزال تتلى يقول جل شأنه : **« اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين**

قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين » .

وان أدنى نظرة وتأمل فى هذه المعانى لدى هؤلاء وأولئك ترينا أنهم كانوا أرباب مظاهر ولهو وطعام وشراب فكانت أعيادهم خالية من المعانى الكريمة والمثل العليا . ولقد كانت الأعياد عند اليونان وعند الرومان قائمة على ما يغرى غرائزهم فقط وكانت تتكرر أكثر من مرة فى العام زاعمين بهذا ارضاء الهتهم ولكن الاسلام الحنيف حينما جاء بنوره وتعاليمه السامية القى على فكرة ونظام الأعياد واقامتها وتحديدها ضوءا جديدا يبعد بها عن فكرة المادية وفجورها وعن تزمت الروحانية وغرورها . فقد جمع الدين الحنيف المحمدى القرآنى الحكيم بين النزعتين لدى الانسان نزعتا الخير والسداد . كما أضاف الى هذه النزعة الطيبة الأصيلة عناصر صالحة كلها طهر وكرامة وصون وعفاف .

فالدين الذى حرص على تكريم الانسان وسعادته وتقدمه وبهجته حرص أيضا على تحديد عيد سعيد كريم . فها هو ذا رسول الهدى والخير محمد صلوات الحق عليه يدخل المدينة فيجد أولاد الأنصار يلعبون ويبتهجون فيقول : ما هذا ؟ فيجيبونه أن لهم أعيادا فى الجاهلية يحرصون على أدائها .

والحديث الشريف مروى عن أنس . فعن أنس رضى الله عنه قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال : قد أبدلكما الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » .

ان اللهو البرىء من كل ضلالة ومحرم وان اللعب المباح كعمل رياضة غير مصحوبة بالأهواء والأغراض والآلام وان الغناء الخالى من التكسر والخلاعة والميوعة كل ذلك مقبول ومعتبر من الأشياء المباحة فى الاسلام بل انها فى الأعياد الزم وأكرم فهى ترويض للبدن وترويح للفكر وامتاع للنفس وتجديد لضياء القلوب فقد جاء فى الأثر : « ان لربك عليك حقا وان لأهلك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه » .

وجاء فى هذا المقام من أحاديث البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل عائشة أين كنت ؟ قالت : فى عرس جيران لنا من الأنصار فقال لها : يا عائشة : هلا غنيتهم فان الأنصار قوم يحبون اللهو . قالت : فبماذا كنت أغنيهم يا رسول الله قال :

أتيناكم أتيناكم
فحيانا وحياكم
ولولا الحنطة السمراء
ما حلت بواديكم
ولولا الذهب الأحمر
ما ذفت عذاريكم

ان تلكم الكلمات التى علمها سيد البشر لأمنا السيدة عائشة لتغنيها ابتهاجا وفرحا كلها داعية الى الخير المباح وليس بين هذه الكلمات ما يخل بالشرف أو المروءة أو الاستقامة بل انها ذات مقاطع تطرب لها القلوب وتحبب الى النفوس ميسرة على اللسان ليس فيها تكلف ولا تعسف وهذا نموذج للغناء الشريف الذى يقره ديننا السمح الكريم فلنهتدى ولنقتدى به .

فكل غناء وطنى قومى أو انسانى يدعو الى فضيلة وينفر من رذيلة فذاك أكرم بالانسان المسلم .

ان من حكمة الأعياد فى الاسلام أن الله الكريم لم يشأ أن ينفرد الأغنياء بالمتع والمسرات وبزينة الدنيا فى أيام العيد فحسب . بل أوجب عليهم زكاة تؤدى الى الفقراء ليصير المجتمع الاسلامى كله متمتعا بنعمة الله وخيراته مبتهجا فى أيام العيد يقول الصادق الأمين الذى وصفه الخالق بأنه بالمؤمنين رءوف رحيم « اكفوهم مئونة ذلك اليوم » وهذا توجيه من سيد الناس صلوات الله عليه للذين يملكون الاستطاعة فى هذا اليوم أن ينفقوا على من لا يملكون لتتم بهجة العيد بين الجميع .

وما ينفقه الأغنياء على الفقراء ليس الا زكاة فطرهم وتطهيرا لنفوسهم وتحصينا لأموالهم فهو حق ثابت معلوم . وقد أعجبنى ما قاله بعض أئمة المسلمين ان الفقير فى يوم العيد يصير غنيا يستطيع أن يخرج زكاة لفطره عن نفسه وعن أسرته ما دام قادرا وكل ميسر لما خلق له . يقول تعالى : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » ويقول سبحانه : « **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » . فان

(البقية ص ١٠٥)

الحكمة فى مشروعية الزكاة

ورأى الفقهاء

فى زكاة الأموال

شرع الله سبحانه وتعالى العبادات لمنفعة المسلمين فى شئونهم الخاصة واحوالهم العامة ، وما يحقق سعادتهم ، ويوثق صلاتهم ، ويشيع روح المحبة والألفة بينهم ، يؤدى الى رقيهم .

وقد فرض الله تبارك وتعالى شعيرة الزكاة ، طهرة للنفس ، ونماء للمال ، وتدريبا على البذل والعطاء فى وجوه الخير ، ويطهره بها من داء الشح والبخل ، ويجبر نفوس الفقراء والمعوذين الذين حرموا تلك النعمة ، فتصفوا النفوس ، وتتآلف القلوب ، ويعيش المجتمع الاسلامى على قلب رجل واحد ، كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

النامية التى جدت فى عصرنا وزكاة كسب العمل والمهن الحرة

إعداد :
عبد المجيد ابراهيم أبو شلوع

وفى الزكاة شعور بالاحسان ، وتطهير للروح ، واعطاؤها للفقراء مواساة لهم ، وجلبا للمودة بين أفراد الأمة ، ودفعا للحقد والحسد من قلوب الفقراء على الأغنياء ، وبالمحافظة عليها ينتظم شمل الأمة ، ويعم الأمن ، ويكثر الرخاء . واشترط الشارع الحكيم آدابا يجب على مخرجها أن يتحراها وهى : أن يخرجها بنفس راضية مطمئنة ، وأن يريد بها وجه الله تعالى ، وأن لا يتبعها بالمن والأذى .

الأموال التى تجب فيها الزكاة :

عرف قديما أن الأموال التى تجب فيها الزكاة هى : بهيمة الأنعام (الابل ، البقر ، الغنم) الخارج من الأرض من حبوب وثمار ، النقدين (الذهب والفضة) عروض التجارة (وهى ما أعد للبيع والشراء) . وقد استجد فى عصرنا الحديث أشياء وأشياء ، وحول هذا العرض كان حوارنا مع **الأستاذ الدكتور احمد جمال العمرى .**

سؤال :

ما هى الزكاة ؟

الزكاة لغة .. النماء والزيادة ، يقال « زكا » الشىء اذا زاد ونما ، وزكا فلان اذا صلح ، ومن معانيها أيضا البركة والنماء والطهارة والصلاح(١) وقال الواحدى : أصل مادة « زكا » الزيادة والنماء ، يقال زكا الزرع يزكو زكاء ، وكل شىء ازداد فقد زكا ، ولما كان الزرع لا ينمو الا اذا خلص من الدغل ، كانت لفظة « الزكاة » تدل على الطهارة أيضا ، واذا وصف الأشخاص بالزكاة — بمعنى الصلاح فذلك يرجع الى زيادة الخير فيهم ، وتطلق أيضا على « المدح » — كما جاء فى قوله تعالى : « فلا تزكوا انفسكم » اى تمدحوها . كما تطلق على التطهير ، كما ورد فى القرآن الكريم : « قد أفلح من زكاها » أى زكا نفسه ، أى طهرها ونقاها . واصل التسمية — كما قال العلماء — مأخوذة من قول الحق سبحانه « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

والزكاة شرعا .. كما عرفها الفقهاء — حق واجب فى مال مخصوص ، لطائفة مخصوصة ، فى وقت مخصوص ، أى انها الحصة المقدرة من المال ، التى فرضها الله للمستحقين ، كما تطلق على نفس اخراج هذه الحصة — قال الزمخشرى : « الزكاة فعلة كالصدقة ، وهى من الأسماء المشتركة ، تطلق على عين ، وهى الطائفة من المال المزكى بها ، وعلى معنى .. وهو الفعل الذى هو التزكية ، ومن الجهل بهذا اتى من ظلم نفسه بالطعن على قوله عز وجل .. **«والذين هم للزكاة فاعلون »** ذاهبا للعين ، وانما المراد المعنى الذى هو الفعل « أعنى التزكية»(٢) وسميت هذه الحصة المخرجة من المال زكاة ، لأنها تزيد فى المال الذى اخرجت منه ، وتوفره فى المعنى وتقيه الآفات — قال ابن تيمية : نفس المتصدق تزكو ، وماله يزكو ، يطهر ويزيد فى المعنى(٣) وقال الأزهرى : انها تنمى الفقير .. وهذه لفتة جميلة الى أن الزكاة تحقق نموا ماديا ونفسيا للفقير ، بجانب تحقيقها لنماء الغنى .. نفسه وماله .

سؤال :

ما موقع الزكاة فى الاسلام، وماذا يترتب على من جحدها أو تهاون فى اخراجها ، وهل يوجد فرق بين الزكاة والصدقة ؟

الزكاة حكما . الركن الثالث من أركان الاسلام، وعلى هذا الركن تقوم مبانيه العظام ، من جحد وجوبها عالما بذلك ، أو جاحدا كفر باجماع آراء الفقهاء ، لأنه يعد فى نظرهم مكذب لله ورسوله واجماع الأمة . قال الفقهاء : واذا لم يتب جاحد الزكاة ويرتد عن غيه ، قتل كفرا وجوبا لقوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة »(٤) .

أما من منع الزكاة بخلا أو تهاونا ، أخذت منه قهرا كدين الآدمى ، والزكاة الشرعية قد تسمى صدقة ، كما جاء فى القرآن العظيم ، والسنة المطهرة . قال الحق تبارك وتعالى : **« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »**(٥) وقال عز وجل : **« انما الصدقات للفقراء والمساكين .. الآية »**(٦) وفى الحديث الشريف : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود صدقة ، وليس فيما دون خمسة أواق صدقة »(٧) قال الماوردى : « الصدقة زكاة ، الزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى »(٨) وهذه النصوص كلها قد جاءت فى شأن الزكاة ، عبرت عنها بالصدقة ، ومنها سمى العامل على الزكاة مصدقا ، لأنه جمع الصدقات ويفرقها — بيد أن العرف قد ظلم كلمة « الصدقة » وأصبحت عنوانا على التطوع وما تجود به النفس على مثل المتسولين والشحاذين . ولكن المدلولات العرفية يجب أن لا تخدعنا عن حقائق الكلمات فى لغة العرب فى عهد نزول القرآن ، ومادة «الصدقة» مأخوذة من الصدق ، وللقاضى أبى بكر ابن العربى كلام قيم فى معنى تسمية الزكاة صدقة ، قال : وذلك مأخوذ من الصدق فى مساواة الفعل للقول والاعتقاد » وقد جمع الحق سبحانه وتعالى — بين الاعطاء والتصديق ، كما جمع بين البخل والتكذيب فى قوله تعالى **« فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى »** ، فالصدقة اذن دليل الصدق فى الايمان ، والتصديق بيوم الدين ، ولهذا قال

---

(١) المعجم الوسيط ٣٦٨/١
(٢) الفائق ٥٣٦/١
(٣) مجموع الفتاوى ٨/٢٥

(٤) متفق عليه .
(٥) التوبة ١٠٣
(٦) التوبة ٦٠
(٧) رواه الشيخان وغيرهما .
(٨) الأحكام السلطانية ولاية الصدقات ، اول الباب الحادى عشر .

رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « الصدق برهان »(١) .

سؤال :

ما هو الأصل فى مشروعية الزكاة وهل فى مشروعيتها حكمة معينة ؟

الأصل فى مشروعية الزكاة .. الكتاب والسنة والاجماع . اما الكتاب .. فقول الحق سبحانه : **« وآتوا الزكاة »(٢)** وقوله عز وجل : **«وآتوا حقه يوم حصاده »(٣)** وقوله جل شأنه **« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض »(٤)** . وأما السنة ، فمنها حديث ارسال معاذ الى اليمن .. اعلمهم أن الله افترض عليهم فى أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم(٥) وأما الاجماع .. فقد أجمع المسلمون فى جميع الأعصار على وجوبها ، واتفق الصحابة رضى الله عنهم على قتال مانعى الزكاة. فروى البخارى باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « لما توفى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكان أبو بكر ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر لأبى أبكر ، كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله » ، فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها .. قال عمر : فوالله ما هو الا أنى رأيت قد شرح الله صدر أبى بكر ، فعرفت أنه الحق »(٦) ، وروى الجماعة عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ « أن رسول الله فرض زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين(٧).

قال جمهور العلماء : معنى « فرض » هنا الزم وأوجب ، فزكاة الفطر فرض واجب عندهم لدخولها فى عموم قوله تعالى « وآتوا الزكاة » .

والحكمة فى مشروعية الزكاة .. ما جاء عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين »(٨) فهذه الحكمة ــ كما قال الراسخون فى العلم ــ مركبة من أمرين :

الأمر الأول :

يتعلق بالصائمين فى شهر رمضان ، وما عسى أن يكون قد شاب صيامهم من لغو القول ، ورفث الكلام ، والصيام الكامل الذى يصوم فيه اللسان والجوارح ، كما يصوم البطن والفرج ، فلا يسمح الصائم للسانه ولا لأذنه ولا لعينه ولا ليده أو رجله أن تتلوث بما نهى الله ورسوله عنه من قول أو فعل ، وقلما يسلم الصائم من مقارفة شىء من ذلك ، بحكم الضعف البشرى الغالب ، فجاءت هذه الزكاة فى ختام الشهر بمثابة غسل يتطهر به من أوضار ما شاب نفسه أو كدر صومه ، وتجبر ما فيه من قصور ، فان الحسنات يذهبن السيئات ، كما جعل الشارع السنن الرواتب مع الصلوات الخمس جبرا لما قد يحدث فيها من غفلة أو خلل أو اخلال ببعض الآداب ، وشبهها بعض الأئمة بسجود السهو . قال وكيع بن الجراح : زكاة الفطر لشهر رمضان ، كسجدة السهو للصلاة ، تجبر نقصان الصوم ، كما يجبر السجود نقصان الصلاة »(٩) .

اما الأمر الثانى :

فيتعلق بالمجتمع ، واشاعة المحبة والمسرة فى جميع أنحائه وخاصة المساكين وأهل الحاجة فيه، فالعيد يوم فرح وسرور عام ، فينبغى تعميم السرور على كل أبناء المجتمع المسلم ، ولن يفرح المسكين ويسر اذا رأى الموسرين والقادرين يأكلون ما لذ وطاب ، وهو لا يجد قوت يومه فى يوم عيد المسلمين ، فاقتضت حكمة الشارع أن يفرض له فى هذا اليوم ما يغنيه عن الحاجة وذل السؤال، ويشعره بأن المجتمع لم يهمل أمره ، ولم ينسه فى أيام سروره وبهجته ، ولهذا ورد فى الحديث الشريف : « أغنوهم فى هذا اليوم »(١٠) . وكان من حكمة الشارع أيضا تقليل مقدار الواجب واخراجه مما يسهل على الناس من غالب قوتهم حتى يشترك أكبر عدد ممكن من الأمة فى هذه المساهمة الكريمة ، وهذا الاسعاف العاجل فى هذه المناسبة المباركة .

ولقد أكد الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى المدينة المنورة فرضية الزكاة ، ورغب

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه .
(٢) البقرة ١١٠ والنساء ٧٧
(٣) الأنعام ١٤١
(٤) البقرة ٢٦٧
(٥) متفق عليه .
(٦) متفق عليه .
(٧) نيل الأوطار ١٧٦/٤
(٨) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج للرملى ١٠٨/٢
(٩) رواه أبو داود فى باب الزكاة كما رواه الحاكم ٤٠٩/١
(١٠) أخرجه البيهقى والدارقطنى عن ابن عمر .

فى أدائها ، ورهب من منعها بأحاديث كثيرة ، وأساليب متنوعة ، من ذلك حديث جبريل المشهور حين سأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما الاسلام ؟ فقال النبى : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا »(١) (. وفى حديث ابن عمر — رضى الله عنهما — « بنى الاسلام على خمس .. شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »(٢) .

ففى الحديثين وغيرهما — أعلن الرسول الكريم أن أركان الاسلام خمسة ، بدأها بالشهادتين ، وثناها بالصلاة ، وثلثها بالزكاة ، فالزكاة فى السنة المطهرة كما هى فى القرآن العظيم ، ثالثة دعائم الاسلام التى لا يقوم بناؤه الا بها ، ولا يرتكز الا عليها .

من أجل ذلك حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من التهاون فى أدائها ، وأنذر مانعى الزكاة بالعذاب المغلظ فى الآخرة ، لينبه بهذا الوعيد القلوب المتحجرة ، ويحرك النفوس الشحيحة الى البذل والعطاء ، ويسوقها بعصا الترغيب ، والترهيب الى أداء الواجب طوعا ، والا سيقت اليه بعصا القانون كرها .

فأما عذاب الآخرة ، فيتضح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ، مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ، له زبيبتان ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزميه — يعنى بشدقيه — ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم الآية

« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »(٣) .

وأما عقوبته فى الدنيا .. فقد أوضحتها السنة المطهرة أيضا ، وجعلتها فى أمرين :

أمر يتصل بالقدر .. كقول الرسول الأمين — صلى الله عليه وسلم — « ما منع قوم الزكاة الا ابتلاهم الله بالسنين »(٤) .

وقوله أيضا : « ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر »(٥) .

وفى حديث آخر : « ما خالطت الصدقة — أو قال الزكاة — مالا الا أفسدته »(٦) .

وهذا الحديث يحتمل معنيين — كما قال المنذرى :

الأول :

أن الصدقة — بمعنى الزكاة — ما تركت فى مال ولم تخرج منه الا كانت سببا فى هلاكه وفساده ويشهد لهذا المعنى ما روى من حديثه — صلى الله عليه وسلم — « ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة »(٧) .

والثانى :

أن الرجل يأخذ الزكاة وهو غنى عنها ، فيضعها مع ماله فيهلكه ، وبهذا فسر الامام أحمد(٨) .

أما الأمر الثانى فيتصل بالشرع ، حيث حددت السنة المطهرة العقوبة الشرعية التى يتولاها الحاكم أو ولى الأمر ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى الزكاة : «من أعطاها مؤتجرا فله أجره ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا ، لا يحل لآل محمد منها شىء »(٩) .

وقد تضمن هذا الحديث الشريف جملة مبادىء هامة فى باب الزكاة :

أحدها :

أن الأصل فى الزكاة أن يعطيها المسلم مؤتجرا ، أى طالبا الأجر ، ومحتسبا الثواب عند الله تعالى لانه يتعبد لله بأدائها ، فمن فعل ذلك فله أجره ومثوبته عند ربه .

---

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه البخارى : والشجاع : الحية الذكر ، والأقرع : الذى لا شعر له لكثرة سمه وطول عمره والزبيبتان : نقطتان سوداوان فوق العينين وهو أخس الحيات ، والآية من سورة آل عمران ١٨٠

(٤) رواه الطبرانى فى الاوسط .
(٥) رواه البيهقى وأنظر نيل الأوطار ١٢٦/٤
(٦) رواه البزار .
(٧) رواه الطبرانى .
(٨) الترغيب والترهيب .
(٩) رواه أحمد والنسائى كما رواه البيهقى فى سننه ١٠٥/٤

الثانى :

أن من غلب عليه الشح وحب الدنيا ، ومنع الزكاة لم يترك وشأنه ، بل تؤخذ منه قهرا بسلطان الشرع ، وقوة الدولة ، وزيد على ذلك فعوقب بأخذ نصف ماله تعزيزا وتأديبا ، كمن كتم حق الله فى ماله ، وردعا لغيره أن يسلك سبيله.

الثالث :

أن هذا التشديد فى أمر الزكاة انما هو لرعاية حق الفقراء والمستحقين الذين فرض الله لهم الزكاة ، وأما النبى — صلى الله عليه وسلم — وآله ، فليس لهم نصيب فى هذه الزكاة ، ولا يحل لهم منها شىء — على خلاف ما عرف فى الصدقات عند اليهود ، حيث كان عشرها مخصصا لآل هارون « اللاويين » الذين كانوا كهانا بالنسل والوراثة ، وكان جزاءا آخر منها يصرف على أصحاب المناصب الدينية(١) .

ولم يقف الاسلام عند عقوبة مانع الزكاة بالغرامة المالية أو بغيرها من العقوبات التعزيرية بل أوجب سل السيوف واعلان الحرب على كل فئة ذات شوكة تتمرد على أداء الزكاة ، وقد ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة ، وباجماع الصحابة — رضى الله عنهم أجمعين .

سؤال :

هل يوجد وقت معين وزمن محدد عند اخراج زكاة الفطر وما هى الجهات التى تصرف لها ؟

اتفق الفقهاء على أن زكاة الفطر تجب بالفطر من رمضان ، لحديث ابن عمر — رضى الله عنهما — « فرض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زكاة الفطر من رمضان بيد أنهم اختلفوا فى تحديد وقت وجوبها » .

فقال الشافعى وأحمد واسحاق والثورى ومالك — فى رواية — تجب بغروب الشمس الى آخر يوم من رمضان ، لأنها وجبت طهرة للصائم، والصوم ينتهى بالغروب ، فتجب به الزكاة .

وقال أبو حنيفة وأصحابه والليث وأبو ثور : تجب بطلوع الفجر من يوم العيد ، لأنها قربة تتعلق بيوم العيد ، فلم يتقدم وجوبها — يوم العيد ، كالأضحية يوم الأضحى(٢) هذا عن وقت وجوبها — أما عن وقت خروجها ، فقد روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة) يريد صلاة العيد . وعن عكرمة قال : يقدم الرجل زكاته يوم الفطر بين يدى صلاته ، ان الله تعالى يقول : « **قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى** » وظاهره صحة الاخراج فى اليوم كله — ولكن الشراع تأولوا بأول اليوم ، وهو ما بين صلاة الصبح الى صلاة العيد ، وحمل الشافعى التقيد بـ « قبل الصلاة » على الاستحباب لقوله عليه الصلاة والسلام : « أغنوهم فى هذا اليوم » واليوم يصدق على جميع النهار(٣) . ويرى جمهور الفقهاء : أن تأخيرها عن الصلاة مكروه لأن القصد الأول منها اغناء الفقير عن السؤال والطلب فى هذا اليوم ، فمتى أخرها ، فات جزء من اليوم دون أن يتحقق هذا الاغناء . وأما تأخيرها عن يوم العيد ، فقال ابن رسلان :

انه حرام بالاتفاق ، لأنها زكاة واجبة . فوجب أن يكون فى تأخيرها اثم كما فى تأخير الصلاة عن وقتها . وأما تقديمها وتعجيلها فروى البخارى عن ابن عمر — قال : « كانوا يعطونها قبل الفطر بيوم أو يومين » والضمير فى « كانوا » يرجع الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهم الذين بهم يقتدى فيهتدى ، والى هذا ذهب أحمد وقال : لا يجوز أكثر من ذلك ، يعنى يوما أو يومين ، وهذا هو المعتمد عند المالكية .

وقد حددت سورة التوبة الجهات التى تصرف لها الزكاة ، وقدمت بيانا وافيا ، وكان هذا البيان ردا على الطامعين الشرهين الذين سال لعابهم — على عهد رسول الله — للأخذ من أموال الزكاة بغير حق .. فنزل جبريل الأمين بقول الحق سبحانه « ومنهم — أى من أهل النفاق — من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ، انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »(٤) .

وبهذه الآية الحاسمة قطع الله أطماع الطامعين ، وسد أفواه الشرهين ، ولم يجعل توزيع الزكاة تبعا لرغبة طامع — بل تولى الحق سبحانه قسمتها بنفسه على مصارفها الثمانية — ومن أعدل من الله فيما قسم (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »(٥) .

---

(١) انظر الأركان الأربعة لأبى الحسن الندوى ص ١٢٩
(٢) المغنى ٦٧/٣
(٣) فتح البارى ٣٧٥/٣
(٤) التوبة ٥٨ — ٦٠
(٥) المائدة ٥٠

وحول رأى الفقه الاسلامى

فى

زكاة الأموال النامية التى جدت فى عصرنا

وزكاة كسب العمل والمهن الحرة كان لقاؤنا

مع فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

أن الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقد فرضها الله سبحانه على الأغنياء لتحقيق التكافل الاجتماعى . والتعاون الأخوى بين المسلمين فى المجتمع الواحد . وقد اتفق الصحابة رضوان الله عليهم . على قتال مانعى الزكاة ، فمحاربة أبى بكر لمانعى الزكاة ثابتة أخبارها فى التاريخ الاسلامى . ولا يزال قوله « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » يرن فى الآذان . وقوله « والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليها » .

سؤال :

ما دور ولى الأمر فى جباية الزكاة وهل توجد عراقيل معينة فى انفاذه الفريضة ؟

حق ولى الأمر فى جباية الزكاة وتخصيص حصيلتها لمصارفها الشرعية . وتجنيب هذه الحصيلة عن سواها من موارد بيت المال . ثابت لا جدال فيه .

ولكن الأمر الذى قد يعترض ولى الأمر فى هذا العصر . ويعرقل واجبه فى انفاذ هذه الفريضة ، هو اختلاف صنوف المال عما كانت عليه منذ أربعة عشر قرنا . غير الأنعام والنقود . والزروع والثمار . وعروض التجارة ...

سؤال :

هل هناك أمور قد استحدثت فى استخراج مصارف الزكاة عما كان عليه فى العصور السالفة ؟ واذا كان الرد بالايجاب فهل يوجد سند شرعى ؟

فمما لا ريب فيه — وهو واقع مشهور وملموس — أن أموالا استحدثها الناس فى عصرنا الحاضر . فلم تعد مقصورة على الأموال التى ذكرناها . ففى عصرنا . العمارات التى تعد للكراء والاستغلال ، والمصانع التى تعد للانتاج ، والطائرات التى تنقل الركاب والبضائع . وكذلك السفن والسيارات لنقل الأمتعة والركاب الى غير ذلك .. هل تدخل هذه الأموال وايرادتها فى الأموال التى تجب فيها الزكاة . أم يقتصر الأمر على ما كان عليه السلف ؟ واذا قلنا بوجوب الزكاة فيها فما هو :

السند الشرعى لذلك . وكيف تزكى هذه الأموال ؟ وبيان ذلك ما يأتى :

الأول : السند الشرعى لايجاب الزكاة فى هذه الأموال .

أن الأموال التى أخذ منها النبى صلى الله عليه وسلم الزكاة تفسيرا للأوامر الدينية التى وردت فى القرآن الكريم مجملة وهى الأنعام . والنقود . والزروع والثمار . وعروض التجارة **والمعادن والركاز ، وكل هذه الأموال نامية .**

فهل اذا جدت فى عصرنا أموال نامية غير تلك الأموال ، وبعضها لم يكن ناميا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم . ولا الأئمة المجتهدين هل يسوغ لنا أن نقول بفرضية الزكاة فيها ولا نكون قد أتينا ببدع فى الأحكام الشرعية واذا فعلنا ذلك فنحن لا ننشىء اجتهادا جديدا ولكن نطبق العلة التى استنبطها الفقهاء لايجاب الزكاة وسندنا فى ذلك :

أولا : اتفاق الفقهاء على أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست أمورا تعبدية . ولم يقم دليل على أنها تعبدية الا أن التقديرات ليست محل قياس فهى توقيفية .

ذلك أن علة وجوب الزكاة فى المال معقولة . وهى النماء بالفعل أو بالقوة .

فالنماء بالفعل . الزيادة بالتوالد والتناسل والتجارات : والنماء بالقوة : ويقال له التقديرى . أى قابلا للنماء بحيث يمكن أن يتخذه صاحبه سبيلا لتنمية ثروته وتمكنه من الزيادة بكون المال فى يده . أو يد نائبه . وقد استنبط الفقهاء هذا الشرط وهو « شرط النماء » من سنة النبى صلى

الله عليه وسلم القولية والعملية ذلك انه لم يوجب الزكاة فى الأموال التى تعد من الحاجات الأصلية والمقتناه للاستعمال الشخصى كما فى الحديث (ليس على المسلم فى فرسه ولا عبده صدقة) قال النووى عند شرحه لهذا الحديث « أن أموال القنية لا زكاة فيها فلم يفرض النبى صلى الله عليه وسلم الزكاة الا فى الأموال النامية المغلة » وقد اتفق الفقهاء على أن شرط وجوب الزكاة (النماء) وقد أعطى الصحابة والتابعون الأموال التى تعد من الحاجات الأصلية كدور السكنى وأدوات الصناعة .. واذا كان النماء هو العلة فى وجوب الزكاة فان الحكم يدور معها وجودا وعدما فحيث تحقق النماء فى مال وجبت فيه الزكاة مع توافر الشروط الأخرى ولو لم ينص النبى على الأخذ منه بذاته ..

وثانيا : ان الحكمة من تشريع الزكاة : التزكية والتطهير لأرباب الأموال . والمواساة لذوى الحاجات تجعل ايجاب الزكاة هو الأولى ما دام الناس قد تمولوا هذه الأشياء وأصبحت مصدرا ناميا مغلا للثروات والدر الوفير . وشريعة الله لا تفرق بين متماثلين كما لا تجمع بين مختلفين فى الحكم ويحقق هذا قوله تعالى : **« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »**

وثالثا : اننا وجدنا من فقهائنا من قرر وجوب الزكاة فى دخل الدار وغلتها اذا أجرت . فقد قال ابن قدامة فى المغنى ج ٢ ص ٦٢١ « ومن أجر داره فقبض كراها فلا زكاة عليه فيه حتى يحول الحول عليه » وعن الامام أحمد بن حنبل انه يزكيه اذا استفاده والصحيح الأول لقول النبى صلى الله عليه وسلم « لا زكاة فى مال حتى يحول عليه الحول » .

هذا ، مع أن الدور فى عصرهم كانت من الحاجات الأصلية ولم تتخذ للاستغلال الا نادرا ومفاد ذلك انه اذا أجرت فقد خرجت من الانتفاع بها فى سد الحاجة الى النماء والاستغلال . وبذلك تحققت فيها علة الزكاة فصح ايجابها فيها.

سؤال :

كيف تزكى هذه الأموال ؟

اختلف الفقهاء فى كيفية تزكية هذه الأموال . ومرد ذلك الاختلاف الى أن الأموال النامية التى أوجب فيها الاسلام الزكاة ، وتتنوع الى نوعين :

النوع الأول : تؤخذ الزكاة من أصله ونمائه معا . أى من رأس المال وغلته عند كل حول . كما فى زكاة عروض التجارة . ومقدار الزكاة هو ربع العشر ..

النوع الثانى : نوع تؤخذ الزكاة من غلته وايراده (لا من أصله) ومقدار زكاته هو العشر أو نصفه . كزكاة الزروع والثمار اذ الأرض ثابتة ..

سؤال :

على أى أساس تعامل هذه الأموال النامية الجديدة : أتعامل معاملة رأس المال التجارى فتقوم كل حول . وتؤخذ الزكاة منها ربع عشر قيمتها أم تؤخذ من الغلة والايراد ؟

آراء الفقهاء فى ذلك :

الرأى الأول : معاملة الايراد الناتج من هذه الأموال معاملة النقدين ويخلص هذا الرأى فى تعامل هذه الأموال من حيث غلتها وايرادها معاملة النقدين . فتحصل زكاتها بنسبة ربع العشر من هذا الايراد بعد حولان الحول وبلوغ النصاب . وهذا هو مذهب المالكية والحنابلة .

فقد قال مالك رضى الله عنه « الأمر المجمع عليه عندنا فى اجارة العبيد وخراجهم وكراء المساكن وكتابة المكاتب انه لا تجب فى شىء من ذلك الزكاة قل أو كثر حتى يحول عليه الحول من يوم يقبضه صاحبه (الموطأ ص ١٦٩) .

وقال ابن قدامة فى المغنى (ج ٢ ص ٦٢١) . ومن أجر داره فقبض كراها فلا زكاة عليه فيه حتى يحول عليه الحول . وعن الامام أحمد انه يزكيه اذا استفاده والصحيح الأول لقوله صلى الله عليه وسلم لا زكاة فى مال حتى يحول عليه الحول) ...

الرأى الثانى : معاملة الايراد والغلة معاملة الزروع والثمار .

وطبقا لهذا الرأى تؤخذ الزكاة من الغلة بنسبة العشر أو نصفه واليه ذهب الأساتذة : محمد أبو زهرة . والشيخ عبد الرحمن حسن ، وعبد الوهاب خلاف ، اذ لا فرق بين مالك تجبى اليه غلات أرضه . ومالك تجبى اليه غلات عمارته (محاضرة لهم عن الزكاة فى حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية ص ٢٥٠) .

الرأى الثالث : معاملة هذه الأموال معاملة عروض التجارة .

وهذا الرأى يعامل مالك العمارة الاستغلالية والطائرة والسفينة التجاريتين ونحوها معاملة مالك عروض التجارة . فتقوم هذه الأموال كل عام ويضاف اليها ايرادها ويخرج عن ذلك كله ربع العشر . وقد استظهرنا هذا الرأى من كلام الحنفية (فى حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ١٨) .

والرأى المعول عليه والذى نختاره هو الرأى الأول للمالكية والحنابلة ، فلا تجب الزكاة فى أعيان العمائر الاستغلالية . والمصانع والسفن والطائرات وما شابهها ، وانما تجب الزكاة فى صافى غلتها عند توافر النصاب وحولان الحول . فاذا لم يتحقق نصاب أو كان لصاحبها أموال أخرى تضم اليها وتجب الزكاة فى المجموع اذا توافر شرط النصاب وحولان الحول والقدر الواجب اخراجه هو ربع عشر صافى الغلة فى نهاية الحول . وانما كان هذا الرأى هو المختار . لأن صاحب المصانع أو مالك العمارة يقبض غلة ملكه نقودا فيعتبر لهذه الغلة ما يعتبر لزكاة النقود (الذهب والفضة) من النصاب والحول وباقى الشروط .

واما الرأى الثانى الذى يقيس الدور المؤجرة ونحوها على الأرض الزراعية فهو قياس غير مسلم وقولهم لا فرق بين مالك تجبى اليه غلات أرضه ومالك تجبى اليه غلات عمارته ، منقوض ، فان الزكاة التى تؤخذ من الزرع ليست منوطة بملك الأرض الزراعية بل بملك الزرع نفسه . فصاحب الزرع عليه الزكاة ولو كان مستأجرا كما هو قول الجمهور . والذى يصح أن يقاس عليه هو مالك الأرض الذى يكرى أرضه . وتجبى اليه غلتها فى صورة أجره من مستأجريها فهو أشبه شىء بمالك العمارة الذى يكريها وتجبى اليه غلتها كذلك .

وأما الرأى الثالث : فانه ينطبق على التجار والمتاولين الذين يشترون العمارات أو يبنونها بقصد بيعها والربح من ورائها . فهى التى تعتبر عروض تجارة . أما العمارات والمصانع وما شاكلها فان مالكها لا يعدها للبيع بل للاستغلال .

هذا — وأن القول بايجاب الزكاة فى الأموال التى ظهرت فى عصورنا وتوفر فيها النماء هو تطبيق لأقوال الأئمة لأنه تعميم لحكم العلة فى كل ما تتحقق فيه . وهذا هو تحقيق المناط وتحقيق المناط لا يصح أن يخلو منه عصر من العصور . ونظرا لأن العلة فى فرضية الزكاة معقولة وهى النماء فان القياس يقتضى وجوب الزكاة فى كل مال تحقق فيه وصف النماء . .

سؤال :

ما حكم زكاة كسب العمل والمهن الحرة وهل يوجد فيها شرط محدد ؟

ان من أبرز مظاهر ثروة الأفراد فى عصرنا . ذلك الدخل الذى يتقاضاه الانسان . نتيجة عمله وجزاء على جهده .

والذى لا شك فيه هو وجوب الزكاة فى هذه الدخول لأن قول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم** » يشمل كل كسب من تجارة أو مهنة أو وظيفة . قال القرطبى فى تفسيره (ج ٣ ص ٣٢١) « الكسب يكون بتعب بدن وهى الأجارة أو مقاولة فى تجارة وهو البيع . والميراث داخل فى هذا لأن غير الوارث قد كسبه » ويقول السيد رشيد رضا فى تفسير المنار حـ ٣ ص ٦١ « وأما نوع ما ينفق فهو بعض ما يجيبه المرء بعمله ككسب الفعله والتجار والصناع وفى تقديم الكسب على ما يخرج من الأرض دليل على تفضيله ويعضده حديث « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » .

والقدر الواجب اخراجه فى كسب العمل والمهن الحرة . هو ربع العشر اعتبارا بزكاة النقود . والمعتبر فى وجوب الزكاة فى هذه الدخول النصاب الذى حال عليه الحول وكان فارغا من الدين فاضلا عن الحوائج الأصلية لصاحبه .

وبالتطبيق لذلك : يشترط لوجوب الزكاة فى هذه الأنواع من الدخول أن يكون مع الموظف أو الطبيب فى أول الحول نصابا قد جمعه من هذا الكسب فاضلا عن حاجته الأصلية وحاجة من يعول ، فلو فرض أنه كان يتقاضى مرتبا شهريا قدره ٥٠٠ جنيها . وقد اقتطع منه جزءا كل شهر . وبلغ مجموع هذا المدخر نصابا وقت بلوغ النصاب مبدأ الحول . ويستمر عنده رصيد من المال طول العام على أن يكون لديه فى أول يوم من العام التالى مبلغا فائضا عن حاجته الأصلية ويكون قدره نصابا .

وتوضيح كيفية زكاة كسب العمل والمهن الحرة . أنه اذا اجتمع منها ما يساوى نصاب الزكاة واستمر حولا كاملا . ولو نقص ولم يفقد كله فى أثناء العام . فانه تجب فيه الزكاة مادام كاملا فى طرفى العام . أوله وآخره . ولو نقص ولم يفقد كله فى أثناء العام كما هو مذهب الحنفية . وذلك لأنه لو استمر طول العام من غير أن ينفقه كله يكون ذلك دليلا على أنه لم يكن من حاجته الأصلية . وهو نام بالقوة باعتبار ان النقود يعتبرها الاسلام من المال النامى لأنها خلقت للاستعمال والاستغلال لا للاكتناز : وبهذا يصح أن نعتبر كسب العمل وعاء للزكاة .

سؤال :

هل تغنى الضرائب التى تحصلها الدولة عن دفع الزكاة ؟

مما جدير بالذكر هنا فى هذا المقام أن تقرر :

ان الزكاة فريضة دائمة محكمة لا يسقطها شىء ولا يغنى عنها شىء فالضرائب لا تغنى عن الزكاة ولا تقوم مقامها .

والضرائب العادلة التى تعرض الحاجة لفرضها . لا يعارض الاسلام فى فرضها والزام المسلمين بها ان تحققت بها مصلحة عامة . وارتضاها أصحاب هذه المصلحة من المسلمين . لأن ذلك شأن من شئونهم الدنيوية ولأن ذلك يرتبط بمستوى الحضارة للحياة فى المجتمع .

ولكنها لا تقوم مقام الزكاة بحال ، اذ الزكاة عبادة وليست انفاق مال بقدر ما هى قربى الى الله . ويرتبط بها الصالح العام الأساسى والحتمى لبقاء المجتمع .

وقد ورد فى توصيات المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية ص ١٦٩ فى شأن الضرائب والزكاة ما يأتى (أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يغنى القيام به عن أداء الزكاة المفروضة) .

والله سبحانه يهدى من يشاء الى سواء السبيل .

(بقية مقال نظرات فى معانى الأعياد)

نختم مقالنا هذا بهذا الحديث النبوى الشريف

فعن سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعمتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا نادى مناد : الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة » . ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة .

رواه الطبرانى فى الكبير من رواية جابر الجعفى .

ومن محاسن العيد وفضائله التى يجب اتباعها وتنفيذها ليكون العبد من الفائزين الا أن الانسان الذى يرجو من ربه أن يتقبل منه الصيام والقيام وما صاحبهما من عبادات واجب عليه الا يحيد عن الطريق السوى فلا يخوض فى أعراض الناس ولا يغتابهم ولا يزدرى بأخيه مسلم كان أو غير مسلم والا يتجاوز حدوده فيقع فيما حرم الله وأن يحرص على الأخلاق الفاضلة فى تزاوره وتعارفه والتقائه بالناس وأن يذكر أبدا خالقه بخالص الحمد وجميل الثناء فى ذهابه وايابه .

الأستاذ / صلاح عزام

يدور الآن .. وفى جميع انحاء العالم .. وبالذات فى المنطقة الاسلامية .. الدعوة الى محو الأمية .. وضرورة تعلم الشعب بكل طوائفه القراءة والكتابة .

وهذه الدعوة الى محو الأمية .. فكرة .. اسلامية بحتة لم يعرفها احد قبل الاسلام .. ولم تذكرها كلمات اى دين قبل الاسلام .. ولم يهتم بها احد طوال عمر الدنيا كما اهتم بها الاسلام ونبى الاسلام عليه الصلاة والسلام .

والعجيب .. الغريب .. ان مثل هذه الدعوة وكل دعوة اسلامية حقة .. اصولها اسلامية .. عرف ذلك عنها الغرب والشرق .. ثم عادا الى تصديرها لنا .. من غير ان يتصدى واحد من الدعاة او المفكرين لتاجيل .. وتحليل ما يعود الينا من افكارنا ..

وهذا الذى نقوله .. ليس من عاطفة .. ولكنه من الواقع والوثائق ..

فالقرآن الكريم .. ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعا .. ولكن اول امر فيه .. ينزل على رسوله النبى الأمى يكون (اقرأ ..) .. اى دعوة .. الى العلم .. والاستمرار فيه ..

وكلمة اقرأ .. لم تقف بالنسبة لنزولها فى القرآن الكريم .. عند اول امر فحسب .. حتى يظن البعض انها خاصة .. بالرسول عليه الصلاة والسلام .. وانما تتوالى بعد ذلك فى آيات عديدة .. كالتزام اسلامى على كل مسلم ومسلمة ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) ..

● وربك العليم بخلقه .. لم يتركنا لاجتهادات البعض وسقطات البعض الآخر .. حتى يزعم أصحاب التقليد أن كلمة كتابة لم ترد .. بقصد التعليم .. فى القرآن الكريم .. وأن لكلمة اقرأ معانى عديدة .. ولا يشترط فى القارىء أن يكون من الذين يعرفون القراءة والكتابة .

ولذا .. فكما كان أول أمر ينزل فى القرآن هو (اقرأ) .. كان أول قسم فى القرآن الكريم .. هو (ن . والقلم وما يسطرون) ..

اى أن هذه هى المرحلة .. الثانية .. والأخيرة .. أو الركن الثانى فى التعلم للقراءة والكتابة .. وهى هنا واضحة .. وضوحا شديدا ليس فى الدعوة الى الكتابة وتعلمها فحسب .. بل ان الله سبحانه وتعالى يكرم ويشرف القلم .. والكتابة .. والذين يستعملون الاثنين ..

وايضا — لم يتركنا الحق تبارك وتعالى — كما هو الحال دائما .. لأنفسنا .. ويتوقف القرآن عن ذكر الكتابة عند ذلك الحد بل ذكرت آيات عديدة فيها كلمة الكتابة واضحة وصريحة .. ومن ذلك آيات الدين التى تحتم الكتابة بين المتداينين .. الخ .

● ومن هنا .. كان اهتمام الاسلام بتعليم ابناءه القراءة والكتابة .. حتى أنه خلال أيام الدعوة .. أصبح فى الجزيرة العربية ما بين مكة والمدينة .. عدد يزيد عشرة أمثال ما كان من الموجودين قبل الاسلام يعرفون القراءة والكتابة . وأمر سيدنا رسول الله اتباعه الأول بتعلم القراءة والكتابة . وأول من قاما بعملية محو الأمية فى التاريخ الاسلامى وبأمر الرسول العظيم هما عبدالله بن سعيد بن العاص .. وعبادة بن الصامت الذى تولى تعليم أهل الصفة القراءة والكتابة .

ولم يكن الأمر قاصرا على رجال المسلمين فحسب .. بل أن الأمر المحمدى كان عاما .. وبدأ مدينته عليه السلام حيث كانت أول معلمة (لمحو الأمية فى الاسلام) هى الشفاء بنت عبد الله العدوية .. اذ كانت تعلم نساء المسلمين وبناتهم القراءة والكتابة ومن بين من علمت السيدة حفصة رضى الله عنها .

● بل أكثر من هذا .. فبعد موقعة بدر الكبرى .. حيث أسر المسلمون عددا من الكفار . وكان على كل واحد منهم أن يفدى نفسه بمبلغ كبير من المال .. واستثنى سيد الخلق صلوات الله عليه من هذا الأمر من يعرف القراءة والكتابة اذ كان عليه أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ويكون ذلك بمثابة فدية له ..

وبهذا استطاع المجتمع الاسلامى الأول أن يشهد عشرات من أبناء المسلمين يعرفون الكتابة .. ويعلمونها لغيرهم .. من الصغار والكبار ..

● وبهذا .. وحده .. عرفت الدنيا .. ما نسميه بمحو الأمية .. كدعوة .. وكتطبيق .. الأمر الذى لم يكن معروفا من قبل .. والوسيلة التى يمكن أن تتطور اليوم وفقا لمتغيرات المجتمعات والحياة .

وسيظل الاسلام بفضل من الله نورا يهدى البشر وسنظل مدينين لجيلنا فى أن نعرفهم أن الاسلام قد سبق الدنيا بـ ١٤٠٠ عام .. وقدم للبشرية كل ما فيه خيرها ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .

و .. (من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى جوف البحر) .

أما آن لعلماء المسلمين .. أن يضعوا كل ما هو وافد فى ميزان الاسلام ليعرفه أبناءه والدنيا من حولنا .. بأن مصدر الخير .. هو الاسلام .. حتى فى الدعوة الى محو الأمية .. كنا السابقين .. بل والأولين .

اخبار العالم الإسلامى

إعداد :
حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

رسالة الى العالم الاسلامى بمناسبة عيـــد الفطـــر

يسعدنى أن أهنىء قـراء مجـلة منبر الاسلام والمسلمين جميعا بمناسبة انتهاء شهر رمضان المعظم وبحلول عيد الفطـر المبارك وأن أقدم لهم أجمل التهانى وأطيب التمنيات راجين من الله جل علاه أن يقبل عبادتنا وصومنا ، وأن نجعل من الدروس المعتادة فى هذا الشهر العظيم أسـلوب حياتنا اليومية داعين الله أن يؤلف بين قلوب المؤمنين فى العالم أجمع وأن نتعاون كمـا أراد لنا الله سبحانه وتعالى لتـكون أمة واحدة وقوية تستطيع أن ترد الظلم الذى وقع على المسلمين اليوم فى عالم يسـوده التوتر ويهدد الأمن والسلام العالميين .

ومن خلال مجلة منبر الاسلام ندعو الله أن يوثق أواصر الصـداقة بين شعب جمهورية مصر العربية الشقيقة وبين شعب ماليزيا التى تربط بينهمـا العـروة الوثقى لا انفصام لها .

الحاج حسن عدلى الحاج أرشد
سفير ماليزيا بالقاهرة

جمعية ماليزية لنشر الاسلام

كما صرح السيد السـفير بأن تنـكو عبـد الرحمن أول رئيس للـوزراء والذى يحتل مكانة كبيرة فى الشعب الماليزى ، يرأس حاليا جمعيـة خـيرية لنشر الدين الاسلامى فى ماليزيا ، وأن الماليزيين يقبلون فى حب وصدق للدخول فى دين الله أفواجا ، وبلغ تعداد المسـلمين ما يزيد عن ثلاثة أخماس السكان ، وأن معظم الذين يدخلون فى الاسلام من ولاية صباح ، وأن مؤسسة الحاج بماليزيا تقوم ببناء المساكن للماليزيين الذين يدخلون الاسلام .

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف القائم بأعمال سفارة رومانيا بالقاهرة ..

افتتاح بيت الطلبة الماليزيين بالقاهرة

يقوم السلطان عبد الحليم باديشان سلطان ولاية قدح ، بافتتاح بيت الطلبة الماليزيين الذين يدرسون بجامعة الأزهر ، وذلك فى مساء ٨٠/٨/٢٧ حيث يتم الافتتاح رسميا . وأن عدد الطلبة والطالبات ثلاثمائة ..

وحول هذا الخبر التقى مندوب المجلة بالسيد سفير ماليزيا ــ بالقاهرة .

وقد صرح سيادته : بأن الحكومة الماليزية تقوم بدور رائد فى العناية بأبنائها الوافدين، حيث تقوم حكومة الولايات الماليزية بانشاء مساكن لأبنائها الذين يدرسون بجمهورية مصر العربية بالعباسية ، ومن هذه الولايات : بيراك ، وسلانجو ، وكلانتان، وجوهر ، وفهانج ، وتوليس ، وترنجانو . ومعلوم أن ولايات ماليزيا البالغ عددها ثلاث عشرة ولاية منها تسعة سلاطين هى التى تقوم بانتخاب الملك .

كما صرح الحاج حسن عدلى الحاج ارشد سفير ماليزيا بالقاهرة ، بأن هؤلاء الطلبة هم الذين يتولون المناصب الدينية فور عودتهم الى ماليزيا ، وخاصة منصب المفتى ، ومنصب القضاة الشرعيين ، كما صرح السيد السفير بأن التعاون بين مصر وماليزيا ، قائم منذ زمن فى جميع الميادين: ففى مسابقة القرآن الكريم يحضر الشيخ الحصرى وغيره من قارئى القرآن ليقرروا الفائزين فى مسابقة القرآن .

وزارة الأوقاف

مكتب الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج وزارة الأوقاف

فى مجال الدعوة فى الداخل :

١ ـ أعداد المساجد بحيث تعبر عن الحضارة الاسلامية فى جانبيها الروحى والمادى والعودة بها الى ما كانت عليه بحيث تكون مدرسة جامعة ، روحية وعلمية واجتماعية .

٢ ـ أعداد العدد الكافى من الدعاة الراغبين والقادرين بالتعاون مع جامعة الازهر ، ومع الجمعيات الاسلامية القانونية .

ـ والاستعانة بالعلماء العاملين فى جامعة الازهر ومعاهده وفى وزارة التعليم وبالعلماء المتقاعدين منهم مع منحهم مكافآت مالية .

٣ ـ البدء بتعمير المساجد القديمة وترميمها واصلاح دورات مياهها ، ومنح عمالها بدل عدوى كنظرائهم .

٤ ـ ضم المساجد الأهلية طبقا لأهمية الحاجة اليها ، وفى حدود الامكانيات ، بعد أن مضت سنوات لم يضم فيها أى مسجد .

٥ ـ المعاونة فى اقامة المساجد التى بدىء فى بنائها بالجهود الذاتية ، مادامت هناك حاجة اليها ومادامت الجهود الذاتية قد وصلت الى مرحلة كبيرة ، والمعاونة فى اقامة المساجد التى تقام فى المستقبل بعد التنسيق والتخطيط مع الوزارة قبل البدء فى بنائها .

٦ ـ توفير وسائل المواصلات لرجال الدعوة فى المحافظات بحيث تتاح لهم سرعة الانتقال ويسره ، وحتى يتمكنوا من القيام برسالة الدعوة والمتابعة والاشراف على العاملين بالمساجد المتعددة والمتباعدة .

٧ ـ قصر انشاء المكتبات على المساجد الجامعة .

فى مجال الدعوة ونشر الثقافة الاسلامية فى الخارج :

١ ـ تشكيل المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من المفكرين الاسلاميين فى الداخل وفى الخارج ، لدعم الصلة بين مصر ـ والجامع الازهر جامعها وجامعتها ، وكعبة المسلمين العلمية فى العالم الاسلامى كله ـ وبين جميع المسلمين فى البلاد الاسلامية وغير الاسلامية .

٢ ـ التوسع فى انشاء المراكز الاسلامية وزيادة المنح الدراسية المخصصة لدراسة طلاب العالم الاسلامى فى جمهورية مصر العربية .

الطـرق الصـوفية :

رعاية الطرق الصـوفية والتعاون مع مشـيختها فى اختيـار ما يسـمى بـ « المحتسب الصـوفى » والذى يتـولى ترشيد السلوك الصوفى وابعاد الدخلاء على الصوفية .

فى مجـال هيئـة الاوقاف :

١ ـ استثمار أمـوال الاوقاف على أسس اقتصادية تدر أكبر عائـد مادى لانفاقه فى أداء رسالة الوزارة وهى نشر الدعـوة الاسـلامية والبر بالفقـراء والمساكين .

٢ ـ حماية أراضى وعمارات الاوقاف من الاغتصـاب والتخـريب عن طريق شرطة المرافق ، واعتبار ذلك مسـئولية كل محـافظ فى محافظته مع اعتبـارها مسئولية دينية بالنسبة لكل مسلم .

المصـارف الاسـلامية :

تدعيم المصارف الاسلامية ورعايتهـا وازالة العقبات من طريقها ، والعمـل على مزيد من النجاح للبنك الرائـد فى هذا المجال وهو بنك فيصل الاسلامى ، أثاب الله سبحانه الملك فيصـل بمقدار ما أدى لدينه وللعرب وللمسـلمين من خير وبركة .

وفد ثوار افغانستان يعلن فى القاهرة موقف السوفييت حرج للغاية

● **القاهرة :**

اعلن الدكتور محمد موسى عضو جمعية اسلامى افغانستان فى مؤتمر صـحفى فى القاهرة :

ان مرحلة هامة فى تاريخ نضال الشعب الأفغانى قد بدأت .

اذ أننا فى الطريق الى توحيد الصـفوف داخل افغانستان نفسها ، وأن المعارك قـد دخلت مرحـلة حاسـمة ، وأن حـرب العصابات أصبحت داخل المدن ، وهنـاك قتال داخل كابول **وان المجاهدين يسيطرون على الجبـال ، لأن افغانسـتان محـاطة بالجبال .**

وان الثورة تزداد اشتعالا ، وخسـائر السوفييت فى الأرواح كثيرة .

وان حزبى بارشام وخلق ، قد انقسـما ولهما تنظيمات سرية ، ويقتل بعضـهما البعض أو يقتلون بأيدى الثوار .

وأكد الدكتور محمـد موسى أن موقف السوفييت حـرج للغـاية ويناشـد العالم الاسلامى امداد الثوار بالسلاح ، وخصوصا الهليكوبتر .

* * *

١٦ مسجدا يبنيها كويتى فى مصر :

المواطن الكويتى الحاج سعود عبدالعزيز ارسـل الى وزارة الأوقاف مبلغ ٧٠٠ الف جنيه للمساهمة فى بنـاء بعض المساجد فى المحافظات .

خصص المبلغ لبناء ١٦ مسجدا فى الشرقية والغربية وسـوهاج والقليوبية والجيزة ، والقاهرة .

الصلاة سمة أصيلة من سمات برنامج معسكر أبى بكر الصديق

الدكتور زكريا البرى يعلن : التشكيل الجديد للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

أصدر الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف قرارا بتشكيل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . على أن يبدأ المجلس أعماله فى ليلة القدر .. يضم المجلس ٧٧ من علماء الاسلام ، بينهم ٤ سيدات .

كما يضم المجلس رئيس مجلس الشعب ووكيليه ، وعددا من الوزراء السابقين المهتمين بالقضايا الاسلامية ، وأساتذة التاريخ الاسلامى فى الجامعات المصرية ، وعدداً من أعضاء مجلس الشعب ، ومفتى الجمهورية ، ومدير جامعة الأزهر وأمين عام مجمع البحوث الاسلامية ومديرى المراكز الاسلامية فى الخارج

الدكتور زكريا البرى
لا يألوا جهدا فى متابعة نشاط معسكر أبى بكر الصديق بالعصافرة واللقاء المباشر مع الطلبة والطالبات ويرى فى الصورة الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس

حملة وطنية هدفها : « نظافة مساجد مصر » .

● وزير الأوقاف يقود الحملة من أجل صيانة ٣٧ ألف مسجد .

● مسلم يتبرع بمائة ألف جنيه لاصلاح مساجد الاسكندرية .

بدأ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف حملة شاملة على مستوى كل محافظات مصر ، تستهدف « نظافة دور العبادة » سواء داخل صحن المسجد نفسه أو دورات المياه ، دعا الوزير كل المسئولين للاشتراك فى هذه الحملة ، فضلا عن أئمة المساجد ووعاظها ، وقال : ان الانفاق على هذه النظافة خير من انشاء مسجد جديد فى منطقة توجد بها مساجد أخرى، كما دعا الى تشكيل مجلس ادارة لكل مسجد ليتولى أمره من كافة النواحى .

قال الدكتور زكريا البرى ان « النظافة » عنصر أساسى فى خلق الاسلام والمسلمين . وانه من غير المعقول . بل انه أمر مخالف للدين أن توجد القاذورات داخل المسجد أو تمرح فيه الحشرات .. وأن تكون دورات المياه فى دور العبادة على هذه الصورة المزرية غير الصحية والتى تتنافى مع ما يدعو اليه الدين ..

وقال الوزير ان الذين يتبرعون لبناء مسجد جديد ، خير لهم ولدينهم انفاق المال على نظافة المساجد الموجودة حاليا . وبخاصة اذا وجد فى المنطقة التى يراد بناء المسجد بها مساجد أخرى .

وذكر سيادة الوزير : أن مسلما يقيم بالاسكندرية تبرع بمائة ألف جنيه لاصلاح مساجد الاسكندرية بعد أن أقنعه سيادة الوزير بأن اصلاح المساجد أفضل من بناء مسجد جديد . فى منطقة توجد بها مساجد .

ويقترح الدكتور الوزير . أن يتشكل لكل مسجد — كبيرا كان أو صغيرا — مجلس ادارة يستحسن أن يضم بين أعضائه مهندسا وطبيبا وبعض المسئولين . ليتولى هذا المجلس صيانة المسجد واصلاحه بما يحفظه ويحقق الصحة العامة حتى يكون بحق (مركزا دينيا) يتولى نشر وتربية الأجيال .

ومن خطة الوزارة التى يتبناها الدكتور البرى : أن يقوم المسجد بنشاط فعلى فى الدعوة والتربية الدينية حسب الأسلوب الذى يضعه مجلس ادارته . ولابد أن ينظم دورات فى هذه التربية الدينية للأجيال الجديدة . وذلك على نمط متطور (لكتاب القرية) القديم أو أروقة المشايخ .

جمال الدين الافغانى

أبعاده وأفكاره وجبهات نضاله

الدكتور / عبد الغنى الراجحى

كان ميدان عمل جمال الدين الأفغانى وجهاده ونضاله ذا جبهات عديدة :

الجبهة الأولى :

جبهة الاستعمار ومحاربته ، والحط من قدره، وتحريض الشعوب على الثورة فى وجهه للتخلص منه ، وكان الاستعمار ينشب أظفاره فى أجساد الوطن العربى والاسلامى ، وكان العصر بحق هو عصر الاستعمار ورفع رايته ودق أوتاده وقواعده فى كثير من بلدان العالم العربى والاسلامى .. لقد جوبه الاستعمار بجراة لم يكن ينتظرها وشجاعة فى الحق والثورة عليه من الداعية الخطير جمال الدين الأفغانى ، الذى أخذ على عاتقه محاربة الاستعمار ، وتقليم أظفار بغيه وعدوانه ، باعتباره اللبنة الأولى فى جدار الفساد ، وكانت له أساليبه الجبارة والنارية فى التحريض عليه علانية جهارا نهارا وفى سخرية لاذعة ، حتى كان يقول لأهل الهند المستعمرين للانجليز « أنتم كثيرون والانجليز قلة ، فلو أنكم بعوض تسلط على أجساد الانجليز يلسعها لهزمتموهم شر هزيمة ، ولو أنكم ضفادع سبحت فى مياه البحار وهاجمت الجزر البريطانية لهزمتم الانجليز ، فما بالكم نيام ترضون بالذل والاستعمار ؟ » وكان يقول للمصريين ، المستعمرين للانجليز أيضا مستعملا فى حديثه مميزات البيئة المصرية الزراعية « أنت أيها الفلاح المصرى تشق بمحراثك باطن الأرض فلماذا لا تشق بمحراثك هذا بطون ظالميك وهل بطون الظالمين أقوى من باطن الأرض ؟ » ولم يمض على وفاة جمال الدين أكثر من نصف قرن ، حتى كان الاستعمار قد أخذ عصاه ورحل ، وتحررت الشعوب منه نهائيا ، بعد أن قامت بواجبها من الجهاد وطلب الحرية والاستقلال ، من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى وما وراء الخليج العربى ، وكان المجاهدون والزعماء الوطنيون والسياسيون فى سائر بلاد العروبة والاسلام متأثرين فى نضالهم بمبادىء جمال الدين وصيحة جمال الدين ، منفذين لمنهاجه متممين لرسالته مقتبسين من روحه ، ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان العالم كله واخيرا وبعد لأى وبعد اللتيا والتى، قد رجع بنفسه طائعا مختارا الى ما نادى به جمال الدين ، من تحريم الاستعمار واستعباد الشعوب ، حتى كانت فى السنوات الأخيرة ، وفى هيئة الأمم المتحدة لجنة تسمى بلجنة مكافحة الاستعمار أو تصفية الاستعمار ، وبرزت على الصعيد العالمى قضية حقوق الانسان — ان الاستعمار الانجليزى قد حاول رشوة جمال الدين الأفغانى ، لاسكاته عن دعوته ضده ، ولكنه رفض الرشوة باباء وشمم يوم عرضوا عليه عرش السودان أيام ثورة المهدى فأبى لأنهم يعطون مالا يملكون لمن لا يستحقون .

الجبهة الثانية :

جبهة حكام الشعوب والمسئولين عن الشعوب والرعايا ، من الملوك والسلاطين ، والأباطرة والخديويين باعتبارهم عملاء الاستعمار وصنيعته،

والمنفذين والمتممين لرسالته فى اذلال الشعوب وقهرها وقتلها ، ونهب ثرواتها وأرزاقها ، وضرب الفقر والجهل والتخلف عليها ، وحرمانها من العلم والتعليم والتمتع بالحياة العزيزة الكريمة ، كما أرادها الله لبنى البشر ، وماتظن ثورات الشعوب فى الشرق الأوسط وفى النصف قرن الأخير ، ضد ملوكها ورؤسائها للتحرر من المفاسد والمظالم ، الا كانت متأثرة وهى تدرى أو لا تدرى ، بالمبادىء التى بذر بذورها جمال الدين فى نفوس المظلومين والمهضومين ، وغرس نبتها فى أرض وشعوب طال أنينها ، من تسلط المفاسد والمظالم وكيها بنار الظلم والقهر والحرمان ، والاقطاع والملكية الفاسدة ، وناس فى القمة وآخرون فى القاع ، وبطون تتألم من كثرة الشبع وبطون أخرى تتألم من شدة الجوع ، فى مصر والعراق واليمن وليبيا وايران ، قامت الثورات التى كان يحذر منها جمال الدين الأفغانى وينصح ولا تقبل نصيحته ، بل تقابل بالايذاء والاضطهاد والتنكيل .

أما الذين ركبوا الموجة وارتفعت بهم الثورات الى كراسى الحكم والرئاسة ، فانهم ان هم عدلوا واعتدلوا وراقبوا الله فى أعمالهم ، وجعلوا سعادة الشعوب نصب أعينهم فهم خير خلف لشر سلف ، لأن عجلة الحياة لاتتوقف وسنن الله فى خلقه لاتتبدل **« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ـ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ـ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم » قرآن كريم .**

الجبهة الثالثة :

جبهة محاربة الفرقة والتفرقة وتقطع الروابط بين الشعوب والبلاد العربية والاسلامية ، والدعوة الى توحيد الكلمة بعد كلمة التوحيد ، والعمل على انشاء جامعة شعوب اسلامية ومؤتمرات اسلامية تلم شمل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتتكلم باسمهم وتنظر فى احوالهم ومطالبهم ، لا فرق بين عربى وتركى وايرانى وهندى ، **لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ولأن المسلمين كالجسد الواحد ان اشتكى بعضه اشتكى كله ،** وكانت مجلة العروة الوثقى التى أنشأها فى باريس تعتبر نواة لذلك وداعية اليه ، وهى تجوب آفاق البلاد الاسلامية لربط أوصالها وتوحيد وجدانها ، وكانت رياح هذه الفكرة التى كثيرا ما راودت خواطر الشيخ تهب عليه من ناحية القرآن وآياته القائلة **«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »** والقائلة **« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »** والقائلة **« ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون »** وكان يرى أن الاتحاد قوة ولا حياة بدون قوة ، ومن أقواله الحكيمة المأثورة فى هذا الصدد قوله **« لا خير فى حق لا تحميه قوة »** وكأنما أخذها من قوله تعالى **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »** وقوله صلى الله عليه وسلم : **« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » .**

الجبهة الرابعة :

جبهة محاربة الجهل والتخلف والكسل وترك العمل ، حيث كانت هذه الظاهرة تتفشى فى البيئات الاسلامية والعربية ، بعد أن كتم الاستعمار أنفاسها وجثم على صدرها وأخذ منها زمام المبادرة الى كل نافع ومفيد . وهكذا أخذ الاستعمار يجعل من الدين وعقائده أفيونا ومخدرا للشعوب حتى يسهل عليه امتصاص دمائها من عروقها ، فكان للشيخ جمال الدين وللشيخ محمد عبده ، ومدرسته من بعده اعتناء كبير واهتمام زائد بدحض هذه الشبهات ورد هذه المفتريات وابطالها ببيان أن الاسلام دين العمل ودين العلم ، ودين الجد والاجتهاد والسبق الحضارى ، الذى اقتبست أوربا منه حضارتها وتقدمها بعد تأخرها ، فجميع مظاهر التقدم والاصلاح فى أوربا بعد القرون الوسطى كان كله مقتبسا ومأخوذا من السبق العربى والحضارة العربية ، فكرا وثقافة ، وعلما وعملا وسلوكا ، وما أيقظ الغرب من سباته العميق الا صوت الاسلام وشمس الله تشرق على بلاد الغرب ، وتقدم الغرب بحضارة مقتبسة من العرب والمسلمين ، ونسى العرب والمسلمون ما بين أيديهم ، فتقدم الغرب وتأخر العرب والمسلمون ، ومن أقوال جمال الدين المأثورة عنه فى هذا الصدد قوله **« نهض الغرب بالعلم والعمل ، وتأخر الشرق بالجهل والكسل »** وفى هذه النقطة بالذات كتبت مراجع وكتب ومجلدات بأقلام كتاب منصفين غربيين وشرقيين مسلمين وغير مسلمين .

الجبهة الخامسة :

جبهة محاربة البدع والخرافات التى لصقت بالدين وهى ليست منه فى شىء ، فقد كان للشيخ جمال الدين ومدرسة أتباعه من بعده ، تعمق وتغلغل فى معرفة ما جناه العامة والغوغاء على سماحة الاسلام وعقائده ومبادئه وأفكاره ، فقد الصقوا به ما ليس منه من عادات ، مرذولة وسيئة ، وخرافات وأوهام لم يأذن بها الله ولم ترد فى كتاب ولا سنة ، وهى فى بلاد

الاسلام تختلف من بلد عنها فى آخر ولها مظاهر عديدة،ومجالات مختلفة فى المآتم والأفراح وحفلات الموالد واللف والدوران حول القبور ، والنذر لصناديقها ، والرقص فى حفلات الذكر والموالد ، ومراسلة الموتى ومناداتهم ، وقد جمع المرحوم الشيخ على محفوظ من هذه الأشياء مجموعة كبيرة فى كتابه القيم الذى سماه « الابداع فى مضار الابتداع » والأصل فى ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم « اياكم ومحدثات الأمور فكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » وقوله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه فقالوا اليهود والنصارى يا رسول الله فقال وهل غيرهم » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وهكذا نجد بعد أن استعرضنا هذه الجبهات التى كانت مجالا لدعوة جمال الدين وابعاد فكره ، أنه لم يترك ميدانا من ميادين الاصلاح الا ولجه، ولا مجالا من مجالات الدعوة الا اقتحمه ، لا يبالى أين وقعت كلمته ومضت نصيحته الى الخاصة ، الى العامة الى القاعدة العريضة ، الى القمم المتربعة على العروش وكراسى الحكم فى الدين ، فى السياسة ، فى الوطنية ، فى كل مرافق الحياة ينفث أفكاره ويبث برامج اصلاحه فى جراة وشجاعة .

شىء بشربه نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم، ونبأ وتنبأ به ، لخير الاسلام والمسلمين ، لتبقى كلمة الحق فى هذه الأمة لا تندثر والخير فيه وفى أمته الى يوم القيامة ، وتظل طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى وعد الله ، وذلك هو ما ذكره من حديثه القائل فيه « **ان الله يبعث لأمتى على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » الدعاة والمصلحون** والأئمة والمجتهدون والمنادون بدعوة الاسلام ، وقيمه وأفكاره ومبادئه ، لا يخلو منهم زمن ، ولا يبح لهم صوت ، ولا تسقط لهم راية ، وهم يتوافدون ويتواكبون على منهج الاصلاح ، واحياء تعاليم الاسلام فى نفوس الأمم والمجتمعات والأفراد ، حتى يظل الاسلام غضا طريا فى متناول الأيدى ، قريبا من الحياة متغلغلا فيها ، يعطيها الحيوية والصلاحية ، كالماء فى العود والكهرباء فى الأسلاك والدماء فى العروق ، حيث يبعث الله فيما بين وقت وآخر المصلحين المجددين لشباب الاسلام ودعوته ومناهجه ، الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الداعين الى الخير ، ويبدو واضحا أن الشيخ جمال الدين الأفغانى رحمه الله كان واحدا من هؤلاء ، قيضه الله للمسلمين يحيى موات الأمل فى نفوسهم ، ويبعث فيهم عزة الاسلام والمسلمين ، ويجدد لهم ما أوشك أن تنطمس معالمه من مجد الاسلام وحضارته ، وقيادته وريادته ، وتاريخه الملىء بالمجد والعظمة، ويكافح عنهم باسم الاسلام ، ضد نوازع الشر والفساد والاعتداء عليهم والاستبداد بهم ، حتى يرفعوا رؤوسهم وتعلو كلمتهم ، ويملكوا نواصى الأمور أعزة كراما كما أراد الله لهم وأراد لهم الاسلام ، وليس التجديد بمعنى الاختراع والاضافة الى الدين ، فان الدين قد كمل أمره وتم نوره قبل أن يلحق الرسول بربه وينزل عليه قوله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » ، ولكن التجديد معناه تجديد الدعوة اليه باستمرارها دائما أبدا ، وتجديد بيانه ودراسة عقائده ومبادئه وتخليد محاسنه ومزاياه ،وتجديد أحكامه واتساع مجالاتها بعملية الاجتهاد ، واخضاع الحوادث للنصوص والقضايا العامة حتى تستوعب المشكلات ، فالتجديد منه وفيه داخل اطاره ، **وقد كان الشيخ جمال الدين رحمه الله فى أوج قوته ونشاطه ودعوته على رأس المائة الرابعة عشرة حيث توفى رحمه الله فى سنة ١٣١٤ هـ .**

ليس أحد من العرب والمسلمين اليوم الا وفى عنقه دين لجمال الدين واجب الوفاء حان وقت أدائه اليه ولكن الى الشعب الذى أنجبه والأرض الطيبة والبلاد المجيدة التى أنجبت هذا البطل . ان جمال الدين الذى صدر الحرية والاستقلال والتخلص من الظلم والاستبداد الى شعوب العالم الاسلامى والغربى قد نكبت بلاده اليوم ونكب شعبه بالظالمين والمستبدين من الروس والشيوعيين الذين يعاملون البلاد التى يكتسحونها بكل قسوة ووحشية وبربرية لا سيما اذا كانت بلادا اسلامية .

ان الاستعمار الذى كان يكافحه جمال الدين حتى تخلصت منه الشعوب العربية والاسلامية كان أرحم الف مرة من هذا الاستعمار الذى نكبت به مؤخرا بلاد جمال الدين التى صدرت على يديه الحرية والاستقلال الى شعوب العالم الاسلامى . نهل يفى العالم الاسلامى بما فى ذمته وعنقه من دين هو مدين به لهذا الشعب البطل وهذا المجاهد البطل ؟ ان مصر حكومة وشعبا قد فعلت شيئا يذكر ويشكر . لكن ماذا فعل غيرها ؟؟ .

ان ممثلى بعض الحكومات العربية والاسلامية قد امتنعوا فى بعض المؤتمرات الاسلامية عن التنديد بالاعتداء الروسى على بلاد الأفغان وطالبوا بعدم التعرض لهذا الموضوع .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

ان كان فى القلب ايمان واسلام

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

سالت المواطنة / محاسن معوض حسين — من اسوان بالآتى :

انها تزوجت بشاب جامعى رزقت منه بمولود — ثم حصل خلاف بينهما ومشاجرة تدخل بعض الجيران لفضها وقد اتهمها علنا أمام الناس بالزنا وتبرأ من ابنه — ثم حمل فأسا محاولا قتلها الا أن الأهالى ردوه عن قصده .

وتسأل هل من حقها أن تطلب الطلاق لما حدث منه . وهل يحق لها مطالبته بنفقة لها ولابنها منه ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

الزواج مودة ورحمة مبناه الاحترام المتبادل بين الزوجين واذا وقع الشقاق بينهما وانقطع حبل المودة فان للزوجة عرض الأمر على المحكمة المختصة فى دعوى قضائية بطلب التطليق للضرر بسبب ايذاء الزوج بالقول أو بالفعل فى نطاق أحكام وشروط المادة السادسة من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ وعلى الزوجة فى هذه الحالة اثبات ما تدعيه من أضرار زوجها بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثاله .

هذا وللزوجة على زوجها النفقة على قدر حالته المالية يسرا وعسرا وللابن الصغير الفقير على أبيه النفقة كذلك فى نطاق أحكام القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ ببعض أحكام الأحوال الشخصية . لما كان ذلك فان للسائلة اذا لم تستطع مداومة العشرة مع زوجها أن تطلب من المحكمة التطليق اذا توافرت الأسباب الشرعية وقدمت الأدلة على صحتها كما أن لها الالتجاء الى المحكمة المختصة كذلك لطلب الحكم بنفقتها ونفقة ولدها فى حدود موارد الزوج المالية التى تبينها وتثبتها أمام المحكمة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

سال أ.ب ــ التائه بما خلاصته :

س : أنه زنى بامراة لمدة اربع سنوات وكانت تستعمل حبوب منع الحمل ــ وبعد هذه المدة تاب وتابت هذه المراة وأدت فريضة الحج واخلص كل منهما فى توبته وتقربه الى الله ــ وان هذه المراة لها ابنة فى سن العشرين ويريد السائل أن يتزوج بها ويطلب بيان حكم الشرع فى هذا الزواج ؟ .

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

اختلف الفقهاء فى زواج الرجل بابنة المراة التى زنا بها . فقال فقهاء الحنفية « أن الزنا يوجب حرمة المصاهرة » وعليه فلا يحل لمن زنا بامراة أن يتزوج من احدى أصولها أو فروعها أى أمها أو ابنتها مثلا لأنه قد اعتاد الاتصال بمن زنا بها وقد لا يكف عن ذلك مع الزواج بفرعها أو أصلها فيوقع العداوة بينهما ــ ويرى فقهاء الشافعية أن الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة لأن المصاهرة نعمة فلا تنال بالنقمة « الزنا » فصح فى فقه الامام الشافعى أن يتزوج الرجل البنت التى زنا مع أمها . وفى فقه الامام مالك روايتان احداهما توافق فقه الحنفية فى المنع والأخرى توافق فقه الشافعية فى الاباحة ــ ونميل للأخذ بقول الامام الشافعى فى اباحة الزواج للرجل ببنت من زنا معها اذا ضمن لنفسه ومن نفسه الامتناع عن مخالطة الأم جنسيا وصحت عزيمته على ذلك وكانت توبته خالصة لوجه الله تعالى .

أما اذا كان من هذه واقعته ضعيف الارادة والعزيمة أمام الشيطان فان الأخذ برأى الامام أبى حنيفة أولى حتى لا يوقع العداوة بين الأم وبنتها ولأنه اذا عقد زواجه على البنت صارت أمها أما له وحرمت عليه كحرمة أمه التى ولدته فان اختلط بها جنسيا فكأنما خالط والدته وزنا بها نسأل الله العصمة من الذنوب والخطايا وللسائل التوفيق الى خير العمل .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

□

سال المواطن ــ أبو ضيف عبد القادر محمد ــ مدرسة جهينة ــ سوهاج بما يلى :

١ ــ « وجنة عرضها كعرض السموات والأرض » . أين النار ؟

٢ ــ الذكر الذى يقام فى الموالد الدينية مع الطبل والمزمار . فما حكمه ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

اختلف علماء التوحيد فيما اذا كانت الجنة والنار موجودتين أم لا ، قال فريق منهم ان كلا من الجنة والنار موجودتان فعلا ولكن مكان كل منهما لا يعلمه الا الله سبحانه ويقصر علمنا وادراكنا عن الوصول اليه وفريق آخرهم المعتزلة قالوا ان الجنة والنار سيوجدان فى الآخرة والفلاسفة أنكروا وجودهما أو أنهما سيوجدان والقول الأول هو قول أهل السنة وأدلته مستمدة من القرآن والسنة .

هذا والجنة والنار من الأمور الغيبية التى يجب على المسلم الايمان بهما دارين للثواب والعقاب لثبوت ذلك بآيات القرآن الكريم وبالأحاديث الشريفة الصحيحة ــ أما وجودهما الآن ومكان كل منهما أو أنهما سيوجدان فى الآخرة فان الخلاف فى هذا لا يضر بعقيدة المسلم وان كان الأسلم والأولى أن نتوقف عن الجدل فيما لم يرد فيه نص صحيح حتى لا نضل وتزيغ قلوبنا عما صدقنا وآمنا به . وتعبير القرآن الكريم فى غير آية عن وصف مساحة الجنة « **كعرض السماء والأرض** » من الآية ٢١ من سورة الحديد أو « **.. عرضها السموات والأرض** » من الآية ١٣٣ من سورة آل عمران تقريب للناس بالمحسوس أمامهم وتعبير عن أن الجنة فسيحة وسيعة لا يحدها البصر واذا أدرك عرضها فما طولها . ؟ اذ لا مراء فى أن عرض الشىء عادة وواقعا أقل من طوله وسبحان من خلقهما .

عن السؤال الثانى :

ان الذكر الذى أمر الله سبحانه به هو ما يهدى الى الخير والطمأنينة ففى القرآن الكريم « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب** » سورة الرعد من الآية ٢٨ .

ولا يصل المسلم بالذكر الى اطمئنان القلب الا اذا كان ذكره فى وقار وتعقل بعيدا عن الصخب وفى كتب السنة طائفة وفيرة من الأدعية والأذكار المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تملأ وجدان المسلم وقلبه بالايمان والتقوى وينشرح

بها الصدر ، ولم يؤثر عن أحد من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر الله بالطبل والمزمار ، وفعله أمر مناف لواقع الذاكرين الله والمتعبدين والمتأملين فى خلقه وخير ما دعونا الله به وذكرناه آيات قرآنه :

« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

□

سأل المواطن / يحيى عبد المنعم — طالب بمدرسة على مبارك الثانوية — بدكرنس — قال :

اولا : هل تعود الروح الى جسم الميت يوم الخميس والاثنين ؟

ثانيا : هل يحس الميت بمن حوله ؟

ثالثا : هل يطير وهم ذاهبون به الى القبر ؟

رابعا : ارجو تفسير آية (وصببنا الماء صبا) وبم توصى وما فائدة الحج وبما يعود ؟

خامسا : من هو قاتل سيدنا الحسين ، وهل دفن فى مصر ، أم فى العراق ؟

سادسا : لماذا سميت سورة الشورى . بالشورى ؟

سابعا : وضح العقوبات على من لا يقرن بالقرآن ؟

ثامنا : بما احتج الكفار لانكار البعث . بم ترد عليهم . وما جزاء هؤلاء ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن الأسئلة الثلاثة الأول :

قال الله سبحانه وتعالى **« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا »** الآية رقم ٨٥ من سورة الاسراء .

ومن هنا فان البحث عن عودة الروح الى الجسم بعد الموت فى أيام محددة أو أن الميت يدرى ما حوله أو لا يدرى أو أن الموتى يطيرون بنعوشهم وقت السير بهم الى قبورهم كل هذه أمور تدخل فى عالم الغيب الذى استأثر الله سبحانه بعلمه، ومن أجل هذا اختلف العلماء منذ قديم الزمان وللآن فى ماهية الروح وفى مستقرها قبل الاتصال بالجسد وبعد الموت وفى تفسير الألوسى : والذى ينبغى التعويل عليه مع ما ذكر أن الارواح وان اختلف مستقرها حسب عملها ، لها جولان فى ملك الله تعالى بمشيئته سبحانه وهى متفاوتة فى ذلك حسب تفاوتها فى الزلفى منه تعالى ، وأن بعض الأرواح الطاهرة لتظهر فيراها من شاء الله تعالى من الأحياء يقظة ، وأن أرواح الموتى تتلاقى وتتذاكر وقد تتلاقى أرواح الأموات والأحياء مناما ولا ينكر ذلك الا من يجعل الرؤيا خيالات لا أصل لها وذلك لا يلتفت اليه ، لكن لا ينبنى على الرؤيا حكم شرعى لاحتمال عدم الصحه وان قامت قرينة عليها .

وبهذا ومع الآثار المروية فى السنة نعلم ان الروح حين تخرج من البدن يكون الموت ، ولكنها تبقى ذات ادراك تسمع وتعرف من يزور قبر صاحبها وتلتذ بالنعيم وتتعذب بألم الجحيم وان مقرها بعد الموت بتفاوت الدرجات عند الله .

هذا — وطيران الموتى فى جنائزهم خبر يحتمل الصدق والكذب ، ولم يؤثر حدوثه عن أحد من الذين ماتوا فى خير القرون من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وبالأخص خلفاؤه الراشدون الذين نشروا الاسلام ولا أحد من الشهداء الصالحين كما لم ينقل طيران ميت نقل الى قبره فى طيارة أو سيارة .

وبعد ما تقدم ، فانى أنصح الابن السائل وغيره ممن يشغلون أنفسهم بما لا نفع فيه لدينهم أو دنياهم وأن يوفروا الوقت والجهد ، للاستفسار عما يصلح أمور دينهم وعملهم واكسابهم فى حياتهم، ولنقرأ الآية الكريمة فى صدر هذا الحديث فانها توجيه من الله سبحانه وأيضا قول الله **« ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »** الآية ٣٦ من سورة الاسراء .

عن السؤال الرابع :

قوله سبحانه **« أنا صببنا الماء صبا »** الآية ٢٥ من سورة عبس .

معناه — والله أعلم — فليفكر الانسان فيما أنعم الله به عليه من نزول الماء مطرا ينبت به الزرع المثمر حبا وفاكهة وحشائش مما يأكل الناس

والأنعام وقد بدأ الله سبحانه بتوجيه نظر الانسان الى نعمه بالآية السابقة على هذه « **فلينظر الانسان الى طعامه** » .

عن السؤال الخامس :

يروى المؤرخون أن زرعة بن شريك التميمى ضرب سيدنا الحسين على يده اليسرى فقطعها وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه وتكاثر عليه أعداؤه ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح حتى لفظ أنفاسه رضى الله عنه وجز رأسه الشريفة سنان بن أنس النخعى وقيل أن الذى ذبحه واجتز رأسه هو شمر بن ذى الجوشن وسلبوا ما عليه من ثياب وتركوه شبه عار وداسوا جسده بالخيول ، ودفن جثمانه فى كربلاء بالعراق واختلف فى رأسه هل هى فى مسجده فى القاهرة أو فى غيرها .

عن السؤال السادس :

ان أسماء سور القرآن الكريم ثابتة بالأحاديث والآثار ، ويرى بعض الباحثين فى علوم القرآن أنه غالبا ما كانت التسمية مأخوذة من أشهر ما واجهته السورة من أحكام ومواعظ وقصص ، ولعل سورة الشورى سميت بهذا — والله أعلم — للآية الكريمة الواردة فيها والتى قررت مبدأ الشورى فى الاسلام « **.. وأمرهم شورى بينهم** » من الآية ٣٨ من هذه السورة .

عن السؤال السابع :

انه مما يجب الايمان به أن هذا القرآن كتاب الله نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب سيد المرسلين وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** » من الآية ٢٨٥ من سورة البقرة ، فالايمان بالقرآن وبكتب الله المنزلة على أنبيائه ورسله عنصر أساسى من عناصر الاسلام لا يتحقق الا به ، ومن لم يؤمن بالقرآن وأنه كتاب الله أو تشكك فى ذلك كان من غير المسلمين .

عن السؤال الثامن :

الرأى الحق فى عقيدة الاسلام أن اعادة كل ما علم من الحادثات جائز عقلا وواقع فعلا كما هو وارد فى القرآن والسنة ، ولأن من أنشأ الانسان وغيره من المخلوقات فى المنشأة الأولى قادر على أن ينشئه فى الأخرى .

ومحاجة القرآن لمنكرى البعث واردة فى آيات كثيرة منها قول الله سبحانه :

« **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون** » الآية ٢٨ من سورة البقرة . وقوله تعالى « **وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور** » الآية ٦٦ من سورة الحج . وقوله تعالى « **قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** » الآية ٤٩ من سورة يس .

ثم ان منكرى البعث للحساب والحشر يوم القيامة ليسوا من المسلمين .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

□

سأل السيد / محمد فتحى موسى من الكمايشة — تلا — منوفية — بالآتى :

رأيت بطة ذبحت بجانب ترعة وبعد ذبحها أخذت تجرى حتى سقطت فى الترعة ثم ماتت فى مياه هذه الترعة . فهل تعتبر حلالا أم حراما ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

ان من المحرمات التى وردت فى الآية ٣ من سورة المائدة .. « **والمنخنقة** » فاذا كانت هذه البطة قد جرت بعد ذبحها حتى سقطت فى ماء الترعة وماتت فيها فلا يحل أكلها لجواز أن يكون موتها اختناقا بالماء فتدخل فى نطاق المحرم بهذه الآية الكريمة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

سأل المواطن / محمد عبد العظيم محمد — مصانع السكر بأبو قرقاص قال :

أن له أخا شقيقا تبرع له بدراجة نظرا لمرضه واصابته فى قدمه — وفى يوم ما طلب منه الدراجة فقال له : خذها فى أى وقت شئت ولكن والدة السائل طلبت من شقيقه ألا يأخذ الدراجة لأن السائل لا يستطيع المشى مشوارا طويلا بدونها فامتنع شقيقه أن يأخذ الدراجة ولما سأله السائل لماذا لم تأخذها قال له : (أنا لم آخذها ولا أحب أنك تعطينى حاجة بدون نفس راضية) فغضب السائل وثارت ثورته وحلف بالطلاق بالمحرمات لم آخذها معى الى بلدتى — ولما حضر والد السائل قصت عليه والدته ما حدث فقال للسائل : ان يمينك غير واقع ولكن السائل يعتقد فى قرارة نفسه أن طلاقه واقع فامتنع عن ركوب الدراجة الا أن والده أجبره على ركوبها — فامتنع السائل عن أن يقرب زوجته حتى يعرف حكم الشرع فى يمينه هذا ؟

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

اذا كان السائل قد حلف بالطلاق والمحرمات بمثل « **تكون زوجتى طالقة منى ومحرمة على ان ركبت الدراجة** » يكون تعليقا للطلاق على ركوب الدراجة .

ولما كان الطلاق المعلق على حدوث شىء أو عدمه لا يقع الا اذا كان المطلق قد نوى وقوع الطلاق عند حصول المحلوف عليه عملا بالمادة الثانية من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ .

أما اذا لم يقصد ولم ينوبه وقوع الطلاق وانما قصد المنع من فعل المحلوف عليه فلا يقع الطلاق بمثل هذه الصيغة .

وعلى ذلك الأصل الشرعى يستطيع السائل تحديد ما اذا كان طلاقه قد وقع أم لا ان كان قد حلف بمثل العبارة المذكورة .

أما ما جاء بالسؤال من أنه كان غضبانا وثائرا عند حلفه بالطلاق فاذا كان غضبه قد وصل به الى نهايته بحيث صار لا يدرى ما يقوله ولا ما يقصده فان طلاقه لا يكون واقعا شرعا فى هذه الحالة اذا ركب الدراجة — وكذلك لا يقع طلاقه بركوب الدراجة اذا بلغ به الغضب الى درجة الهذيان بحيث يختلط جده بهزله ويغلب الخلل والاضطراب على أقواله وأفعاله — أما اذا كان غضبه أخف من هاتين الحالتين فان طلاقه يكون واقعا شرعا بركوب الدراجة اذا كان قد علق الطلاق على ركوب الدراجة وقصد وقوعه عند ركوبها . هذا والحلف بالمحرمات مع لفظ الطلاق كما فى تلك الصيغة انما هو تأكيد لليمين وعلى السائل أن يستذكر العبارات التى حلف بها بالتحديد ليصل الى حكم هذه اليمين من تلك القواعد .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

فهل من مدكر؟!

عزيزى القارىء :

من هو الانسان الكامل ، وأين هو حتى نستمتع بجماله ، وننهج نهجه ، ونعتصم بحبله ، ونقتدى به ، ونحظى برؤيته ، ونفوز بحبه ، فلا نتبدل الخبيث بالطيب ؟!

سؤال فطرى ، لا يوجد انسان قط الا وجال بخاطره هذا السؤال ، فقصد الطيب أمر طبعى ، لا يحيد عنه الا من طمس الله على قلبه : فكان أمره فرطا ..

ولكنه سؤال لا يملك البشر تحقيقه ، فكل من ذاع صيته يدعى لنفسه الكمال ، وكل من اكتمل جاهه وسلطانه نافس قرينه الكمال وادعاه ، بل ان التاريخ ، ليسجل المئات والألوف ممن استطاعوا ، أن يحققوا لأمتهم نصرا ، وللانسانية مخرجا من داء او بلاء ، أو قدموا من الزاد الفكرى ما ارتاوا فيه الطموح والاستغناء ، الى غير ذلك ممن حفلت بهم كتب التاريخ فى شتى مناحى الحياة .

ولكن لا يوجد منهم على الاطلاق من يستحق أن يكون الانسان الكامل ، فذات التاريخ الذى أشاد بفضلهم ، وأذاع صيتهم وحدثنا عن مناقبهم ، يحدثنا عن أمور لهم ، تخرجهم من دائرة الكمال ، فالنقص شيمتهم وان عز جاههم ، والمال افلسهم وان علا سلطانهم ، وحب الشهوات أقعدهم ، وان بدا للناس وقارهم وزهدهم .

وليس هذا بدعا من القول ، لأن الكمال منحة من الله : صاحب الكمال المطلق ، واصطفاء ، ولابد لصاحب العطاء ، أن يحدد معالم من كان له العطاء ، ومن ثم فلا مجال لبشر أن يقوم فى هذا المجال بحجة من عنده أو ادعاء : بل لابد له من رب الناس ، بشهادة على حوزته لهذا العطاء ، وذاك الكمال . وهنا ينفرد بهذه الشهادة ، ويحظى بهذا الكمال ، محمد خير الأنام ، ذلك الرسول المصطفى العظيم ، خيرة الله من خلقه ، فضله على جميع رسله ، وكرمه غاية التكريم ، فقرن اسمه صلى الله عليه وسلم باسمه العظيم ، فى كلمة الايمان : وفى الصلاة والأذان ((ورفعنا لك ذكرك)) وقرن طاعته بطاعته ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)) بل جعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته فقال تعالى ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) .

عظمه ربه غاية التعظيم ، وشرفه نهاية التشريف ، عندما اقسم تعالى فى القرآن الكريم بحياته فقال ((لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون)) ولم يقسم الله تعالى بحياة أحد غيره صلى الله عليه وسلم ، وأقسم ببلده الأمين مكة أم القرى ، وبعصره .

بل ان الله سبحانه وتعالى اقسم باسمه المنزه ، وكتابه المنزل ، على تحقيق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، فقال تعالي : ((يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)) .

الى كثير من الآيات البينات تمجيدا له ، واعظاما ، وتصديقا : وانعاما ، وتفضيلا واكراما .

ثم اجتباه ربه فناجاه فى حضرة قدسه ،ومقام انسه ، مناجاة الحبيب للحبيب ، ورفعه الى أعلى مراتب التقريب ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، وجمع فيه ما تفرق فى رسله الأخيار من أشرف الخلال ، فجعله نورا وسراجا منيرا ، وصاحب الخلق العظيم .

كما أشار المولى جل وعلا الى ما خص به حبيبه من الكرامات فقال : « انا فتحنا لك فتحا مبينا .. » . « ولسوف يعطيك ربك فترضى » « الم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك » . « انا اعطيناك الكوثر » .

الى آيات كثيرة فى مدحه : والثناء عليه ، وما أكرمه الله به فى الآخرة والأولى .

وذكره سبحانه وتعالى فى الكتب التى نزلت على الرسل من قبل ، ليؤمنوا به ، ويبشروا بقدومه « واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى ، قالوا اقررنا .. » ..

جاء عن الامام على وابن عباس رضى الله عنهم : ما بعث الله نبيا منذ آدم ، الا أخذ عليه العهد فى نبينا ، محمد صلى الله عليه وسلم ، لئن بعث وهو صلى الله عليه وسلم ، ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأخذ بذلك على قومه .

وقال بعضهم : ان حكمة أخذ الميثاق على الأنبياء ، ليعلموا أنه متقدم عليهم : وأنه رسولهم ، وقد تحقق ذلك ليلة الاسراء ، فكان هو امامهم ، وقد اقتدوا به جميعا .

وروى الحاكم فى صحيحه « أن آدم رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش ، وأن الله عز وجل قال لآدم : لولا محمد ما خلقتك ، وما قبلت توبتك » ..

هذا هو الانسان الكامل ، الذى يجب أن نتعرف عليه ، لنحبه ، ونقتدى به ، صلوات الله وسلامه عليه .

والاقتداء به : يكون بقراءة سيرته ، وترقيق أرواحنا بشرح مكارمه ، واشباعها بجماله وكماله :

لما نظرت الى أنواره سطعت ... وضعت من خيفتى كفى على بصرى
خوفا على بصرى من حسن صورته ... فلست أنظر الا على قدر
الأنوار من نوره فى نوره غرقت ... والوجه مثل طلوع الشمس والقمر

وقد ورد : أن اعرابيا جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام بين يديه ، فأخذته مهابة وهيبة ورعدة ، فقال له الرسول : هون على نفسك ، فانى لست بملك ولا جبار ، وانما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت تأكل القديد ، فهدأ الرجل ونطق بحاجته ، التى جاء من أجلها .

عن البراء بن عازب : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم الخندق ، ينقل التراب ، وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجد المدينة ، وكان يأكل ويطحن مع خادمه ، ويحلب شاته بيده عليه الصلاة والسلام ، فهل من مدكر ؟ !

نعم .. اهتدى السعداء ، ودخلوا فى دين الله أفواجا . يحملون راية التوحيد : وعلم الاسلام ، وينشرون دعوته ، ويقيمون حجته وهدوا الى الطيب من القول ، وهدوا الى صراط الحميد ..

واولئك هم القادرون على بناء المجتمع الاسلامى ، كما أراده الله ، مجتمع يتخذ من الفضيلة سبيلا لحياته ، ومن الحق والعدل ، طريقا لعزته وكماله ، مجتمع أصله ثابت من القرآن الكريم ، وفرعه نام من الرسول العظيم . المجتمع الذى اقامه سلفنا الصالح ، فاسهم فى تأصيل الحضارة الانسانية : نشر الخير والسعادة فى أرجاء الدنيا ، فهو شمس الوجود ، ونور الحياة ، ومصدر المعرفة ، وهو الباقى الخالد ، لأنه الدين الكامل الشامل ، أراده الله خاتم الأديان ، من طرق بابا غيره فقد ضل السبيل ، وباء بالخسران المبين « للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا لو ان لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به ، أولئك لهم سوء الحساب : وماواهم جهنم وبئس المهاد » .

ومن يبتغ غير الاسلام دينا ، فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

صدق الله العظيم

بريد القراء

اقتراح

— من الصديق عبد الناصر سيد محمود — السواحلية — ابنود — قنا

« الاحظ نقصا شديدا فى مجلتكم من حيث كتابة الأحاديث الشريفة ووصايا الرسول — أقترح تخصيص باب كامل للأحاديث الشريفة وشرحها » .

● شكرا على هذا الاقتراح الوجيه ، ونفيد بأنه لا تخلو مقالة من مقالات المجلة من ذكر أحاديث نبوية شريفة . أما تخصيص باب ثابت لها فنعدك بأن يكون ذلك موضع دراسة .

* * *

صديق للمجلة

— من الصديق حسنى حسن السيد سنجلف — الباجور — منوفية

« لقد تفوقت مجلتكم العظيمة ومجلة جميع الاخوة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها تفوقا باهرا ، اننى أجعل منها ومن كتبها الاسلامية القيمة التى تصدرها مراجع اسلامية ممتازة منذ أكثر من عامين .. لذا أرجو أن تقبلونى صديقا لهذه المجلة » .

● شكرا على هذه الروح الطيبة ، ونرجو أن نكون دائما عند حسن الظن ، ونرحب بك صديقا للمجلة وقرائها .

* * *

نداء للسيد الوزير

مكتبة المسجد

— من الصديق طارق يحيى قابيل — بورسعيد

« فى الوقت الذى ترتفع فيه أسعار الكتب الدينية ، وخاصة كتب التفسير نجد مكتبات المساجد تزخر بالعديد من هذه الكتب ، ولكنها تحفظ فى فترينات زجاجية ، ولا يسمح باستعارتها لأنها عهدة ويجب المحافظة عليها ، فمن خلال « منبر الاسلام » نوجه نداءنا للسيد وزير الأوقاف كى يضع حدا لما يحدث » .

● ان الغرض من انشاء مكتبات المساجد اتاحة الفرصة لكل من يريد الاطلاع على ما تحويه من كتب ، ولا يجب أن تقف العهدة حائلا دون ذلك مادام القارىء يرد الكتاب بعد الانتهاء من قراءته .

الفقه على المذاهب الأربعة

— من الصديق رفعت محمد حسن عبد اللاه . سوهاج . أخميم . شارع المدارس بجوار كشك النور

« أشكركم من صميم قلبى لما تقوم به المجلة من أعمال عظيمة قلما نجدها فى هذه الأيام ، وأرجو من سيادتكم مواصلة اخراج كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، فقد نشرتم منه كتاب الطهارة والصلاة ، فنرجو التفضل بنشر بقية هذا الكتاب اتماما للفائدة » .

● نشكرك ، ونعدك أن يكون طلبك موضع دراسة جادة ، خاصة وأن كثيرا من القراء أبدوا مثل هذه الرغبة ، وهى تتفق مع اتجاه أسرة التحرير فى تقديم الزاد الطيب لقرائها .

* * *

تقدير من قنا

— من الصديق عبد اللطيف الضبع محمد زهرى من قنا نجع حمادى الشرقى بهجورة — نجع ضاحى الشرقى

« يسعدنى أن التقى بكم فى أول مرة بعد أن قرأت العديد من مجلتكم المفضلة التى وجدت فيها الزاد الذى أطلبه ، والعلم الذى أسعى اليه ، طالبا منكم المزيد من الجهد لابرازها فى ثوبها الجديد الذى صدرت به .. والله يرعاكم » .

● ونحن يسعدنا أن نكون دائما عند حسن ظن قرائنا ، وموضع تقديرهم ، لأننا نعمل من أجلهم ، ونشكرك على تقديرك ، والله من وراء القصد .

* * *

المجلة زاد طيب

— من الصديق محمد كامل ابراهيم مصطفى — طنطا — كفرة القرش . شارع القصبى

« اتضح لى أننى كنت فى دياجير الجهل عندما كنت لا أقرأ هذه الأعداد من مجلتكم الغراء ، التى تحتوى على طب القلب وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها ، لذلك أرجو الحصول على بعض نسخها الى جانب سلسلة دراسات فى الاسلام ، وأدعو الله تعالى أن يوفقنا دائما الى ما فيه الخير لصالح الاسلام والامة الاسلامية »

● المجلة تنفد فور صدورها ، ولا يوجد لدينا نسخ فائضة حتى نلبى رغبتك ، ولكنك تستطيع الاتصال بمكتبة المجلس فى ٣ ش الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير لعلك تجد ما تريد من المطبوعات ومنها سلسلة دراسات فى الاسلام وغيرها .

ردود سريعة

— الأصدقاء :
عبد المنعم محمد الجندى
أحمد سيد محمد أحمد

يمكنكما الاتصال بمكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير وشراء ما تريدان من مطبوعات وأعداد منبر الاسلام أيضا .

— الصديق أشرف شعبان عطيه زايد
وصلت قصيدتك التى بعنوان « مولد الرسول صلى الله عليه وسلم » ، وكنا نود نشرها ، ولكنها تحتاج الى شىء من التهذيب ليستقيم وزنها ، نرجو تكرار المحاولة مع مراعاة الوزن .. والله معك

نصائح
من أصدقائنا الجدد

الصديق محمود محمود شرف — المنصورة : الجلاء طالب بالثانوية الأزهرية ..
ويطالب بحماية شبابنا وبناتنا من الأفلام الهابطة ، والاعلانات الساقطة ، وأن نشجعهم على حفظ القرآن الكريم .

باقلام القراء

كيف يغلق الانسان باب الشيطان ؟

للصديق عبد الغنى أحمد ناجى
موجه تربية دينية ولغة عربية بالفيوم — دار المعلمات

قال الله تعالى فى محكم كتابه « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم » .

الانسان فى هذه الحياة فى صراع دائم بين نزعات الخير التى يباركها ويزكيها دين الله الحنيف بتعاليمه الهادية ، وارشاداته الهادية ، وبين نزعات الشر التى يغرى بها ويشعل أوارها الشيطان الرجيم ، فلقد توعد البشر أمام الله بذلك قائلا : « لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين » ، ولم يعمم البشر فى وعيده ، بل استثنى منهم من يمكنهم الله — اذا لجئوا اليه — من اغلاق باب الشيطان واحكام رتاجه حتى لا تتسرب منه لوافح الشر ، فقال ذلك الشيطان بعد وعيده السابق : « الا عبادك منهم المخلصين » ، وحديثنا الآن عن كيفية اغلاق ذلك الباب ، وبعبارة أدق عن توجيهات الدين القويم التى تضمنها القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، تلك التوجيهات التى ترشد المؤمنين الى أمثل الطرق لاغلاق باب الشيطان والتى ان سلكها المؤمنون ونفذوها كانوا من عباد الله المخلصين حقا ، وكانوا فى مأمن من اغواء الشيطان واضلاله ، واستطاعوا أن يخزوه ويصرعوه ، فصرعه نصر كبير فى جهاد اكبر « ان الشيطان للانسان عدو مبين » ، واذا كان لنا أن نوجز التوجيهات التى جاءت فى هذا المجال قبل تفصيلها فنقول : انها تتلخص فى ثلاث ، هى : الاستعاذة بالله ، وكظم الغيظ ، وعدم الندم على فرصة تفوت » .

محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله .. فكيف يكون المصلح الاجتماعى ..؟

بقلم الصديق سيف النصر عبد الفتاح الدسوقى الطلخاوى من علماء الوعظ بالأزهر

« يقول بعض المستشرقين أن محمدا ما هو الا مصلح اجتماعى ! وكفى ، جاء ليصلح مجتمعه مما فيه من أمراض ! رأى الظلم والفساد فثار ، ثم زعم لنفسه النبوة ليتمكن من خضوع الناس له ، فيتبعوا اوامره ، ويجتنبوا نواهيه وهذه شبهة غادرة ، تريد النيل من الاسلام ونبى الاسلام محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ان أحدا لا ينكر أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير من أصلح المجتمع العربى والاسلامى ، وهدى الناس الى صراط مستقيم فى جميع شئون حياتهم ، ولكن هل استطاع أن يصل الى ذلك لو أنه جاء بمنهاج من عند نفسه ؟ بعيدا عن تأييد الله سبحانه وتعالى ؟ ان المصلح الاجتماعى له سلوكه الخاص ، وأسلوبه لجذب الناس والتفافهم حوله ، فهل وجدت هذه الأساليب وتلك السلوكيات فيه ؟ لقد سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوته طريق الحسنى مبينا منهج دعوته التى جاء من أجلها « قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » ، ولم يتراجع عن هذه الدعوة على الرغم مما ناله هو وأصحابه من الوان التعذيب والنكال ، ثم انه دعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى الى الدخول فى دينه لأنه خاتم الأديان ، بل يتوجه بالدعوة الى العالم كله فى كل زمان وبين بالحجة والدليل والموعظة الحسنة ، حتى اذا انتصرت دعوته كان قد أرسى قواعد العبادات والمعاملات التى تكفل للفرد السعادة فى دينه ودنياه ، زيادة على ذلك فقد أيده الله تعالى بالمعجزات والبراهين الساطعة ، وأهمها معجزة القرآن الكريم .. لذلك فان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس مجرد مصلح اجتماعى ، ولكنه رسول الله جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

بريد التعارف

الاسم : سعيد محمود عبد المجيد
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٤٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : حـارة المغـاربة رقم ٨
باب الشعرية

الاسم : حسين طه بلال
السن : ٤٧ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : موظف
الهواية : جمع المعلومات
حارة د٠ راغب ٤
العنوان : طومانباى ـ سراى القبة

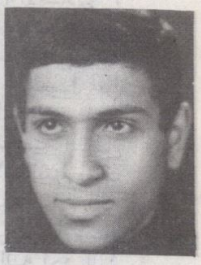

الاسم : يوسف كامل احمد كامل
السن : ٢٧ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : موظف
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : ٢٦ ش جامع أبو الفضل

الاسم : عادل ابراهيم احمد
السن : ٣٢ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع والابحاث
العنوان : ٢٤ شارع طاهر حدائق شبرا

الاسم : عبد النبى سليم عباس
السن : ٢٠ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب بشعبة العلوم السياسية
جامعة أسيوط
الهـواية : قـراءة الكتب الدينيـة
والسياسية
العنوان : العوامية ـ الأقصر ـ قنا

الاسم : السيد محفوظ محمد شريف
السن : ١٩ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب بتجارة القاهرة
الهواية : المراسله ـ الاطلاع الدينى
العلمى
العنوان : ٤ ش أبو ريا ـ المنيرة ـ
امبابة ـ الجيزة

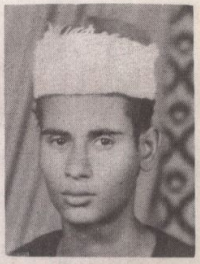

الاسم : نور الدين احمد عثمان البرديسى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى بالمعهد الدينى
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الدينية
العنوان : نجع حمادى ـ بهجورة ـ عزبة داود

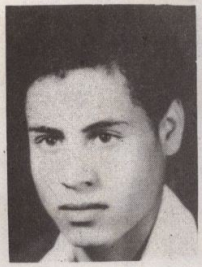

الاسم : السيد اسماعيل محمد
السن : ١٩ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وكرة القدم وقراءة الكتب والمجلات
العنوان : ازويلين ـ مركز الحسينية محافظة الشرقية

الاسم : عبد الرشيد مودى ماحى
البلد : الصومال
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة القرآن وتفسيره ـ جمع الطوابع البريدية
العنوان : صوماليا ـ مقديشيو ـ ص٠ ب ٢٣٤٩

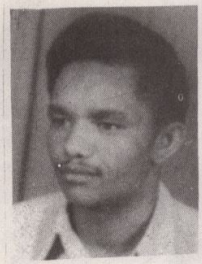

الاسم : عبدالحميد عبدالعاطى الجنيد
البلد : السودان
السن : ٢٣ سنة
المهنة : موظف
الهواية : تبادل طوابع البريد وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : السودان : مدينة المناقل ص٠ب ٣ الشئون الدينية والأوقاف

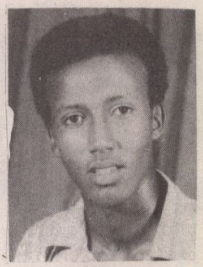

الاسم : عبد الرحمن احمد نور على
البلد : الصومال
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة المجلات الاسلامية
العنوان : مقديشيو ـ ص٠ ب ١٢٨٧ الصومال

الاسم : عبد العاطى نجدى محمود الشريف
السن : ١٩ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب بمعهد المعلمين بقنا
الهواية : قراءة القرآن الكريم ـ المراسلة والكتب الدينية
العنوان : قنا ـ الأشراف الغربية ـ نجع الأخصاص

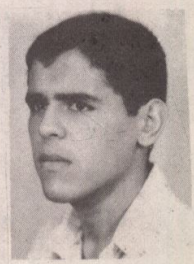

الاسم : الصادق العلمى
السن : ١٨ سنة
البلد : المغرب
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الرسم ـ جمع الصور ـ الاطلاع
العنوان : ص٠ ب ٣٨٠ ثانوية ابن الهيثم ـ القسم الداخلى ـ مدينة فاس ـ المملكة المغربية

الاسم : بلحرار احمد
البلد : المغرب
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الرياضة ـ كرة القدم ـ الموسيقى ـ جمع الطوابع البريدية
العنوان : بلحرار احمد ٨٩ شارع المنصور الذهبى ـ سوق الأربعاء الغربى ـ المملكة المغربية

فى هذا العدد

صفحة

- ندوة الشهر .. الموسيقى فى الاسلام . ٢
- نص خطبة الجمعة التى القاها الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف بالجامع الأزهر ٣٤
- تفسير سورة النساء
  الأستاذ أحمد حسين ٣٨
- المجتمع الاسلامى أسسه وأهدافه ومنهاجه
  الدكتور جمال الدين محمد محمود . . ٤٤
- طبقات النساء المحدثات
  الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل . . . ٤٧
- مع الايمان والعمل الصالح فى القرآن
  الدكتور محمد محمد خليفة ٥٢
- ماليزيا المجاهدة الناهضة ٥٩
- الاسلام دين الصحة
  الدكتور عبد الله بلفقيه الحسينى بأندونيسيا ٧٢
- من خصائص الدعوة الاسلامية
  الدكتور محيى الدين الالوائى
  بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . . ٧٤
- بعض مشاكلنا الاجتماعية
  الشيخ ابراهيم جلهوم
  امام مسجد السيدة زينب رضى الله عنها ٧٨
- الصوفية فى الهامهم
  الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٨١
- أطب مطعمك
  الشيخ عبد المهيمن محمد الفقى . .
  بمجمع البحوث الاسلامية ٨٦
- دعاء ((قصيدة))
  الدكتور حسن جاد حسن ٨٩
- ارتطام منهج الجوهر الفرد مع الفكر العلمى الأوربى
  الدكتور أحمد سعيد الدمرداش ٩٠
- نظرات فى معانى الأعياد
  الدكتور زكى مشعل ٩٥
- الحكمة فى مشروعية الزكاة ٩٧
- الدعوة الى محو الأمية
  الأستاذ صلاح عزام ١٠٦
- اخبار العالم الاسلامى ١٠٨
- جمال الدين الأفغانى
  الدكتور عبد الغنى الراجحى ١١٤
- الفتاوى
  الشيخ جاد الحق على جاد الحق . . . ١١٧
- مع القراء
  يحرره فؤاد هيبه ١٢٢
- بريد التعارف ١٢٦

مواقيت الصلاة

الأيام	شوال ١٤٠٠	اغسطس ١٩٨٠	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت
الثلاثاء	١	١٢	٤٥	٣	٢٠	٥	٠٠	١٢	٣٦	٣	٣٩	٦	٣	٨
الأربعاء	٢	١٣	٤٥		٢٠		٠٠		٣٦		٣٩		٣	
الخميس	٣	١٤	٤٦		٢١		٠٠		٣٦		٣٧		٣	
الجمعة	٤	١٥	٤٦		٢١		٠٠		٣٦		٣٧		١	
السبت	٥	١٦	٤٧		٢٢		٥٩	١١	٣٦		٣٦		٠٠	٨
الأحد	٦	١٧	٤٨		٢٣		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	٧
الاثنين	٧	١٨	٤٩		٢٣		٥٩		٣٥		٣٤		٥٧	
الثلاثاء	٨	١٩	٥٠		٢٤		٥٩		٣٥		٣٣		٥٦	
الأربعاء	٩	٢٠	٥١		٢٤		٥٩		٣٥		٣٢		٥٥	
الخميس	١٠	٢١	٥٣		٢٥		٥٨		٣٤		٣١		٥٣	
الجمعة	١١	٢٢	٥٣		٢٥		٥٨		٣٤		٣٠		٥٢	
السبت	١٢	٢٣	٥٣		٢٦		٥٨		٣٣		٢٩		٥١	
الأحد	١٣	٢٤	٥٤		٢٧		٥٨		٣٣		٢٨		٥٠	
الاثنين	١٤	٢٥	٥٥		٢٧		٥٧		٣٣		٢٧		٤٩	
الثلاثاء	١٥	٢٦	٥٦		٢٨		٥٧		٣٢		٢٦		٤٧	
الأربعاء	١٦	٢٧	٥٧		٢٨		٥٧		٣٢		٢٥		٤٦	
الخميس	١٧	٢٨	٥٧		٢٩		٥٦		٣١		٢٤		٤٥	
الجمعة	١٨	٢٩	٥٨		٢٩		٥٦		٣١		٢٣		٤٣	
السبت	١٩	٣٠	٥٩		٣٠		٥٦		٣٠		٢١		٤١	
الأحد	٢٠	٣١	٠٠	٤	٣١		٥٥		٢٩		١٩		٣٩	
الاثنين	٢١	أول سبتمبر	٠١	٤	٣٢		٥٥		٢٩		١٨		٣٨	
الثلاثاء	٢٢	٢	٢		٣٢		٥٥		٢٨		١٨		٣٧	
الأربعاء	٢٣	٣	٣		٣٣		٥٥		٢٧		١٥		٣٥	
الخميس	٢٤	٤	٣		٣٣		٥٤		٢٦		١٤		٣٤	
الجمعة	٢٥	٥	٤		٣٤		٥٤		٢٦		١٣		٣٢	
السبت	٢٦	٦	٥		٣٤		٥٣		٢٥		١٣		٣١	
الأحد	٢٧	٧	٦		٣٥		٥٣		٢٥		١١		٣٠	
الاثنين	٢٨	٨	٧		٣٦		٥٣		٢٤		٠٩		٢٨	
الثلاثاء	٢٩	٩	٧	٤	٣٦	٥	٥٢	١١	٢٣	٣	٠٨	٦	٢٧	٧

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة شهر رمضان المعظم

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم

للعالم الإسلامي

المنتخب في تفسير القرآن الكريم

المنتخب من السنة النبوية الشريفة

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ

الجزء الأول والثاني والثالث والرابع

مساجد مصر

للدكتورة سعاد ماهر

الجزء الأول والثاني والثالث

الإمام الشافعي

ناصر السنة وواضع الأصول

للمستشار عبد الحليم الجندي

أسطوانات

المصحف المرتل

المصحف المجود

المصحف المعلم

المصحف الشريف تجليد عادي

المصحف الشريف تجليد فاخر

المقتضب

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة

مراكز البيع :

٣ شارع الأمير قدادار - ميدان التحرير } القاهرة

٧٦ شارع الجمهورية

٤٢ شارع سعد زغلول } الاسكندرية